

I

مجموع يحتوي على خمس عشرة رسالة

براعة الاستهلال وتجنيس

كمن تلقاه يشكو دهره ياليت

شعري هذا ده

ألا يا ليل ان النوم منا ألا يا ليل حسبك ما فعلته

الحمد لله الذي بنعمة

253

بملك

قد دخل في نوبة الفقير اليه جل شانه

الحاج السيد محمد عمر القادري النقشبندي

البغدادي الحسني عفي عنه سنة ١٢٤٩

٥٠ ب

1

قد دخل في نوبة الفقير اليه جل شانه

السيد محمد عمر القادري

البغدادي

١٢٤٩

٥٠ ب

هذا كتاب الفتوح الجوهرية والتحفة

السنية باجوبة الاسئلة المرضية

تاليف الامام العالم العلامة

الشيخ احمد البيتي نفعنا الله

به في الدنيا والاخرة

امين

بسم الله الرحمن الرحيم يقول العبد الفقير
الى رحمة ربه القوي بن احمد الشبيشي كشافعي عفي الله عنه
الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وجعله
سميعا بصيرا وخلقه في احسن صورة فسواه فعدله واكرمه
في الاخرة بما اعدله وشرفه بالعقل وفضله وفك له رموز
العلوم وفضله وفجر له عيون المعارف تفجيرا ومن من فضله
ارسال الرسل لتعرف الحق من الضلال وجعلهم منذرين ومبشرين
بالظلال وكظلال فليلحقوا اوامر الله تحذيرا وتبشيرا وختمهم باولهم
وافضلهم خلقا وخلقا وانزل عليه كتابه المبين وشرح دينه
المتين وجعله سراجا منيرا فتحدى بتلاوته فيتقن كل منيب
وتصدى لقراءته فارتاب كل مريب وارسله الى كافة الناس بشيرا
ونذيرا المختار من صميم مضر وكنانة افضل من جاهد في سبيل
الله بغضب وكنانة صاحب معجزات الباهرات والبراهين كما
طمات المنزل عليه في بعض الايات يرفع الله الذين امنوا منكم و
والذين اوتوا العلم درجات وطهرهم من الرجس تطهيرا فهم
ورثة الانبياء وخلاصة الاتقيا فكان هداهم للناس هاديا ونصيرا
فهم ابدا بشرايع الله قايمون وعلى مرضاته محافظون وبتاويل
اياته عارفون كما قال تعالى وما يعقلها الا العالمون فجزاهم الله
بذلك جنة وحريرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه ما صاح
قمري الاغصان وتوهم هديرا قال كشيخ تعالى انه قد ورد على
سوالات انيقة واشارات دقيقة من حضرة الوزير المعظم



والمشير المفخم صاحب الاخلاق المرضية والنبوة المرضية نتيجة العصر
2 والزمان مختار ال عثمان مولانا الوزير عبد الرحمن باشا اعطاه
الله من الخير ما يشا ولعمري قد اشتملت كل مسايله على علوم ابرزه
الادلة الراجحة عن امكان اماكنها واقتضت اوايدها الجامحة
من معاطي مواطنها فلما الم يسعني الا الامتثال للامر ولم يمكني
الا المسارعة الى قضا وطر اطلقت جواد فكري في ميادين
العلوم وسرحت نظري في دواوين المنطوق والمفهوم وحصرت
فكري في مضايقة مشكلاتها وسرحت فكري فهمي في اودية
تها معضلاتها واجبت عنها على طبق ما احتوت عليه وشرحت عبارا
على نسق ما انتدبت اليه فاتت بعون الله على وفق المراد فاقبلة
تخطر في حللها مواطن السداد واهديتها الى خزانته العامرة
واشدتها الى دخاير العامر وسميتها بالتحفة السنية باجوبة
الاسئلة المرضية واسال الله تعالى ان تكون خالصة لوجهه الكريم
خالية عن شوايب الريا بفضله العميم وهذا اوان الشروع في المقصود
فضويتها ما تقول العلما العاملون وائمة الدين وهداة عملا
وورثة علوم النبيين والمرسلين وناصبوا انفسهم لافادة المستفيد
ولتعليم المتعلمين وقد شاع ذكرهم في كل بلد لافادة العباد وبرع
لعلومهم من الاقطار البلوغ الاوطار فضلهم عم وقدرهم عظيم
كيف لا وهم عمدة الاسلام ورحمة للانام ادام الله تعالى حياتهم مدا
الازمان وفي كل اوان ما جن جان وان اوان في اول ما خلق
الله تعالى من المخلوقات هل العرش ام الكرسي ام اللوح ام القلم

ام الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وفي نبوته ورسالته الى كافة الامة هل
كانا جاءا في آن واحد ام متفرقين وهل نبي بجبريل عليه السلام فقط ام
به وبغيره من الملائكة وهل نبي على رأس الاربعين سنة ام بعدها وكم
بين نبوته ورسالته وكم بينهما وبين الاسراء به عليه السلام الى ربه عز
وجل وايضا فقد صح انه قد شق صدره الشريف فكم مرة شق وفي اي
زمان وفي اي مكان وقد ختم عليه بخاتم النبوة وهل كان الختم بعد
ولادته او له به صلعم ومن ختمه وهل رفع الختم بعد وفاته ام بقي على
حاله وهل شق الصدر من خصوصياته ام شق صدر غيره من النبيين
عليهم السلام وايضا ليلة اسري به صح انه صلى بالانبيا ركعتين في بيت
المقدس فكيف صلى بهم وهم اموات وهل صلت ارواحهم خاصة
ام الروح والجسد وما كانت تلك الصلاة التي صليت وما كانت الصلاة
فرضا وان كانت نفلا فالنفل لا يصلى بالجماعة وقد ورد بان الا
نبيا يصلون ويحجون وهم في قبورهم فهل هم في القبور في الدار
الدنيا ام في الدار الاخرة والدار الاخرة ليس فيها حج ولا صلاة
فما تكون صلاتهم وحجهم الآن وهم في قبورهم وايضا حين اسري
به صلعم رقا فوق السماوات السبع واطلعه الله تعالى على السموات
والارضين فما فوقهما وما تحت الارضين وما اسم كل سماء وما صفتها
وما اسم كل ارض وما صفتها وكم بحر في السماء وعند فرض الصلوات
الخمس عليه وعلى امته تلك الليلة هل فرضت الرباعية اربعا اربعا كما هي الآن ام
ركعتين ركعتين كصلاة القصر وهل صلاها صبيحة الاسرى لقوله صلعم
امني جبريل بازاء الكعبة فصلى بي الظهر الى آخر الحديث ام كان

ذلك

ذلك ثاني يوم وهل كانت امامة جبريل عليه السلام في اليومين كالظهر والعصر 3
والعشاء اربعا اربعا ام اثنتين اثنتين وايضا الذي ثبت باخباره صلعم انه
فرض عليه الصلاة فقط بقي ما يسال عنه وهو الفرائض والواجبات من
الصوم والزكاة والحج والنكاح والطلاق والعتاق والظهار والايلاء والحجاب
وتحريم بقية المحرمات وتحليل ضدها وغير ذلك من الاحكام الشرعية المطهرة
هل كان ذلك قبل هجرته صلعم من مكة الى المدينة ام بعد الهجرة وايضا السنن
التي سنها صلعم وغيرها والوتر والاذان والاقامة وصلاة الجماعة
هل كانت باجتهاد منه صلعم ام بوحي الله تعالى وما اول مشروعها
هل من ابتدا فرض الصلاة علينا ام بعده فان كان بعده فما اول وقت
شرع فيه ومن اول من اذن ومن اول من اقام والصلاة عليه في الاذان
متى زيدت فيه هل كانت في حياته ومن زادها من السلف وايضا الانبيا ام لا
والرسل عليهم السلام كثيرون فهل ضبط عددهم ام لا فان كان الله تعالى
اطلع صاحب الشرع على عددهم فما نهاية ما ورد في عددهم على اصح
العلما وايضا الحفظة الذين يكتبون كل عمل حق ثابت بالنص فكم
عدد من يكتب بالنهار وعدد من يكتب بالليل وهل في كل يوم وليلة كتبة
غير الاولين ام هم الاولون وايضا ما يكتبونه من الحسنات والسيئات
في الصحيفة فقد ورد انها تعرض على الله تعالى صحيفة النهار قبل صحيفة
الليل وصحيفة الليل قبل صحيفة النهار وتعرض ايضا في ليلة الجمعة وليلة
النصف من شعبان فما فائدة هذه العروض وكم عرض تعرض والله
سبحانه وتعالى اعلم واذا تقرر هذا وعلمناه فكل انسان له حالتان حالة
حياة وحالة مماته فاذا مات كل انسان على توالي الازمان فاين

يذهب الذات بكتمان حساناته وسياته فاذا تفكر الانسان في ذاته
تنبه لاوقاته فيعمل في حياته ما ينفعه في مماته ولا يكون من الغافلين وعند
طلوع روحه كيف ورد من الاحاديث في ذلك واين تكون روحه
بعد طلوعها من الجسد وعند دفنه في قبره ما او من ياتيه فيه هل
منكر ونكير ام غيرهما وكيف حاله في القبر هل هو في التراب كما نراه
ام هو في الجنة والجنة فوق السموات بنص القران ام هو في النار والعياذ
بالله تعالى ان كان عاصيا والنار في الارض السابعة وكل ذلك الى يوم
القيامة وايضا اذا علمنا هذا فاذا كان يوم القيمة وخرج الناس
من القبور للعرض والنشور الى ان وصلوا الى الموقف ففي اي مكان
يكون المحشر لان الله تعالى قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وقال تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وقال تعالى والسموات
مطويات بيمينه الى غير ذلك من الايات والاحاديث فاذا كان كذلك
فاين يحاسب الله تعالى خلقه واين تستقر الجنة التي هي الان في السماء
واين تستقر النار التي هي الان في الارض السابعة ومن يحاسب
المومنين والكافرين من الانس والجن والشياطين ومن يسالهم
هل هو الحق سبحانه وتعالى بلا ترجمان ام الملايكة وكم صف تصف
الخلايق في الموقف من جميع الخلايق وعلى اي هيئة تاتي الناس
حفاة عراة ام لابسين ووزن الاعمال وقراة الكتب واخذها
باليمين او بالشمال او من وراء الظهور والعياذ بالله تعالى ايهما
قبل الاخر وهل يوزن عمله ثم يعطى كتابه ام يعطى كتابه ثم يوزن
عمله وهل يوزن المومن مع عمله ام العمل فقط وهل يدخل احد

الجنة

4

4 الجنة بلا حساب ولا وزن عمل ولا قراءة كتاب اولا بد من ذلك وما
كيفية الميزان وما الوزن به واين يكون الصراط وما كيفيته وقد
ورد ان الصراط ارق من الشعرة واحد من السيف فهل هو كذلك لكل
الخلق ام للعاصين والكافرين وقد ورد ان ذلك اليوم مقدار
خمسين الف سنة فهل هو كذلك لكل الخلق ام العاصين ما عدا المو منين
وقد صح انه صلى الله عليه وسلم يقف عند الميزان يشفع في العصاة
وهو مقبول الشفاعة فلا ترد شفاعته فكيف تاخذ العصاة من عنده
الى النار وقد ورد ان العصاة يدخلون النار وهذا مشكل
جدا وبعد الحساب وقبل دخولهم الجنة فهل ياكلون ويشربون
في ذلك اليوم ام لا وهل حوضه وحياض الانبيا عليهم السلام
في الجنة ام قبل الجنة فان كانت في الجنة فلا اشكال وان كانت قبل
الجنة فاين تكون واذا تم الامر وتم الحساب بعناية الملك الوهاب
واستقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فمن المعلوم ان لكل
درجات بقدر عطية الله تعالى لعبده فما افضل درجات فقراء اهل
الجنة وما قدر منازلهم وخدمهم وهل يحتاج اهل الجنة في الجنة الى
سوال فيها من الانبيا او العلما كما يحتاج الناس الى العلما في الدنيا ام
لا يحتاجون الى احد منهم ثم فهذه اسيلة عن امر عظيم يحتاج
اليها كل ذي عقل سليم وفهم عظيم ولا يعبا بها جاهل ولا يسال
عنها الغافل وربما نفوز بما بعد الكلام فحسبنا الله والسلام وتسور
الجواب في رسالة تنبيه بالادلة الشرعية من الكتب العلماء
المعتبرين وتصانيفهم الخبرة ليكون الانسان على بصيرة في الدين

ومطيعا لرب العالمين اذ يوخذ العلم من اهله فيتبه بنقله الحصول
لكم الثواب من الملك الوهاب وصلى الله على الفصيح في الخطاب و
آله اولو الالباب صلاة وسلاما دايمين متلازمين الى يوم
الدين امين واما الاجوبة فصورتها بعد الحمد فاما الجواب
عن السوال عن اول المخلوقات فاولها على الاطلاق النور المحمدي
ويدل له ما روي عن عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله
الانصاري قال قلت يا رسول الله بابي وامي انت يا رسول الله اخبرني
عن اول شي خلقه الله تعالى قبل الاشيا قال يا جابر ان الله تعالى خلق
قبل الاشيا نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة
حيث شا الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة
ولا نار ولا ملك ولا سما ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جن
ولا انس فلما اراد الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة
اجزا فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش
ثم قسم الرابع اربعة اجزا فخلق من الجزء الاول السموات ومن الثاني
الارضين ومن الثالث حملة العرش الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة
اجزا فخلق من الاول نور ابصار المومنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي
المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور لا اله الا الله محمد رسول الله
الله محمد رسول الله الخ الحديث ويدل له ما رواه احمد والترمذي و
صححه ايضا من حديث رزين العقيلي مرفوعا ان الما خلق قبل
العرش ثم العرش فقد قال الحافظ ابو يعلى الهمداني الاصح ان
العرش قبل القلم لما ثبت في الصحيح عن عبد الله ابن عمرو قال قال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات
والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الما فهذا صريح في ان التقدير
وقع بعد خلق العرش والتقدير وقع عند اول خلق القلم لحديث
عبادة ابن الصامت مرفوعا اول ما خلق الله تعالى القلم قال له اكتب
قال وما اكتب قال اكتب مقادير كل شي رواه احمد والترمذي
وصححه واولية القلم ليست مطلقة بل بالنسبة الى ما عدا النور
المحمدي والما والعرش ذكره في المواهب وذكره كذلك العلامة
ابن حجر الهيتمي في شرح الشمايل وذكره غيرهما كذلك واما ان
نبوته ورسالته هل كانا معا او متفرقين ففيه خلاف ففي المواهب
نقلا عن تاريخ الامام احمد ويعقوب ابن سفيان عن الشعبي انزلت
عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل عليه السلام
ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشي ولم ينزل عليه القران على لسانه
فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام فنزل عليه
القران على لسانه عشرين سنة ولهذا رواه ابن سعد والبيهقي
فقد تبين ان نبوته عليه السلام متقدمة على رسالته كما قال
ابن عمر وغيره كما حكاه ابو امامة ابن النقاش وكان في سورة اقرا
نبوته وفي سورة المدثر ارساله بالنذارة والبشارة والترابع
انتهى قال العلامة ابن حجر فيما كتبه على الشمايل فالنبوة سابقة على
الرسالة بثلاثة اعوام وهي زمن فترة الوحي انتهى قال شيخنا
العلامة الحلبي صاحب السيرة ورده بعضهم بانه ورد انه
كان في زمن فترة الوحي يدعو الى دين الاسلام فكيف

بدعوة من لم يرسل اليه انتهى وعليه بنبوته ورسالته في آن واحد وهو
الذي سمعناه فصحيحه من مشايخنا واما سوال هل بجبريل فقط ام
به وبغيره من الملائكة فقد علم جوابه مما نقلناه عن المواهب واما هب
كونه نبي على راس الاربعين سنة او بعدها ففيه خلاف ففي المواهب
ولما بلغ رسول صلى الله عليه وسلم اربعين سنة وقيل اربعين يوما
وقيل وعشرة ايام وقيل وشهرين يوم الاثنين لسبع عشر من
شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين ليلة وقال
ابن عبد البر يوم الاثنين لثمان من ربيع الاول سنة احدى واربعين من الفيل
وقيل في اول ربيع بعثه الله رحمة للعالمين رسولا الى كافة الثقلين
اجمعين انتهى والمشهور انه في ربيع الاول قال شيخ مشايخنا ويمكن الجمع بين
القولين بانه بعث في ربيع والقول بانه بعث في رمضان ابتدا
الوحي كان على راس الاربعين وفي شهر ربيع مناما فان ابتدا
الوحي كان كرؤيا الصالحة وكان مدة ذلك اعني الرؤيا ستة اشهر
ثم نزل عليه الوحي يقظة في غار حرا في رمضان وكان ذلك متسبب
لانفراده عن الناس فلما جاءه الملك قال له اقرا قال ما انا بقارئ
فغطه حتى بلغ منه الجهد ثم قال له اقرا فقال ما انا بقارئ فغطه كذلك
ثم اعاد واعاد فقال اقرا باسم ربك حتى بلغ ما لم يعلم واما
جواب كم بين نبوته ورسالته فقد علم مرجحا مما نقلناه
عن ابن حجر انه هذا السوال لا يسال الا على القول بان رسالته
متأخرة عن نبوته واما على ما نقلناه فصحيحه عن مشايخنا
من ان النبوة والرسالة في آن واحد فهو سوال ساقط من اصله

واما

6 واما السوال عن المدة التي هي بين النبوة والرسالة وبين الاسرا
به صلى الله عليه وسلم فجوابه ان الذي رجحه النووي ان الاسرا
كان بعد المبعث بخمس سنين وذهب جماعة الى انه كان قبل
الهجرة بسنة وادعى ابن حزم فيه الاجماع وتبعهم ابن حجر في شرح
الشمائل ورد ما قاله النووي واما جواب السوال عن شق الصدر
فقد صح انه شق صدره الشريف اربع مرات وروي خامسة ولم
تثبت ففي مرة عند حليمة بعد ان فصلته وذهبت به الى امه ثم رجعت
ن به وفي المواهب كان صلى الله عليه وسلم يشب شبابا لا يشبه الغلمان
قالت حليمة فلما فصلته قدمنا به امه ونحن احرص شيء على مكثه
فينا لما نرى من بركته فكلمنا امه وقلنا لو تركته عندنا حتى يغلظ
فانا نخشى عليه وباء مكة ولم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا
به فوالله انه لبعد مقدمنا بشهرين او ثلاثة مع اخيه من الرضاعة
لفي غنم لنا خلف بيوتنا جاء اخوه يشتد فقال ذاك اخي القرشي قد
جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فخرجنا انا
وابوه نشتد نحوه فوجدناه قائما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه
وقال اي بني ما شانك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض
فاضجعاني وشقا بطني ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه
كما كان فرجعنا به معنا فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون
ابني اصيب فانطلقي نرده الى اهله قبل ان يظهر به ما نتخوف
قالت حليمة فاحتملناه حتى قدمنا به مكة الى امه فقالت
ما ردكما فقد كنتما حريصين عليه قلنا نخشى الاتلاف والاحداث

فقالت ما دابكما فاصدقاني شانكما فلم تدعنا حتى اخبرناها
خبره قالت اخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه
سبيل وانه لكائن لابني هذا شان عظيم فدعاه عنكما وفي
حديث شداد ابن اوس عن رجل من بني عامر عند ابي يعلى وابي
نعيم وابن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت مستر
ضعا في بني ليث بن بكر فبينا انا ذات يوم في بطن واد مع
اتراب لي من الصبيان اذا انا برهط ثلاثة معهم طشت من ذهب
مملوء ثلجا فاخذوني من بين اصحابي وانطلق الصبيان هربا
مسرعين الى الحي فعمد احدهم فاضجعني الى الارض اضجاعا
لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه
لم اجد لذلك مسا ثم اخرج احشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج
فانعم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنحى
ثم ادخل يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج
منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنة ويسرة كانه يتناول
منه شيئا فاذا انا بخاتم بيده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي وامتلا
نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك
الخاتم في قلبي دهرا قال الثالث لصاحبه تنحى فامر يده بين مفرق صدري
الى منتهى عانتي والتام ذلك الشق باذن الله تعالى ثم اخذ بيدي
فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا ثم قال للاول زنه بعشرة من امته
فوزنوني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فرجحتهم ثم قال زنه
بالف من امته فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه بامته كلها لرجحهم

ع

٧

ثم ضموه الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم
ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك الحديث وفي رواية
ابن عباس عند البيهقي قالت حليمة اذا انا بابني ضمرة يعدو فزعا
وجبينه يرشح باكيا ينادي يا ابت يا اماه الحقا محمدا فما تلحقاه الا ميتا
اتاه رجل فاختطفه من اوساطنا وعلا به ذروة الجبل حتى شق
صدره الى عانته وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال اتاني رهط ثلاثة
بيد احدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طشت من زمرد خضر الحديث
سن هي المرة الاولى والمرة الثانية وهو ابن عشر سنين او نحوها
والثالثة عند مجي جبريل له بالوحي في غار حرا والرابعة عند الاسرى
وقد علم بذلك جواب السوال عن الزمان والمكان بالنسبة للاولى
والثالثة وزمن الرابعة واما مكان الرابعة فهو في الحجر وقد روى البخاري
عن قتاده عن انس ابن مالك عن مالك ابن صعصعة ان نبي الله ص حدثهم عن ليلة
اسري به بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا اذ اتاني ات فقد
قال وسمعته يقول فشق ما بين هذه الى هذه فقلت للجارود وهو الى
جنبي ما يعني به قال من ثغرة نحره الى شعرته فاستخرج قلبي ثم اتيت بطست
من ذهب مملوءة ايمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد الى ان قال وفي
رواية له ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب
ممتلي حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه وفي رواية شريك
فحشي به صدري ولغاديده وهي بلام مفتوحة وغين معجمة اي عروق
حلقه وفي النهاية جمع لغدود وهي لحمة مشرفة عند اللهاة وكذلك
في قوله وربما قال في الحجر عن قتاده كما بينه احمد ابن عفان ولفظه

بينا انا في الحطيم وربما قال قتاده في الحجر والمراد بالحطيم هنا الحجر ووقع
عند البخاري في اول بدي الخلق بينا انا عند البيت وبهاعم وقوله
فقدّ هو بالقاف والدال المهملة المثقلة وقوله من ثغرة نحره هو بضم
المثلثة وسكون المعجمة وهو الموضع المنخفض الذي بين الترقوتين و
وقوله الى شعرته وهو بكسر الشين المعجمة اي شعر العانة وفي رواية
مسلم الى اسفل بطنه وفي رواية البخاري الى مراق البطن وفي رواية
شريك عنده فشق جبريل ما بين نحره الى لبته بفتح اللام وتشديد الموحدة
واما موضع ثاني وهي كواقعة وهو ابن عشر سنين فقد بينته رواية
ابي نعيم في الدلايل ورواها عبد الله ابن الامام احمد في مسند زوايده
قال ابو هريرة يا رسول الله ما اول ما ابتدئت به من امر النبوة قال اني لفي
صحرآ واسعة امشي ابن عشر حجج اذا انا برجلين الحديث وهو بطوله
ذكره ابن حجر في شرح الهمزيه وقد نظم بعضهم المواطن التي شق
صدره صلى الله عليه وسلم فيها فقال ابا طالب نظم الفرايد في عقد مواطن
فيها شق صدر لذي رشد • لقد شق صدر للنبي محمد • مرارا للتشريف
وذا غاية المجد • فاولى له التشريف فيها موثلا التطهير من مضغة
في بني سعد • وثانية كانت له وهو يافع • وثالثة للمبعث الطيب
الند • ورابعة عند العروج لربه • وذا باتفاق فاستمع بالخالد الرشد •
وخامسة فيها خلاف ترى لها لفقدان تصحيح لها عند ذوي النقد •
واما سوال هل كان الختم بعد ولادته ومن ختمه فجوابه انه اختلف
في ذلك على قولين فقيل انه ولد به وقيل حدث بعد ولادته
وهو المشهور وقد وقع التصريح بوقت وضع الختم وكيف

وضع

وضع ومن وضعه في حديث ابي ذر عند البزار وغيره قال قلت يا رسول
الله كيف علمت انك نبي وبما علمت انك نبي حتى استيقنت قال اتاني
اثنان وفي رواية ملكان وانا ببطحاء مكة فوقع احدهما بالارض وكان
الاخر بين السماء والارض فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال هو هو
قال فزنه برجل الحديث وفيه ثم قال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق
بطني واخذ منه مغمز الشيطان وعلق الدم فطرحهما فقال احدهما لصا
اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء ثم قال احدهما لصاحبه
خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الان وولّيا
عني وكاني ارى الامر معاينة ورواية ابي نعيم تدل على ان الختم
حين الولادة وقد علم ان الذي ختمه هو الملك وهو جواب
قول السايل ومن ختمه وفي معراج ابن دحية ان المتولي للختم
والشق هو جبريل ولعل ذلك باعتبار بعض المرات والا فقد تقدم
في الرواية السابقة ان الذي شق وغسل اماه هو الاول والذي
صدع قلبه وختم هو الثاني او المراد انه المتولي لشق القلب والختم
فلا ينافي الرواية السابقة واما سوال هل رفع الختم بعد وفاته
ام بقي على حاله فجوابه انه قد رفع بموته ويدل له رواية البيهقي
وابي نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه الختم شكوا في موته صلى
الله عليه وسلم قال بعضهم قد مات وقال بعضهم لم يمت فوضعت
اسما بنت عميس يدها بين كتفيه عليه السلام قالت قد توفي قد
رفع الخاتم من بين كتفيه وكان بهذا عرف موته وعن عايشه
في تشبيه الخاتم كتينة صغيرة تضرب الى الدهمة وكان مما يلي

العقاقات فالتمسته حين توفي فوجدته قد محي ذكره صاحب
المواهب **واما** افتى الشيخ ابن حجر بانه لم يرفع فقد اجاب عنه
شيخنا العلامه الشبراملسي بان المراد ان اصله لم يرفع لانه جزء
منه بل منه **واما** ارتفاعه وتميزه عن بقية البدن فقد ذهب بموته
صلى الله عليه وسلم فلا مخالفة بين افتا ابن حجر وبين ما نقلناه والله
اعلم **واما سوال** هل كان شق الصدر من خصوصياته ام شق
صدر غيره من النبيين **فجوابه فيه خلاف** قيل من خصوصياته
لم يشاركه فيه غيره ورجحه الجلال السيوطي وقيل ذكر غيره
من الانبيا ورجحه غيره وعبارة الشامي في سيرته اختلف هل
كان شق الصدر خاصا به ام وقع لغيره من الانبيا صحح الشيخ رحمه
الله عدم المشاركة والصحيح المشاركة انتهى والمراد بالشيخ الحافظ
السيوطي وذكر صاحب المواهب ان غسل قلبه الشريف في الطست
ليس خاصا به واستدل عليه بانه ورد في خبر التابوت والسكينة
انه كان كالطشت الذي غسلت فيه قلوب الانبيا **واما سوال**
كيف صلى بهم وهم اموات فقد اجاب عنه القاضي وتبعه السبكي
بجوابين الاول انا نعقل انهم كالشهدا بل افضل منهم والشهدا احياء
عند ربهم يرزقون فلا يبعد انهم يحجون ويصلون كما ورد في الاحاديث
الاخر وان يتقربوا الى الله تعالى بما استطاعوا لانهم وان كانوا قد
توفوا فهم في هذه الدار التي هي دار العمل حتى اذا فنيت مدتها
وتعقبها الاخرة التي هي دار الجزا انقطع العمل وحاصله ان
البرزخ ينسحب عليه حكم الدنيا في استكثارهم من الاعمال وزيادة

الاجور

الاجور الثاني ولفظه للسبكي انا نعقل ان المنقطع في الاخرة انما هو ٩
التكليف وقد تحصل الاعمال من غير تكليف على سبيل التلذذ بها والخضوع ع
لله تعالى ولهذا انهم يسبحون ويدعون ويقرأون القران ويكفي رواية
النبي صلى الله عليه وسلم لموسى قايما يصلي في قبره **واما سوال**
هل صلت ارواحهم خاصة ام الروح والجسد فقد نقل الشمس الشامي
في سيرته احتمالين **في الجواب** حيث قال واما الذي راه معه في بيت صلو
المقدس فيحتمل الارواح خاصة ويويده ما في حديث ابي هريرة
عند الحاكم والبيهقي فلقي ارواح الانبيا عليهم السلام وفيه دليل على
تشكل الارواح في صور اجسادها في علم الله تعالى ويحتمل الاجساد
بالارواح ويويده حديث عبد الرحمن ابن هاشم عن انس عند البيهقي
وبعث الله له ادم فمن دونه من الانبيا وعند البزار والطبراني فنشر لي
الانبيا من سمى الله ومن لم يسم فصليت بهم **واما سوال** وما كانت
تلك الصلاة التي صليت الخ **فجوابه** انها الصلاة المعروفة لان النص
يحمل على حقيقته الشرعية قبل اللغوية الا اذا تعذر حمله على الشرعية
ولم يتعذر هنا فوجب حمله على الشرعية **قال** صاحب المواهب
وقد اختلف في هذه الصلاة هل هي فرض او نفل واذا قلنا انها
فرض فاي صلاة هي **قال** بعضهم الاقرب انها الصبح ويحتمل ان
تكون العشا وتعقب ذلك في السيرة الشامية حيث قال قال
بعضهم كانت الصلاة التي صلاها العشا **وقال** بعضهم انها الصبح
قلت وليسا بشي سواء قلنا صلى بهم قبل العروج ام بعده لان
اول صلاة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس مطلقا الظهر

بجملة بالاتفاق ومن حمل الاولية على مكة فعليه الدليل والذي يظهر والله
اعلم انها كانت من النفل المطلق او كانت من الصلاة المفروضة عليه قبل
ليلة الاسرا وفي فتاوى النووي ما يؤيد الثاني انتهى هذا ويمكن
حمل كلام القايل بانها الصبح على الصلاة التي فرضت عليه بالغداة قبل
الاسرا والقايل بانها العشا على الصلاة التي فرضت عليه بالعشي
قبل ذلك فلا ينافي الاتفاق المذكور وعلى كل المقصود اقامة
الجماعة وامامته بهم اظهار شرفه عليه الصلاة والسلام وتقدمه على
ساير الانبيا والمرسلين والا فالجماعة لم تكن شرعت اذ ذاك على
ان قول السايل فالنفل لا يصلى بجماعة ممنوع اذ بعض النفل تشرع
فيه الجماعة كالعيدين والوتر في رمضان والتراويح واما سوال
فهل يخفى المتقون في كدار الاخرة فجوابه انهم في الدار الاخرة
من حيث انقطاع التكليف وفي دار الدنيا الاستكثار من الاعمال
وزيادة الاجور كما علم مما نقلناه انفا عن القاضي واما سوال
ما فوق السموات وما تحت الارضين فقد ورد في احاديث
متعددة وبعضها قد يخالف بعضا منها ما اخرجه ابن جرير وابن
المنذر عن ابن مسعود وناس من الصحابة قال ان الله تعالى كان عرشه على
الماء لم يخلق شيا غير ما خلق من قبل الماء فلما ان اراد ان يخلق
الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه
سما ثم ايبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين ثم صح
في يومين الاحد والاثنين فجعل الارض على حوت وهو الذي ذكره
الله تعالى في قوله ن والقلم وما يسطرون والحوت في الماء

والماء على

والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة
على الريح وهي الصخرة التي ذكرها لقمان ليست في السماء ولا في الارض
فتحرك الحوت فاضطربت فتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال
فقرت وخلق الجبال فيها واقوات اهلها وشجرها وما ينبغي لها
في يومين الثلاثا والاربعا ثم استوى الى السماء وهي دخان
وذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة
ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين الخميس والجمعة وانما سمي
يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض واوحى في كل سماء
امرها قال خلق في كل سما خلقها من الانبيا الملايكة والخلق الذي
فيها من البحار وجبال البرد ثم زين السما الدنيا بالكواكب فجعلها زينة
وحفظها من الشيطان واخرج ابو الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله
تعالى كانتا رتقا ففتقناهما قال كانت السموات والارض ملتزقتين فيين
فرفع السماء وابدى منها الارض فكان فتقها واخرج ابو الشيخ
عن مجاهد في قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما قال من الارضين ستة
فلك سبع ومن السماء ستة فلك سبع واخرج عن اياس بن معاوية
قال السما مقببة على الارض مثل القبة واخرج بن راهويه والطبراني في
في الاوسط وابو الشيخ وابن المنذر وابن ابي حاتم عن الربيع بن
انس قال السما الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء و
الثالثة حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب
والسابعة ياقوتة حمرا زاد ابن ابي حاتم وما فوق ذلك صحاري
من نور وما يعلم ما فوق ذلك الا الله تعالى وملك موكل بالحجب يقال

لهٔ سبطاطروس واخرج عبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن جرير
وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن مجاهد قال خلق الله الارض قبل
السماء فلما خلقت ثار منها دخان فذلك قوله تعالى ثم استوى الى السما
وهي دخان فسواهن سبع سموات بعضهن فوق بعض وسبع ارضين
بعضهن تحت بعض واخرج ابو الشيخ عن حسان ابن عطية قال
الارض التي تحت هذه فيها حجارة اهل النار والتي تليها الريح العقيم
والتي تليها عقارب اهل النار والتي تليها حيات اهل النار والتي
تليها فيها ابليس واخرج عن الدنياوي قال الريح العقيم في الارض الثانية
والثالثة فيها حجارة اهل النار والرابعة فيها عقارب اهل النار والخامسة
فيها حيات اهل النار والسادسة فيها كبريت اهل النار والسابعة
فيها ابليس واخرج ابو الشيخ عن مجاهد قال سجين صخرة تحت الارض
السابعة في جهنم تقلب فيجعل كتاب الفاجر تحتها واخرج ابن ابي
حاتم والحاكم عن عبد الله ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قال صح
ان الارضين بين كل ارض والتي تليها مسيرة خمس مائة عام والسفلى على
ظهر حوت قد التقا طرفاه في السما والحوت على صخرة والصخرة بيد
الملك والثانية سجن الريح والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها
كبريت جهنم والخامسة فيها حيات جهنم والسادسة فيها عقارب
جهنم والسابعة فيها سقر وفيها ابليس مصفد بالحديد يد امامه
ويد خلفه فاذا اراد الله ان يطلقه لما يشا اطلقه واخرج ابو
الشيخ عن ابي عمر قال ان على الارض الرابعة وتحت الارض الثالثة
من الجن ما لو انهم ظهروا لكم لم تروا معهم نور الشمس على كل زاوية

فيها خاتم

فيها خاتم من خواتم الله على كل خاتم ملك من الملائكة يبعث الله اليه كل
يوم ملكا من عنده أن احفظ ما عندك واخرج ابن ابي حاتم عن كعب
انه سئل ما تحت هذه الارض قال الماء قيل وما تحت الماء قال صخرة قيل
وما تحت الصخرة قال ملك قيل وما تحت الملك قال حوت معلق طرفاه
بالعرش قيل وما تحت الحوت قال الهوا والظلمة وانقطع العلم واخرج
ابي ابن ابي حاتم عن عطية العوفي في قوله تعالى فتكن في صخرة الاية قال هي صخرة
خضرا اربعة تحت الارضين قيل فما عليها قال الماء قيل فما على الماء قال
الحوت قيل فما على الحوت قال الارضون قيل فما على الارضون قال الصخرة
قيل الصخرة على اي شي قال على قرن الثور قيل الثور على اي شي قال
على الثرا واخرج ابو الشيخ عن عبد الله ابن ابي لبابه قال الدنيا سبعة
اقاليم فياجوج وماجوج في ستة اقاليم وسائر الناس في اقليم واحد
قات وسياتي في حديث عوج الروم ان بعد السما السابعة تنتهي الى سراد
الجلال ثم الى سدرة المنتهى فاذا فتح له فاذا هو في بحر من نار ثم في بحر
من نور ثم في بحر من ظلمة ثم في بحر من ماء ثم في بحر من ثلج ثم في بحر من
برد ثم تبرج الحجب ثم هو بين على عرش الرحمن وباقي الحديث بطوله
ان شاء الله تعالى فمجموع هذه الاحاديث علم ما فوق السموات وما
ن تحت الارضين واما سوالها اسم كل سما فجوابه ما ورد عن سلما
هن الفارسي كما في بعض التواريخ قال خلق الله السموات سبعا وسما
باسمائهن واسكن كل سماء صنفا من الملائكة يعبدونه واوحى في
كل سماء امرها فسما سما الدنيا رقيعا وقال لها كوني زمردة خضرا
فكانت وسما الثانية ارقلون وقال لها كوني فضة فكانت

ومنها ملائكة على اقدامهم منذ خلقهم الله تعالى واسم السماء الثالثة قيدوم
وقيل عينا وقال لها كوني ياقوتة حمرا فكانت ثم طبقها بملائكة ركوع
منذ خلقهم الله تعالى قد لصق بعضهم بعضا لو قطع عليهم قطرة من ماء
لم تجد منفذا واسم السماء الرابعة عرد او قيل ماعونا وقال لها كوني
درة بيضا فكانت ثم طبقها بملائكة سجود منذ خلقهم واسم السماء
الخامسة ربعا وقيل سحيق وقال لها كوني ذهبة حمرا فكانت ثم طبقها
بملائكة بطحهم على وجوههم وعلى بطونهم وهم كباكون من خوف
الله تعالى واسم السماء السادسة رتقا وقيل عرديون وقال لها كوني
ياقوتة صفرا فكانت ثم طبقها بملائكة قعود ترعد فرايصهم وتهتز
رؤسهم لهم اصوات عالية يسبحون الله تعالى عز وجل ويقدسونه
ولو قاموا على ارجلهم لبلغت ارجلهم تخوم الارض السابعة ويقفون
يوم القيمة على ارجلهم بين يدي رب العالمين واسم السماء السابعة
عريبا وقيل سمعدا وقال لها كوني نورا يتلالو فكانت ثم طبقها
بملائكة قيام على رجل واحدة تعظيما لله تعالى واشفاقا من عذابه
قد خرقت ارجلهم تحت الارض السابعة السفلى واستقرت اقدامهم
على مقدار مسيرة مائة عام فهي تحت الارض كلها كانها الرايات
البيض تجري تحتها ريح هفافة عالية يقولون سبحان ذي الملك والملكوت
سبحان ذي العزة والجبروت سبحان الحي الذي يميت الخلائق ولا
يموت سبوح قدوس ربنا الاعلى سبحان ذي الجبروت والملك
والكبرياء ويستغفرون للمؤمنين والمؤمنات ثم يعودون في
التسبيح والتحميد لله عز وجل وهم على هذه الحالة منذ خلقوا الى يوم

القيمة

12 القيمة فذلك قوله تعالى وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون كذا في
كنز الاسرار وفي الهيئة السنية للحافظ السيوطي واخرج ابو الشيخ
بسنده عن سلمان الفارسي قال سماء الدنيا من زمردة خضرا
واسمها رفيعا والثانية من فضة بيضا واسمها ازقلون والثالثة
من ياقوتة حمرا واسمها قيدوم والرابعة من درة بيضا واسمها ماعونا
والخامسة من ذهب احمر واسمها ديما والسادسة من ياقوتة صفرا
واسمها رقعا والسابعة من نور واسمها عريبا وفي رواية عن علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه اسم سماء الدنيا رقيع واسم السابعة الضراح وفيه
النعماني عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه
وهم يتفكرون قال فيما انتم تتفكرون قالوا نتفكر في الخالق فقال تفكروا
في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فانه لا يحيط به الفكر فقالوا ان الله خلق
سبع سموات وسبع ارضين ثخانة كل ارض خمس مائة عام وما بين السماء
والارض خمسمائة عام وفي السماء بحر عمقه مثل ذلك كله وفيه ملك
لا يصل الماء الى كعبيه وقال وهب بن منبه اولها سماء الدنيا
والثانية رتقا والثالثة رقيع والرابعة ازقلون والخامسة طفطا
والسادسة سماه والسابعة السحاق فاما اسماوها في القران فهي
سبعة فاولها البناء بقوله والسماء بناء والسقف بقوله وجعلنا
السماء سقفا محفوظا والطرق بقوله طرايق قددا والطباق بقوله
سبع سموات طباقا والشداد بقوله سبعا شدادا والرتق والفتق
قال تعالى كانتا رتقا ففتقناهما والدخان بقوله وهي دخان وعن
جرير عن الضحاك ومقاتل قال خلق الله تعالى سماء الدنيا وزينها

وهي ماءٌ ودخانٌ وغلظها خمسماية عام وما بينها وبين الارض
مسيرة خمسماية عام وفيها ملايكة خلقوا من نار وريح عليهم ملكٌ
يقال له الرعد وهذا الملك موكل بالسحاب والمطر يقول سبحان
ذي الملك والملكوت وخلق السما الثانية على لون النحاس
غلظها مسيرة خمس ماية عام وفيها ملايكة على الوان شتى صفوف
لو قيست شعرة من مناكبهم ما تقاسست رافعين اصواتهم يقولون
سبحان ذي العزة والجبروت واسمها قيدوم وخلق فيها ملكا يقال
له حبيب نصف جسده من ثلج ونصفه من نار وبينهما زوج فلا النار
تذيب الثلج ولا الثلج يطفي النار وهو يقول يا من الف بين الثلج والنار
الف بين عبادك ومنها الى السماء الثالثة مسيرة خمس ماية عام و قلوب صح
وغلظها خمسماية عام واسمها فيها ملايكة ذوا اجنحة الملك له منهم طلوش صح
له جناحان وله وجوه شتى واصوات شتى رافعون اصواتهم يقولون
سبحانك انت الحي الذي لا يموت وهم صفوف قيام كانهم بنيان
مرصوص لو قيست شعرة من مناكبهم ما تقاسست لا يعرف احدهم لون
صاحبه من الخشية وخلق الرابعة وبينها وبين الثالثة مسيرة خمسماية
عام وغلظها كذالك ولونها كلون الفضة واسمها ازفلون وفيها يضعفون على ملايكة صح
ملايكة السماء الثالثة وكذا كل سماء اكثر عددا من التي تليها وفي كتا
الرابعة ملايكة لا يحصى عددهم وكل يوم لهم في زيادة وهو قوله
تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وهم قيام وركوع وسجود على
الوان شتى من العبادات يبعث الله الملك فيهم الى امر من امور الدنيا
فينطلق الملك ثم ينصرف فلا يعرف صاحبه الذي الى جنبه من شدة

العباده

العباده وهم يقولون سبوح قدوس ربنا الرحمن لا اله الا هو
وخلق السماء الخامسة وغلظها خمسماية سنة وفيها ملايكة هم
يضعفون على ملايكة الاربع سموات وهم سجود وركوع لم يرفعوا
اصواتهم فلا يرفعونها الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة قالوا
ربنا ما عبدناك حق عبادتك وخلق السما السادسة وغلظها كذلك
ومنها الى السابعة خمسماية عام وفيها جند الله الاعظم الكروبيون لا
يحصي عددهم وعليهم ملك له سبعون الف ملك جنده وكل ملك منهم
جنوده سبعون الف ملك وهم الذين يبعثهم الله في امور الى اهل
الدنيا رافعون اصواتهم بالتسبيح والتهليل واسمها راعيا قال وهي من
ياقوتة حمرا ثم خلق السابعة وغلظها خمسماية عام وفيها جند الله من
الملايكة وعليهم ملك موكل مقدم على سبعماية الف ملك لكل منهم جند
مثل قطر السما وتراب الثرى والرمل والسهل وعدد الحصى والورق
وعدد كل خلق في سبع سموات وسبع ارضين يخلق الله تعالى في كل يوم
ما يشا واسمها الرقيع وهي من درة بيضا ومن السابعة الى مكان يقال
له مستوى مسيرة خمسماية عام وفيه جنود الله من الملايكة وهم رؤوس
الملايكة وهم اعظمهم سوى الروح وحملة العرش الملك منهم له وجوه
شتى واعين شتى في جسد لا يشبه بعضها بعضا رافعون اصوا تهم
بالتهليل ينظرون الى العرش لا يفترون لو ان ملكا منهم نشر جناحه
لطبق الدنيا بريشة من جناحه لا يعلم عددهم الا الله تعالى قال
الحافظ ابو عبد الله محمد الذهبي عن حسان بن عطية قال حملة
العرش ثمانية يتجاوبون بصوت حسن رخيم فيقول اربعة سبحانك

وبحدك على عفوك بعد ذنبك انتهى ومن فوق ذلك عمامة غلظها
كغلظ السموات السبع والارضين السبع والعرش فوق الطين لا
يعلم منتهاه الا الله تعالى وزين الله السموات بعشرة اشيا الشمس والقمر
والكواكب السبعة والمصابيح وهي على ضربين فمنها معلق كتعليق
القناديل في المساجد ومنها ما هو مركب كتركيب الفص في الخاتم وهي
مع كثرتها مختلفة الصور ما خلق الله كوكبا على مثال كوكب وفي بعض
الاخبار ما يكن حيوان ولا دابة تدب دون العرش الا وفي خلق
الكواكب مثلها والعرش وروى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه
قال في العرش مثال جميع ما خلق الله في البر والبحر قال وهذا تاويل
قوله تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه وانما ذكرته بتمامه وان كان المحتاج
اليه في الجواب بعضه لاشتماله على فوايد تناسب المقام وقد علم مما
ذكرنا من الروايات المختلفة ان السما الواحدة قد تتعدد اسماوها
فانه اذا ورد في رواية تسميتها باسم وفي رواية اخرى تسميتها باسم غيره
لم نحكم بالتنافي بين الروايتين بل نثبت لها بكل رواية اسما ونحكم بتعدد
اسمايها لان التسمية بالاسم لا تنافي التسمية بغيره وعلم ايضا ان للسموات
اسما اجمالية وهو ما ورد في القران من الرتق والفتق وغير ذلك مما
تقدم نقله واسما تفصيلية بان يكون لكل سما مختصة باسم والكل كما
تقدم ايضا فيما نقلناه من الروايات واما سوال اما اسم كل ارض
فجوابه ان الارض الاولى تسمى الرمكا وتحتها الريح العقيم زمت
بسبعين الف زمام من حديد وكل بكل زمام سبعين الف ملك
بها اهلك الله قوم عاد وبها ينسف الله تعالى يوم القيمة الجبال وكلار

والارض

والارض الثانية تسمى جلدة وهي من حديد وجعل سكانها عقارب
اهل النار والارض الثالثة تسمى عرقة واسكنها الله اصناف من العذاب
لاهل النار لا يقدر احد على وصفه والارض الرابعة تسمى الجرباوا
اسكنها الله تعالى حيات اهل النار والارض الخامسة تسمى فلتا واسكنها الله الكبريت
والحجارة التي اعدها الله تعالى لاهل النار وهو معنى قوله تعالى
لاهل النار هكذا في الاصل والارض السادسة تسمى سجينا وجعل
فيها دواوين اهل النار وهو معنى قوله تعالى كلا ان كتاب الفجار
لفي سجين والارض السابعة تسمى عجيبا واسكنها ابليس وجنوده
وهو فيها محبوس موثوق وارواح الفجار تحت خد ابليس في
وسطها حجاب من ظلمة في احد جانبيه باب الى سقر مفتوح وفي الباب
الثاني باب الى الصخرة وفيه عرش ابليس وهذا من جملة اسيلة
سيل عنها عيسى عليه السلام سيل هل تحت الارض من خلق قال نعم ارض
من نار وخلق امر وبحر من نار حتى عد سبع ارضين من نار وسبعة
ابحر من نار قيل فما اسفل ذلك يا روح الله قال صخرة ثم تحت الصخرة
ما ثم تحت الماء حوت قيل له ما تحت ذلك كله قال ظلم الهوا وانقطع
العلم دونها فلا يعلم ذلك الا الله تعالى قيل فما يمسك هذه الارض
التي نحن عليها قال صخرة خضرا في كف ملك قايم على ظهر حوت
منطو بالسموات الى تحت العرش ثم قال فاسم الارض الى اخر
ما ذكرنا في اسما الارضين كذا في بهجة النفوس ونقله عنه كذا
صاحب كنز الاسرار ولواقح الافكار العلامة الشيخ ابو محمد
ابن سعد الصنهاجي القاضي ببلاد المغرب واما سوال

عن صفة السماء وعن صفة الارض فقد علم مما ذكرناه فيما يتعلق
بالسماء ومما ذكرناه فيما يتعلق بالارض فتدبر واما سوال فكم
بحر في السماء فلم اقف على شي يدل على عدد مخصوص وقد تقدم
في رواية ابي هريرة ان في السماء السابعة بحر حيث قال وفي السماء
السابعة بحر اعمقه مثل ذلك كله وسياتي في حديث صعود الروح
ان فوق السموات عند الوصول الى سدرة المنتهى بحار من نار ثم بحار من
نور ثم بحار من ظلمة ثم بحار من ماء ثم بحار من ثلج ثم بحار من برد وطول
كل بحر منها الف عام وفي البخاري في كتاب التوحيد عن انس فاذا
في السماء الدنيا نهران يطردان قال ما هذان النهران النيل والفرات
ثم مضى في السما فاذا بنهر اخضر من لولؤ وزبرجد فضرب بيده
فاذا هو مسك اذفر قال ما هو يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خباه
لك ربك واما سوال هل فرضت الرباعية اربعا اربعا كما هو الان
ام ركعتين ركعتين كصلاة العصر فجوابه فيه خلاف فمن
الناس من ذهب الى انها فرضت اول ما فرضت ركعتين ركعتين
ثم زيد في صلاة الحضر فاكملت اربعا الا المغرب واقرت صلاة
السفر يروى ذلك عن عايشة والشعبي وميمون ابن مهران
ومحمد ابن اسحاق وممن نقله عن عايشة البخاري ففي صحيحه
بسنده عن عايشة ام المومنين قالت فرض الله الصلاة حين
فرضها ركعتين ركعتين في الحضر والسفر فاقرت صلاة السفر
وزيد في صلاة الحضر قال القسطلاني زاد ابن اسحاق قال حدثني
صالح ابن كيسان بهذا الاسناد الا المغرب فانها ثلاث اخرجه احمد

ثم قال

جـ لا ز

هو

رضي الله عنها

رضي الله عنها

رضي الله عنها

ثم قال وتركت صلاة الصبح لطول القراءة فيها وصلاة المغرب لانها
وتر النهار ومنهم من ذهب الى انها فرضت اربعا اربعا الا المغرب ففرضت
ثلاثا والصبح ركعتين وبه قال الحسن ونافع ابن جبير بن مطعم وابن
جرير ومنهم من ذهب الى انها فرضت في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين
يروى ذلك عن ابن عباس واما سوال هل صلاها صبيحة الاسرا
ام كان ذلك ثاني يومه فجوابه من الاحاديث الابتدا في الظهر كما
في السيرة الشامية وعليه ايضا فقهاء الشافعية فقد قال ابن حجر
الهيتمي في التحفة وفرضت ليلة الاسرا ولم يجب صبح يوم تلك الليلة
لعدم العلم بكيفيتها فان جبريل لما علمه صلى الله عليه وسلم بصلاته عند
باب الكعبة مما يلي الحجر ثم الى الحجر بكسر الحاء الخمس في اوقاتها ثاني
يوم بدا بالظهر اشارة الى ان دينه سيظهر على الاديان ظهورها
على بقية الصلاة انتهى وقد تقدم في ضمن كلام نقلناه عن صاحب
السيرة الشامية قوله ١٥ اول صلاة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم
من الخمس مطلقا الظهر بمكة بالاتفاق انتهى واما قوله عليه السلام
في الحديث فصلى بي الفجر ليس المراد منه انه صلاه به في اليوم الاول
بل في اليوم الثاني كما في السيرة الحلبية واما سوال هل كانت امامة
جبريل به عليه الصلاة والسلام في اليومين للظهر والعصر وكذا
اربعا ام ثنتين فجوابه مبني على الخلاف السابق في كونها فرضت
اربعا ام ثنتين واما قوله السابق في السوال وايضا الذي
ثبت باخباره عليه الصلاة والسلام انه فرض عليه الصلاة فقط
فجوابه ما ذكرته رواية ثابتة عن انس ولفظها فرض الله على خمسين

الصلاة

صلاة كل يوم وليلة ونحوه في رواية مالك بن صعصعة ولكن في
رواية انس عن ابي ذر ففرض الله على امتي خمسين صلاة فيحتمل
ان يقال في كل من الرواية ابي ذر والرواية الاخرى اختصار
ويؤيده قوله في رواية اخرى اني فرضت عليك وعلى امتك
خمسين صلاة الخ او يقال ذكر الفرض عليه لا يستلزم ذكر الفرض على
امته وبالعكس الا ما استثني من خصائصه ذكره شمس الدين محمد في
سيرته وقوله بقي ما يسال عنه ايضا وهو بقية الفرائض الى قوله
هل كان ذلك قبل هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ام
بعد الهجرة جوابه ان منها ما كان قبلها ومنها ما كان بعدها
فالصوم فرض في شعبان ثاني سنين الهجرة وفرضت زكاة المال
في السنة الثانية منها بعد صدقة الفطر فانها فرضت في الثانية
ايضا قبل فرض زكاة المال ووقع في وقت فرض الحج خلاف
قيل قبل الهجرة وقيل اول سنيها وقيل ثانيها وكذا الى العاشرة
والاصح انه في السادسة ذكره ابن حجر في التحفة مفرقا في ابواب
تلك الاحكام واما فريضة الوضوء فنقل ابو الوليد الباجي
في شرح الموطا عن بعض العلما انها كانت بالمدينة وانه لم
يكن واجبا بمكة بل كان سنة وكذا نقل القاضي عياض وكذا ذكروه
على انه كان واجبا بمكة لكنهما لم يعينا وقته كذا في الارشاد
لابن العماد وقد ذكر ابن حجر في التحفة تعيين الوقت فقال
وفرض مع الصلاة ليلة الاسرا وهو من الشرائع القديمة كما
دلت عليه الاحاديث الصحيحة والذي من خصائصنا اما

الكيفية

رضي الله عنه

تعالى

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

16

الكيفية المخصوصة او الغرة والتحجيل انتهى واما الظهار فقد شرع بعد
الهجرة فان اول من ظاهر زوج خولة اوس ابن الصامت ظاهر
منها وقال لها انت علي كظهر امي وتركني الى غير ذلك فان كنت تجد لي
رخصة يا رسول الله تنعشني واياه بها فحدثيني بها قال والله ما امرت في
شانك بشي حتى الآن ولكن ارجعي الى بيتك فان أمرت بشي لا اغمه
عليك ان شا الله تعالى فرجعت الى بيتها فانزل الله على رسوله في الكتاب
رخصتها ورخصة زوجها فقال قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
الى قوله عذاب اليم والاية مدنية على الصحيح ذكره الحافظ السيوطي في
الدر المنثور والايلا بعد الهجرة ايضا ويدل له ما ذكره الواحدي في
اسباب النزول حيث قال وورد عن ابن عباس قال كان ايلا اهل الجاهلية
السنة والسنتين واكثر من ذلك فوقت الله اربعة اشهر فمن كان ايلاؤه
اقل من اربعة اشهر فليس بايلا وقال سعيد ابن المسيب قال كان الايلا من
ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يريد المراة ولا يحب ان يتزوجها
غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا وكان يتركها بذلك لا ايما ولا ذات بعل
فجعل الله الاجل الذي يعلم به ما عند الرجل بالمراة اربعة اشهر وانزل
الله للذين يولون من نسائهم والاية في البقرة وهي مدنية باتفاق
واما الحجاب فكان بعد الهجرة بالاتفاق بالمدينة ففي صحيح البخاري
عن عايشة ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا
تبرزن الى المناصع وهو صعيد افيح فكان عمر يقول للنبي صلى الله
عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت
سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشا

فان رسول الله عليه الصلاة والسلام
قد نهى ان زوجي كان زوجني وانا
احب الناس اليه حتى اذا كبرت [illegible]
[illegible]

رضي الله عنه

ايما

بفتح الهمزة فالحاء الايمان [illegible]

رضي الله عنها

رضي الله عنه

وكانت امراة طويلة فناداها عمر الا قد عرفناك يا سودة حرصا على ان
ينزل الحجاب فانزل الله الحجاب قال القسطلاني زاد ابو عوانة في صحيحه
من طريق الزبيدي عن ابن شهاب فانزل الله آية الحجاب يا ايها الذين امنوا
لا تدخلوا بيوت النبي الاية فعلم ان المراد من آية الحجاب هنا قال
والمناصع بفتح الميم والنون وكسر الصاد اخره عين مهملة مواضع اخر
المدينة من ناحية البقيع واما تحريم المحرمات فمن جملتها الخمر فقد احلت
اول الاسلام وشربها المسلمون لما انزل بمكة قوله تعالى ومن ثمرات
النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ثم ان عمر ومعاذا في نفر من الصحابة
قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت هذه الاية
وهو قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر فشربها قوم وتركها اخرون
لانهم فهموا من قوله فيهما اثم انهما يؤديان الى الاثم لا انهما في انفسهما اثم
فشربها بعضهم اعتمادا على انه يضبط نفسه عما يؤدي اليه وتركها اخرون
اجتنابا عما يؤدي اليه ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا
فسكروا فأم احدهم وفي رواية ان الذي ام هو علي وفي رواية انه عبد
الرحمن فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى
فقل من شربها ثم عاد عتبان ابن مالك وسعد ابن ابي وقاص في نفر فلما
سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه
الانصاري بلحيي بعير فشجه فشكى الى رسول الله عليه الصلاة والسلام
فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله تعالى
فهل انتم منتهون فقال عمر قد انتهينا يا رب والحكمة في نزول هذه الايات
بالتدريج في تحريمها انهم الفوها فلو حرمت عليهم ابتداء لشق عليهم

ذلك

ذلك ذكر بعضه البيضاوي في تفسيره وبعضه الشهاب الخفاجي في حاشيته
عليه ومنه يؤخذ ان تحريم الخمر بعد الهجرة بالمدينة لان الايات مدنية
ومنها نكاح المتعة فانه جاز اولا ثم رخصة للمضطرين ثم حرم عام
خيبر ثم جاز عام الفتح وقبل حجة الوداع ثم حرم ابدا للنص الصريح
الذي لو بلغ ابن عباس لم يستمر على حلها مخالفا لكافة العلماء وحكاية
الرجوع عنه لم تصح بل صح كما قال بعضهم عن جمع من السلف انهم وافقوه
في الحل لكن خالفوه فقالوا لا يترتب عليه احكام وقوله وايضا السنن
التي سنها رسول الله عليه السلام هل كانت باجتهاده ام بوحي الله تعالى له
لم ار في جوابه نصا صريحا ولكن ظاهر عموم ما نقله الحافظ السيوطي
في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى وما ينطق عن الهوى من ان جبريل كان
ينزل بالسنن كما كان ينزل بالقران ان ما شرع وعينت تلك السنن كان
بوحي وهذا التردد انما هو على القول الصحيح من جواز الاجتهاد له
صلى الله عليه وسلم اما على القول بمنع الاجتهاد تمسكا بظاهر قوله وما
ينطق عن الهوى فهو بوحي البتة واما اول مشروعيتها هل
من ابتداء فرض الصلاة وما اول وقت شرعت فيه اما السنن
للصلاة والوتر فلم ار فيهما شيئا ما ذكره فقهاؤنا ان النوافل
شرعت لتكميل نقص الفرائض وليتقوم في الاخرة لا الدنيا
خلافا للبعض كما قال مقام ما ترك منها لعذر كنسيان وعليه
يحمل الخبر الصحيح ان فريضة الصلاة والزكاة وغيرهما اذا
لم تتم تكمل بالتطوع واما الاذان فبدء مشروعيته رؤية
عبد الله بن زيد المشهورة ليلة تشاوروا فيما يجمع الناس

وروية عمر فيها ايضا وقيل وبضعة عشر صحابيا وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم سمى تلك الرؤيا وحيا وصح انها رؤيا حق
ان شاء الله تعالى وفي رواية انه قال لعمر لما اخبره بها سبقك الوحي وفي
حديث عند البزار فيه انه تعالى اراه صلى الله عليه وسلم الاذان ليلة الاسرا
ثم اخره للمدينة حتى وجدت تلك الرأي ومنه يوخذ ان مشروعية
الاذان متاخرة عن فرض الصلاة علينا واما الجماعة فقد شرعت
علينا بالمدينة دون مكة لقهر الصحابة بها قاله ابن حجر في التحفة ومنه
يعلم ان ايضا تاخر مشروعية الجماعة عن فرض الصلاة علينا **واما**
سوال من اول من اذن ومن اول من اقام والصلاة عليه في الاذان
متى زيدت فيه الخ **فالجواب عنه ماذكره الحافظ السيوطي** في
كتاب الدلائل حيث قال واول من اذن في السماء جبريل اخرجه الحارث
ابن اسامة في مسنده عن كثير ابن مرة الحضرمي مرفوعا واول من اذن
في الاسلام بلال واول من اقام عبد الله ابن زيد اخرجه ابو الشيخ في كتاب
الاذان عن ابن عباس واول ما زيدت الصلاة والسلام بعد كل اذان
على المنارة في زمن السلطان المنصور حاجي ابن الاشرف شعبان
ابن حسين ابن الناصر محمد ابن المنصور قلاوون وذلك في شعبان
سنة ثمان مائة واحدى وتسعين وكان قد حدث قبل ذلك في ايام
السلطان صلاح الدين بن ايوب ان يقال قبل اذان الفجر في كل ليلة
بمصر والشام السلام على رسول الله واستمر الى سنة سبع مائة وسبع
وتسعين فزيد فيه بامر المحتسب صلاح الدين البرلسي ان يقال
الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ثم جعل في عقب كل اذان

عند اربعمان

سنة

سنة سبعمائة واحدى وتسعين وقولك بل ايضا الانبيا والرسل هل
ضبط عددهم وما نهاية ما ورد في عددهم يقال في جوابه قد ورد
في ضبط عددهم روايات مختلفة ففي رواية ذكرها ابن حبان في
صحيحه ان عدد الانبيا مائة الف واربع وعشرون الفا وان الرسل
منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر وفي حديث رواه الامام احمد في مسنده
بسند ضعيف ان عدد الانبيا مائتا الف واربعة وعشرون الفا
وان الرسل منهم ثلاثمائة وخمس عشر وهذا نهاية ما اطلعت عليه
مما ورد في عددهم وفي حديث رواه ابو يعلى في مسنده بسند ضعيف
ان عدد الانبيا ثمانية الالف ولا تنافي بين هذه الروايات على تقدير
صحتها في الواقع لان مفهوم المخالفة انما يعتبر اذا لم يرد ما يدل على انه
غير مراد وقد دلت رواية الزيادة على ان رواية النقص لا يعتبر مفهومه
ذكره العلامة ابن عبد الحق في شرح البسملة وقال البيضاوي في
تفسير قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك الاية اذ قيل عدد الانبيا مائة
الف واربع وعشرون الفا والمذكور قصصهم اشخاص معدودة وذكر
الامام السبكي في تفسير هذه الاية ان حديث ابي ذر الدال علي الايه
على كونهم مائة الف واربعة وعشرون الفا منهم الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر
ضعيف وفي مسند ابراهيم ابن هشام قال ابو زرعة كذاب وفي
تحفة ابن حجر وقد صح خبر ان عدد الانبيا مائة الف واربعة وعشرون
الفا وخبر ان عدد الرسل ثلاث مائة وخمسة عشر واما الحديث
المشتمل على عددهم بسند له ضعيف وفي آخر مختلط لكنه اخبر بتعدد
فصار حسنا لغيره وهو حجة كما تقرر تكرار رواية احمد له في

مها

ن

ه

مسنده وقد قرروا ان ما فيه من الضعيف في مرتبة الحسن انتهى
هذا وقد قال صاحب مقاصد كم ان قاضي بان عددهم لا يحصر
فيما جاء به حديث ابي زيد لانه خبر احاد لا يعارض متواترا فانه
وان اشتمل على جميع شرائط لا يفيد الا ظنا قال وفي انه يوكل علمهم
الى علمه تعالى وقوله وكم عدد من يكتب بالليل ومن يكتب بالنهار وهل
في كل يوم وليلة كتبة غير الاولين ام هم الاولون جوابه ان الكاتب
لمعظم الاعمال ملك اليمين وملك اليسار وقد يكتب بعض الاعمال
غيرهما فقد قال النووي في حديث تبادر السبعين ملكا لكتب قول
رفاعة ابن رافع الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى
دليل على ان بعض الطاعات قد يكتبها غير الحفظة ايضا وقد تردد
بعض المتاخرين في انه هل لكل يوم وليلة ملكان او هما ملكان يلزمان ما
العبد الى يوم القيامة ثم قال والظاهر ان ملكي كل انسان لا يتغيران
عليه ما دام حيا ويوضحه قول احدى الملكين للاخر اذا لم يستغفر
اخل ست ساعات بعد عمل السيئة اكتب اراحنا الله منه فبئس
القرين ما اقل مراقبته لله عز وجل واقل استحياءه ولا يقال ذلك
لمن يكونان معه واحدا او بعض يوم لان ذلك خلاف لسان
العرب فقد قال ابن السكيت كمن بن الصاحب وقولهما اراحنا
الله منه يقوي ذلك اذ مصاحبة يوم او بعضه لا تطلب منها الا
راحة غالبا نعم هذا الحديث ان صح فلا عطر بعد عروس
قال واظن ان في العاقبة لعبد الحق ما يدل على ذلك هذا
وفي الكمال سئل القاضي ابن ورد عن الكاتبين هل هما اثنان

لا يزولان

19

لا يزولان ام يتبدلان فقال ليس في ذلك حديث قاطع والقوم
يحتمل انهما اثنان بالشخص فلا يزولان ولا يفارقان وقتهما الملك
بيان اللخمي من ليل او نهار وانهما اثنان بالنوع فيقع فيهما التبديل قال عم اللخمي
في شرح الرسالة فان قلت هل على الانسان غيرهما من الملائكة
قلت نعم قال الله عز وجل له معقبات من بين يديه ومن خلفه الاية ف
فهو لا غير الكاتبين بلا خلاف وفي الفيصل للبهوتي رحمه الله تعالى
روي ان عثمان بن عفان سال النبي صلى الله عليه وسلم كم من ملك
على الانسان فذكر عشرين ملكا ملك على يمينك وملك على
حسناتك وملك على يسارك على سيئاتك وملكان بين يديك
ومن خلفك لقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله وملك قابض على ناصيتك فاذا تواضعت لله عز وجل رفعك
واذا تجبرت على الله قصمك وملكان على شفتيك لا يحفظان عليك الا
الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وملك قائم على فيك لا يدع الحية
تدخل اذا نمت وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة املاك على كل ادمي ينزل
ملائكة الليل على ملائكة النهار لان ملائكة الليل غير ملائكة النهار
فهؤلاء عشرون ملكا على كل ادمي يحفظونه من ابليس بالنهار وولده
بالليل وعن بعضهم ان في ابن ادم ثلاث مائة وستون عرقا على كل
عرق ملك وفي العروق السكون والتحرك فلو سكن المتحرك وتحرك
الساكن لتاذى الادمي بذلك وذكر الابي في حديث التسبيح
لابن عطية ان كل ادمي يوكل به من حين وقوعه نطفة في الرحم الى موته
اربعمائة ملك ولما تكلم الابي على حديث يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل

وملائكة بالنهار فاذن قلت فهل هولاء الحفظة الذين يتعاقبون
في الناس في صلاة الصبح وصلاة العصر كما في الحديث قلت
في ذلك احتمالان مبناهما على ما مر من الوحدة الشخصية والنوعية
وقال القاضي والنووي الاظهر قول الاكثرون ان هولاء الملائكة
هم الحفظة الكتاب قال وقيل يحتمل ان يكونوا من جملة الملائكة غير
الحفظة بجملة الناس ذكره شيخ مشايخنا صاحب الجوهرة في شرحه
وقوله وايضا ما يكتبونه الى قوله فما فائدة هذه العروض وكم عرض
يعرض قد تعرض ابن حجر في التحفة لجوابه حيث قال احتجاجا على صوم
الخميس والاثنين للخبر الحسن انه كان صلى الله عليه وسلم يتحرا
صومهما ويقول انهما تعرض فيهما الاعمال فاحب ان يعرض عملي
وانا صائم اي يعرض على الله تعالى وكذا تعرض في ليلة النصف من شعبان
وفي ليلة القدر قال والعرض اجمالي باعتبار الاسبوع وكذا في
باعتبار السنة وكذا الثالث واما عرضها تفصيلا فهو برفع
الملائكة لها بالليل مرة وبالنهار مرة وفائدة تكرار ذلك اظهار
شرف العاملين بين الملائكة انتهى ومنه تعلم ان العرض الاجمالي
في كل اسبوع مرتين وفي كل سنة مرتين وان العرض التفصيلي
في كل يوم مرتين واما سوال فاذا مات الانسان فاين يذهب
الملكان اللذان يكتبان حسناته وسيئاته فالجواب
عنه انهما يقومان على قبره ففي الحبائك للحافظ السيوطي اخرج
الدارقطني في الافراد عن ابي سعيد الخدري سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول اذا قبض الله روح العبد صعد ملكاه الى السماء

فقالا

فقالا يا ربنا وكلتنا بعبدك المؤمن نكتب عمله وقد قبضته اليك فاذن
لنا ان نسكن السماء فيقول سمائي مملوءة من ملائكتي يسبحوني فيقولان
ايذن لنا ان نسكن فيقول تعالى ارضي مملوءة من خلقي يسبحوني ولكن
قوما على قبره فسبحاني واحمداني وهللاني ثم قال فاذا كان العبد
كافرا فمات صعد ملكاه الى السماء فيقول الله تعالى لهما ما جاء
بكما فيقولان ربنا وكلتنا لعبدك الى يوم القيمة فانه كذبني
وجحدني واني جعلت لعنتكما عذابا اعذبه به واما سوال فعند
طلوع روحه كيف ورد من الاحاديث في ذلك فالجواب
عنه انه ورد في كيفية ذلك احاديث كثيرة منها ما اخرجه ابن ابي
الدنيا عن وهب بن الورد قال بلغنا انه ما من ميت يموت حتى
يتراءى له ملكاه اللذان كانا يحفظان عليه عمله في الدنيا فان كان
صحبهما بطاعة الله تعالى قالا له جزاك الله عنا من جليس خيرا وان صحبهما
بغير ذلك مما ليس لله فيه رضا قلبا عليه الثناء فقالا لا جزاك
الله من جليس خيرا فرب مجلس سوء اجلستنا وعمل غير صالح
قد احضرتناه وكلام قبيح قد اسمعتناه فلا جزاك الله عنا من
جليس خيرا فذلك شخوص بصر الميت اليهما ولا يرجع الى الدنيا
ابدا ومنها ما اخرجه عن سفيان قال بلغني ان العبد المؤمن اذا
احتضر قال ملكاه اللذان كانا معه يحفظانه ايام حياته عند
ربه اهله دعونا فلنثني على صاحبنا بما علمناه منه فيقولان
رحمك الله وجزاك الله من صاحب خيرا ان كنت لسريعا الى طاعة
الله بطيئا عن معصيته ان كنت ممن نامن عيبك فنفرح فلا تشغلنا

الارض وابتلاه لعبدك الى يوم القيمة صح

قبضت عبدك وجئناك فيقول لهما ارجعا الى قبره والعناه الى يوم القيمة صح

الى يوم القيمة صح

كان صح

مات قالا عند رأسه صح

عن الذكر مع الملايكة واذا احتضر العبد كيف فتنة اهله ونحوا
قام الملكان فقالا دعونا فلنثني عليه بما علمناه منه فيقولان
لا جزاك الله من صاحب شر ان كنت لبطيًا عن طاعة الله سريعا
الى معصيته وما كنا نامن عيبك ثم يعرجان الى السما ومنها
ما اخرجه القاضي ابو الحسن ابن العريف في فوايده وابو الربيع
المسعودي في فوايده عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا جا ملك الموت الى ولي الله سلم عليه وسلامه
عليه ان يقول السلام عليك يا ولي الله قم فاخرج من دارك
التي خربتها الى دارك التي عمرتها واذا لم يكن وليا لله قال له
قم فاخرج من دارك التي عمرتها الى دارك التي خربتها ومنها
ما اخرجه ابن ابي حاتم عن زيد ابن اسلم قال يوتى المومن عند
الموت فيقال له لا تخف مما انت قادم عليه فيذهب خوفه ولا
يحزن على الدنيا ولا على اهلها وابشر بالجنة فيموت وقد اقر الله
عينه ومنها ما اخرجه ابن منده عن كثير بن ابي كثير وكان خادم بن
عباس قال ان اهل الجنة يوكل بكل انسان منهم ملك فاذا بشر
بالجنة وضع الملك يده على فوايده فلولا ذلك لخرج قلبه من راسه
من الفرح ومنها ما اخرجه الدينوري في المجالسة عن سفيان
الثوري قال ان ملك الموت اذا غمز وتين العبد انقطعت معرفته
وانقطع كلامه ونسي الدنيا وما فيها ومنها ما اخرجه ابن ابي
الدنيا بسند رجاله ثقات عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذكر الم الموت وغصصه فقال هو قدر ثلاثماية ضربة

بالسيف

بالسيف واخرج الضحاك ابن حمزة قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الموت فقال ادنى جبذات الموت بمنزلة ماية ضربة بالسيف
واخرج الخطيب في التاريخ عن انس مرفوعا لمعالجة ملك الموت اشد
من الف ضربة بالسيف ومنها ما اخرجه ابو الشيخ في كتاب العظمة عن
الحسن قال قيل لموسى عليه السلام كيف وجدت الموت قال كسفود ادخل
جوفي له شعب كثيرة تتعلق كل شعبة منه بعرق من عروقي ثم انتزع
من جوفي نزعا شديدا فقيل له لقد هونا عليك الى غير ذلك من
الاحاديث والاثار على ما سوال اين تكون روحه بعد طلوعها
من الجسد فجوابه انها في ايدي الملايكة قبل نزول الميت قبره فقد
قال ابو حامد في كتاب كشف الاخرة فاذا قبض الملك نفس السعيد
تولى تناولها ملكان حسنا الوجه عليهما اثواب حسنة ولهما رايحة
طيبة فيلفانها في حرير من حرير الجنة وهي على قدر النحلة شخص
انساني ما فقد من عقله ولا من علمه شيا فيعرجان به في الهوا فلا
يزال يمر بالامم السالفة والقرون الخالية كامثال الجراد المنتشر
حتى ينتهي بها الى السما الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال للامين
من انت فيقول انا صلصايل وهذا فلان معي باحسن اسمايه واحبها
فيقول نعم الرجل كان فلان وكانت عقيدته غير شاكة ثم ينتهي
الى سما الثانية فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول مقالته الاولى
فيقولون اهلا وسهلا بفلان كان محافظا على صلاته بجميع فرايضها
ثم يمر حتى ينتهي الى السما الثالثة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول
مقالته الاولى والثانية فيقال مرحبا بفلان كان يراعي لحق ماله

ولا يتمسك منه بشي ثم يمر حتى ينتهي الى السما الرابعة فيقرع الباب
فيقال له من انت فيقول مقالته الاولى فيقال له اهلا وسهلا بفلان كان
يصوم فيحصن الصوم ويحفظه من ادران الرفث وحرام الطعام ثم
ينتهي الى السما الخامسة فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول كعادته
فيقال له اهلا وسهلا ادى حجة الله كما وجبت من غير سمعة ولا ريا ثم
ينتهي الى السما السادسة فيقرع الباب فيقال له من انت فيقال الامين
كعادته فيقال له مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبة كان كثير البر
لوالديه فيفتح له الباب ثم يمر حتى ينتهي الى السما السابعة فيقرع
الباب فيقال له من انت فيقول الامين مقالته فيقال مرحبا بفلان
كان كثير الاستغفار بالاسحار ويتصدق ويكفل الايتام ثم يفتح
له فيمر حتى ينتهي الى سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقال من انت
فيقول الامين مثل مقالته فيقال له اهلا وسهلا بالعبد الصالح والنفس
الطيبة كان كثير الاستغفار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويكرم
المساكين ويمر بملا من الملايكة كلهم يبشرونه بالخير ويصافحونه
حتى ينتهي الى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول
الامين مقالته اهلا وسهلا بفلان كان عمله صالحا لوجه الله ثم يفتح
له فيمر في بحر من نار ثم في بحر من نور ثم في بحر من ظلمة ثم في بحر من
ماء ثم في بحر من ثلج ثم في بحر من برد طول كل بحر منها الف عام ثم
يخرق الحجب المضروبة على عرش الرحمن وهي ثمانون الف سرادق
قاب لكل سرادق ثمانون الف شرافة على كل شرافة ثمانون
الف قمر يهللون الله ويسبحونه ويقدسونه تعالى لو برز منها قمر واحد الى

الدين بمعنى القرد وهو الوسخ

فيقال له صح

سما

22

سماء الدنيا لعبد من دون الله تعالى ولا حرقها نور الجنة ينادي
من الحضرة القدسية من وراء اولئك السرادقات من هذه النفس
التي جيتم بها فيقال فلان ابن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه
فنعم العبد كنت يا عبدي فاذا اوقفه بين يديه الكريم يعتبه فخجله
ببعض اللوم والمعاتبة حتى يظن انه قد هلك ثم يعفو عنه سبحانه وتعالى
واخرج ابن ابي الدنيا عن مجاهد قال اذا مات الميت فملك قابض
نفسه فما من شي الا وهو يراه عند غسله وعند حمله حتى يوصله الى
قبره واخرج ابو نعيم عن عمر ابن دينار قال ما من ميت يموت الا وروحه
في يد ملك ينظر الى جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشى به
ويقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك والاثار ولا
في ذلك كثيرة جدا واما سوال بعد نزول الميت في قبره ففيه
خلاف بينه البقاعي في كتابه المسمى بسر الروح حيث قال
المسئلة الخامسة اين مستقر الارواح ما بين الموت والقيامة فقيل
ارواح المومنين عند الله في الجنة شهدا كانوا او شهدا اذا لم
يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دين ويلقاهم ربهم بالعفو والغفران
والرحمة لهم وهو مذهب ابي هريرة وابن عمر وقريبا منه قال
الامام احمد في رواية عبد الله ارواح الكفار في النار وارواح
المومنين في الجنة لقوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان
وجنة نعيم وقسمها ثلاثة اقسام مقربين في الجنة واصحاب اليمين
سالمين من العذاب ومكذبين لهم نزل من حميم وتصلية جحيم وقال
الامام مالك بلغني ان الروح مرسلة في برزخ من الارض تذ

خبار

غير سان

ن

هب

حيث شاءت وهو قول سلمان الفارسي والبرزخ هو الحاجز بين
الشيئين وكأنه أراد في الأرض بين الدنيا والآخرة وهو قول فرقة
فإنها فارقت الدنيا ولم تلج الآخرة وقال ابن حزم في طائفة مستقرها
حيث كانت قبل خلق أجسادها أعني يمين آدم وشماله وقال جماعة
من الصحابة والتابعين منهم عبد الله بن عمرو بن العاص أن أرواح
المؤمنين بالجابية مدينة بالشام وأرواح الكفار ببئر برهوت بئر
بحضرموت نقله ابن منده فلا التفات إلى قول ابن حزم أنه إنما هو قول
الرافضة وقال كعب أرواح المؤمنين في عليين في السماء السابعة وأرواح
الكفار في سجين في الأرض السابعة تحت خد إبليس وهو قول جماعة
من السلف والخلف وقالت طائفة من الصحابة والتابعين أرواح المؤمنين
عند الله ولم يزيدوا على ذلك وثم أقوال أخر طرحتها تنزهًا بها ولا يحكم
على قول من هذه الأقوال بعينه بالصحة ولا على غيره بالبطلان بل الصحيح
أن الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت ولا تعارض
بين الأدلة فإن كلًّا منها وارد على فريق من الناس بحسب درجاتهم في
السعادة أو الشقاوة فمنها أرواح في أعلى عليين في الملأ الأعلى وهم الأنبياء
وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء ومنها
أرواح في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وهي أرواح
بعض الشهداء لا جميعهم فإن منهم من يحبس عن دخول الجنة لدين أو غيره
كما في المسند عن محمد بن عبد الله بن جحش أن رجلًا جاء إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ما لي إن قتلت في سبيل الله قال الجنة فلما ولى قال
إلا الدين سارّني به جبريل آنفًا ومنهم من يكون على باب الجنة كما في حديث

ابن عباس

ابن عباس الشهداء على بارق نهر بباب الجنة ومنهم من يكون محبوسًا
في قبره لحديث صاحب الشملة أنها تشتعل عليه نارًا في قبره ومنهم من يكون
محبوسًا في الأرض لم تصل روحه إلى الملأ الأعلى فإنها كانت روحًا
سفلية أرضية فإن النفس الأرضية لا تجامع الأنفس السماوية كما
أنها لا تجامعها في الدنيا فالروح بعد المفارقة تلحق بأشكالها وأصحاب
عملها فالمرء مع من أحب ومنها أرواح تكون في تنور الزناة وأرواح
في نهر الدم فليس للأرواح شقيها وسعيدها مستقر واحد وكلها
على اختلاف محالها وتباين تفاوتها لها اتصال بأجسادها في قبورها
ليحصل لها من النعيم أو العذاب ما كتب لها ملخصًا ومن جملة الأقوال
ما قاله أبو عمر ابن عبد البر أرواح الشهداء في الجنة وأرواح عامة
المؤمنين على أفنية قبورهم قال وهذا أصح ما قيل وأحاديث
السؤال وعرض المقعد وعذاب القبر ونعيمه وزيارة القبور والسلام
عليها وخطابها مخاطبة الحاضر العاقل دالة على ذلك قال ابن القيم وهذا
القول إن أريد أنها ملازمة القبور لا تفارقها فهو خطأ يرده الكتاب
والسنة وعرض المقعد لا يدل على أن الروح في القبر وعلى فنائه بل على
أن لها اتصالًا به يصح أن يعرض عليها مقعدها فإن للروح شأنًا
آخر فتكون في الرفيق الأعلى وهي متصلة بالبدن بحيث إذا سلم المسلم
على صاحبها رد عليه السلام وهي في مكانها هناك ثم أطال في استدلاله
لذلك إلى أن قال وإنما يستغرب هذا لكون الشاهد الدنيوي
ليس فيه ما يشابه هذا وأمر البرزخ والآخرة على نمط غير المألوف
في الدنيا انتهى وقال الحافظ ابن حجر في فتاويه كما نقله عنه الشيخ نجم

نمط

الدين الحنبلي في فتاويه ارواح المومنين في عليين وارواح
الكفار في سجين ولكل روح اتصال بجسدها وهو اتصال معنوي لا
يشبه الاتصال في الحياة بل اشبه شيء به حال النائم وان كان هو اشد
من حال النائم اتصالا قال ومع ذلك فهي ماذون لها في التصرف وتاوي
الى محلها في عليين او سجين قال واذا نقل الميت من قبر الى قبر فالاتصال
المذكور مستمر وكذا لو تفرقت الاجزا والله سبحانه وتعالى اعلم واما
سوال عند دفنه في قبره ما اول ما ياتيه فهل منكر ونكير او غيرهما
فالجواب عنه انه ورد في بعض الاحاديث ان اول من ياتيه ملك
اسمه دومان قال الغزالي في علوم الاخرة عن ابن عباس انه قال يا رسول
الله ما اول ما ياتي الميت فقال يا ابن عباس لقد سالتني عن شيء ما سالني عنه
احد الا انت فاول ما يناديه ملك اسمه دومان يجوس خلال المقابر فيقول
يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي قرطاس ولا دواة فيقول
هيهات هيهات قرطاسك كفنك ومدادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع
له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان في الدنيا غير كاتب فيذكر
حينئذ حسناته وسيئاته كيوم واحد ثم يطوي الملك تلك الرقعة ويعلقها
في عنقه ثم تلى النبي صلى الله عليه وسلم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه
اي عمله الحديث بطوله انتهى لكن قال العلامة احمد بن خليل السبكي في
شرح منظومة التثبيت سيل شيخ الاسلام ابن حجر هل ياتي الميت ملك
اسمه رومان فاجاب بانه ورد في سند فيه لين وفي شرح الجوهرة
لشيخ شيوخنا العلامة الشيخ ابراهيم اللقاني فان قلت هل يسمى
بذلك يعني الملكين بمبشر وبشير قلت زعم بعض ان فيه ان فتاني

المومن

معها

24 المومن يسميان بذلك ولا دليل عليه كما انه لا دليل على ان معهما ثالثا
يسمى ناكورا وقبلهما ملك حسن يسمى دومان فهي اربعة وان ورد حديث
دومان بسند لين انتهى وفيه تعلم ان الروايات الصحيحة لم تثبت
بها الا منكر ونكير وان دومان بفرض ثبوته يكون متقدما عليهما
واما سوال كيف حاله في القبر هل في التراب او في الجنة او هو في
النار فالجواب عنه ان الروح فيها ما تقدم واما الجسد فهو في
القبر وعليه روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر الجنة النار فهو في
في ذكر الخبر وكونه القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار
لعلمائنا فيه تاويلان احدهما وهو الاصح ان ذلك على الحقيقة لا على
المجاز وان القبر يملا على المومن خضرا وهو الرطب من النبات وقال
عمرو بن العاص هو الريحان وعلى الكافر جمرا وقد جاء في الخبر انه
يفرش له لوحان من النار وكذا وبل التاويل الثاني حمله على المجاز وان المراد
بكونه روضة خفة السوال على المومن وسهولته عليه وامنه حاله
وطيب عيشه فشبه وقوع هذه الامور بالروضة والجنة يقال فلان
في الجنة اذا كان في رغد من العيش وسلامة وراحة وبكونه حفرة
شدة المسئلة والخوف والاهوال التي تلحق الكافر مع ضغطة
القبر والحمل على الاول متعين لورود الشرع بالتصريح به مع عدم
استحالته كما اشرنا اليه وكفى بقوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب
واما سوال فاذا كان يوم القيمة وخرج الناس من قبورهم الى
قوله فاين يحاسب الله خلقه فالجواب عنه انهم يحاسبون على

ارض بياض تسمى بالساهرة تبدل بها هذه الارض فقد اخرج عبد
الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير في تفاسيرهم والبيهقي بسند
صحيح عن ابن مسعود في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
قال تبدل الارض ارضا كانها فضة لم يسفك بها دم حرام ولم يعمل
عليها خطيئة واخرجه البيهقي من وجه اخر عن ابن مسعود مرفوعا
وقال الموقوف اصح واخرج ابن جرير وابن ابي الدنيا عن علي ابن ابي
طالب في الاية فان الارض من فضة والسماء من ذهب واخرج بن جرير
عن مجاهد ارض كانها فضة والسماء كذلك وفيه مخالفة لما قبله واخرج
عبد ابن حميد عن عكرمة قال بلغنا ان هذه الارض تطوى والى جنبها
اخرى يحشر الناس منها اليها وروي عن ابن عباس في قوله تعالى
يوم تبدل الارض الارض قال يزاد فيها وينقص منها ويذهب اكامها
وجبالها واوديتها وتمد مد الاديم الكاظمي بيضا مثل الفضة لم
يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة والسموات تذهب شمسها وقمرها
ونجومها وقال بعضهم تبديل السماء اختلاف احوالها فتارة كالمهل
وتارة كالدخان حكاه ابن الانباري وقال كعب تصير السماء دخانا
وتصير البحار نيرانا وقيل تبديلها ان تطوى كطي السجل للكتب بدليل
قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وقد وقع الخلاف
في السجل فقال السدي ملك يكتب اعمال العباد واللام زايدة اي كطي عل
الكتب وقال ابن عباس ومجاهد والاكثرون السجل الصحيفة وقد
ورد ايضا ان الارض تبدل خبزة فقد اخرج الشيخان عن ابي سعيد
الخدري عنه تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفاها الجبار

بيده

الموقف بمعنى التوقف

الكاظمي اسم مكان
ينسب اليه اجود الادم
اعني به الجلد

المهل كالدهن المذاب

بيده كما يتكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة والمراد انه يأكل
منها اهل الموقف من سيصير الى الجنة انهم ياكلون حين يدخلون الجنة
وكذا قال ابن برجان في الارشاد تبدل الارض خبزة فيأكل المومن
من بين رجليه ويشرب من الحوض قال الحافظ ابن حجر يستفاد منه
ان المومنين لا يعاقبون بالجوع لطول زمان الموقف بل يقلب الله
بقدرته طبع الارض حتى ياكلوا منها من تحت اقدامهم ما شاء الله بغير
علاج ولا كلفة قال ويويد ان هذا مراد الحديث ما اخرجه بن جرير
عن سعيد بن جبير قال تكون الارض خبزة بيضا ياكل المومن من تحت
قدميه انتهى وقد ورد ايضا ان الارض تقلب نارا فقد اخرج بن
جرير عن ابن مسعود قال الارض كلها نار يوم القيمة واخرج عن
كعب الاحبار قال يصير مكان البحر نارا وورد ايضا ان الارض
تبدل غبرة على وجوه الكفار فقد اخرج البيهقي عن ابي بن كعب في
قوله وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة قال يصيران غبرة
على وجوه الكفار لا على وجوه المومنين وذلك قوله تعالى ووجوه يومئذ
عليها غبرة ترهقها قترة قال ابن زيد الفرق بين الغبرة والقترة ان
القترة ما ارتفع من الغبار فلحق السماء والغبرة ما كان اسفل في الارض
انتهى وعليه يتخرج الحديث وقال بعضهم الغبرة سودة وكآبة للهم
والحزن والقترة ظلمة وكسوف وقال ابن عباس هي الذلة وعلى
كل يعني ترهقها تعلوها وتغشاها قال الحافظ ابن حجر ولا تنافي
بين احاديث تصيرها خبزة وغبرة ونارا بل يجمع بان بعضها
يصير خبزا وبعضها نارا وهو ارض البحر خاصة بدليل الخبر السابق

غبرة وبعضها

تضمحل

وقد وقع الخلاف هل التبديل بتغير ذاتها او صفاتها فقط فرجح
الاول ابن ابي جمرة وان ذات الارض كدنيا تتغير بمحلها وتضمحل
وتبدل بارض الموقف قال لان ذلك يوم عدل وظهور حق فاقتضت
الحكمة ان يكون المحل الذي يقع فيه ذلك طاهرا من عمل المعصية والظلم
وليكون تجليه سبحانه وتعالى على عباده على ارض تليق بعظمته قال الحافظ
بن حجر ولا منافاة بين تبدل الارض واحاديث مدها وكن بادة
فيها وتنقيص منها لان ذلك يقع كله لارض الدنيا لا بعد تغيرها
لما ذكر الى ارض الموقف وافاد القرطبي نقلا عن غيره ان الارض
والسموات تبدل كرتين احداهما انه سبحانه وتعالى تغير صفات
السما قبل نفخة الصعق فتنتثر اولا كواكبها وتكسف شمسها وقمرها
وتصير كالمهل ثم تكشط عن روسهم ثم تسير الجبال ثم تموج الارض ثم
تصير البحار نيرانا ثم تنشق الارض من قطر الى قطر فتصير الهيئة
غير الهيئة والبنية غير البنية ثم اذا نفخ في الصور نفخة الصعق طويت
السماء ودحيت الارض وبدلت السما سماء اخرى وهو قوله تعالى
واشرقت الارض بنور ربها وبدلت الارض تمد مد الاديم العكاظي
واعيدت كما كانت فيها القبور والخلق على ظهرها وفي بطنها
وتبدل ايضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا في المحشر تبدل لهم الارض
التي يقال لها الساهرة يحاسبون عليها وهي ارض عفرا وهي البيضا من
فضة لم يسفك عليها دم حرام قط ولا جرى عليها ظلم قط وحينئذ
يقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع الخلايق وان كان قد
روي ان مسافته الف سنة صعود والف سنة هبوط والف

سنة

26

سنة استوى ولكن الخلق اكثر من ذلك فيقوم من فضل عن الصراط
على متن جهنم وهي كلها جامدة وهي الارض كذي قال عبد الله انها
ارض من نار يعرض فيها الناس وفي البدور السافرة اخرج مسلم
عن ثوبان قال جاء حبر من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اين تكون الناس حين تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة
دون الجسر واخرج مسلم عن عايشة قالت يا رسول الله ارايت قول
الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض اين يكون الناس يومئذ قال
على الصراط قال البيهقي قوله على الصراط مجاز لكونهم مجاوزونه
فوافق قوله في حديث ثوبان دون الجسر لانها زيادة يتعين المصير
اليها لثبوتها ولان ذلك عند المزاحمة التي تقع عند نقلهم من ارض الدنيا
الى ارض الموقف انتهى وهو مخالف لظاهر كلام القرطبي واما
السوال اين مستقر الجنة التي هي اليوم في السماء واين تبقى كنار التي
الان في الارض كما بعده فالجواب عنه ما تضمنه قول القرطبي تفسيرا
لقوله تعالى تكاد تميز من الغيظ اي تكاد تنشق نصفين من شدة غيظها
فيقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ بزمامها ويقول
ارجعي مدحورة الى خلفك حتى تاتيك افواجك فتقول خلني سبيلي فانك
يا محمد حرام علي فينادي مناد من سرادقات العرش اسمعي منه واطيعي
له ثم تجذب وتجعل عن شمال العرش وتتحدث اهل الموقف بجذبها
فيخف وجلهم وهو قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وهناك
ينصب الميزان وذكر ايضا ان جهنم يجابها من المحل الذي خلقها الله تعالى
فيه فتدار بارض المحشر حتى لا يبقى للجنة طريق الا الصراط انتهى فاحفظ

وفيه كلها - الكاهل الموضع الذي بين الكتفين ويول الى الظهر

حديث اخر بما يدل على ان موضع النار في علم الله تعالى فقط وروي ان هرقل
ارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم تدعوني الى جنة عرضها السموات
والارض فاين النار فقال عليه السلام سبحان الله اين الليل اذا جاء النهار
وهو حديث صحيح يشهد له ما اخرجه الحاكم وصححه عن ابي هريرة قال
جاء رجل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ارايت جنة عرضها السموات
والارض فاين النار فقال ارايت الليل اذا البس كل شي فاين جعل
النهار فقال الله اعلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذلك الله
يفعل ما يشا) انتهى ثم رايت الحديث الاتي الدال على ان الجنة عند
يمين العرش وكذا غيره بيان على ان قول من قال بان الجنة في
في السماء السادسة تعلقا بقوله تعالى عندها جنة الماوى اي عند
سدرة المنتهى وسدرة المنتهى في السماء السادسة والصحيح ما قاله
الامام فخر الدين انها فوق السموات وتحت العرش لانه قد ثبت
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سقفها عرش الرحمن وقد سال انس بن
مالك عن الجنة هل هي في السما او في الارض فقال اي ارض وسما
تسع الجنة قيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش انتهى
وافاد المتن الى ان الجنة خلقت قبل النار واما سوال من يحاسب
المومن والكافر من الانس والجن والشياطين ومن بلغهم
هل هو الحق سبحانه وتعالى بلا ترجمان ام الملائكة فالجواب
ان الناس مختلفون في ذلك فمنهم من قال ان الله تعالى هو الذي يحاسب
المكلفين بنفسه ويخاطبهم وهو الصحيح كما يشهد له خبر ما منكم من احد
الا وسيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان والمحاسبة حكم فلا الحكم

المتن يعني حديث شاذ

يضاف

يضاف اليه تعالى بما يضاف بالحكم اليه تعالى فقال تعالى الا له الحكم وهو اسرع
الحاسبين وقال وهو خير الحاكمين وخبر انه يقف الشيخ للحساب
فيقول الله عز وجل للشيخ ما انصفت عني وتك بالنعم صغيرا فلما
كبرت عصيتني اما اني لا اكون لك كما كنت لنفسك اذهب فقد غفرت
لك وما كان فيك ويأتي بالشاب كثير الذنوب فاذا وقف فتنقضت
اركانه وصكت ركبتاه فيقول الرب جل جلاله اما استحييتني اما
راقبتني اما خشيت نقمتي اما علمت اني مطلع عليك خذوه الى امه
الهاوية ومنهم من قال ان الملائكة يحاسبون بامر الله كما ان الحكام
يحكمون بامر الله وقيل ان المومنين يكلمهم ويحاسبهم وغيرهم تحاسبهم
الملائكة على ما يشهد به قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله
الى قوله ولا يكلمهم الله اذ يفهم منها ان من لم يكن بهذه الصفة فان
الله تعالى يكلمه فيكلم المومنين ويحاسبهم حسابا يسيرا من غير ترجمان
اكراما له وكما اكرم موسى عليه السلام بالتكليم ولا يكلم الكفار فتحاسبهم
الملائكة ويبعدهم الله بذلك عن اهل الكرامة قال بعضهم والحق عندي
ان الخلق في المحاسبة مختلفوا الاحوال منهم من يحاسبه الله ومنهم من
يحاسبه الملائكة ومنهم من يحاسبه الله والملائكة معا ومنهم من لا يحاسبه
اصلا وبهذا تجتمع الايات والاحاديث المختلفة في ذلك واما
سوال وكم صف تصف الخلائق في الموقف من جميع الخلائق فالجواب
عنه ان الانس والجن وغيرهما من اهل الارض يجتمعون في صعيد
واحد ثم تصف الملائكة خلفهم سبعة صفوف فقد اخرج الحاكم
وابن ابي حاتم وابن جرير وابن ابي الدنيا في كتاب الاهوال عن ابن

تحاسبهم

عباس انه قرا يوم تشقق السماء بالغمام قال يجمع الله الخلق يوم القيمة
في صعيد واحد الانس والجن والبهائم والسباع والطير وجميع الخلق
فتنشق سماء الدنيا فتنزل اهلها وهم اكثر من في الارض من الجن والا
نس وجميع الخلق فيقول اهل الارض افيكم ربنا فيقولون لا ثم
تنزل اهل السماء الثانية وهم اكثر من اهل سماء الدنيا واهل الارض
فيقولون افيكم ربنا فيقولون لا فيحيطون بالملائكة الذين نزلوا قبلهم
وبالجن والانس وجميع الخلائق ثم تنزل اهل السماء الثالثة وهم اكثر
من اهل السماء الثانية واهل الدنيا والارض فيقولون افيكم ربنا
فيقولون لا ثم تنزل اهل السماء الرابعة وهم اكثر من اهل السماء الثالثة
والثانية واهل الارض وجميع الخلائق فيقولون لهم افيكم ربنا فيقولون
لا ثم تنزل اهل السماء الخامسة وهم اكثر من اهل السماء الاولى والثانية
والثالثة والرابعة واهل الارض وجميع الخلق فيقولون لهم افيكم ربنا
فيقولون لا ثم تنزل ملائكة السماء السادسة وهم اكثر من الجميع كما
سبق فيقولون لهم افيكم ربنا فيقولون لا ثم تنزل اهل السماء
السابعة وهم اكثر من اهل السماء الاولى والثانية والثالثة والرابعة
والخامسة والسادسة واهل الارض وجميع الخلق فيقولون افيكم
ربنا فيقولون لا ثم ينزل ربنا في ظلل من الغمام وحوله الكروبيون
وهم اكثر من اهل السموات السبع والارضين وحملة العرش لهم
قرون لكعوب القنا ما بين قدم احدهم كذا وكذا ومن اخمص
قدمه الى كعبه مسيرة خمسماية عام ومن كعبه الى ركبته مسيرة خمسماية
عام ومن ركبته الى ارنبته مسيرة خمسماية عام ومن ارنبته الى
ترقوته

القاصح

٢٨

28

ترقوته مسيرة خمسماية عام واخرج بن ابي جرير وبن مبارك عن
الضحاك قال اذا كان يوم القيمة امر الله سماء الدنيا فتشققت
باهلها فتكون الملائكة على ارجائها حتى يامرهم الرب فينزلون
فيحيطون بالارض ومن عليها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة
ثم السادسة ثم السابعة فيصفون صفا دون صف ثم ينزل الملك
الاعلى على مجنبته اليسرى جهنم فاذا راها اهل الارض فلا ياتون
قطرا من اقطار الارض الا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة فرجعوا
الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قوله تعالى اني اخاف عليكم يوم التناد
يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم وقوله وجاء ربك والملك صفا
صفا وجيء يومئذ بجهنم وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا وقوله وانشقت
السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها يعني ما تشقق منها فبيناهم
كذلك اذ سمعوا الصوت فاقبلوا الى الحساب كذا في البدور السافرة
وفي البغوي في تفسير قوله تعالى والملك صفا صفا قال عطاء يريد صفوف
الملائكة واهل كل سماء صف على حدة قال الضحاك اهل كل سماء اذا نزلوا
يوم القيمة كانوا محيطين بالارض ومن فيها فيكونون سبعة صفوف
وقوله تعالى يومئذ بجهنم قال عبد الله بن مسعود ومقاتل في هذه الاية
تقاد جهنم بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك لها
تغيظ وزفير حتى تنصب على يسار العرش انتهى تنبيه ما في هذه
الايات والاحاديث السابقة من وصف الله تعالى بالنزول مأول فان احكام
النزول من صفات الاجسام وذلك مستحيل على الله تعالى ولذلك قال

ص جيبي ١٦٥

المفسرون في قوله تعالى وجاء ربك اي ظهرت آياته قدرته وآثار قهره
مثل ذلك بما ظهر عند حضور السلطان من هيبته وسياسته وقيل جاء
امره تعالى وقضاؤه فهو على حذف المضاف انتهى ويتاسس بهذه الادلة
نظايرها من الايات والاحاديث الموجبة لذلك واما سوال
وعلى اي هيئة ياتي الناس حفاة عراة ام لابسين فالجواب
انهم يحشرون حفاة عراة الا ما استثني ويدل له رواية مسلم عن
ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال
يا ايها الناس انكم تحشرون حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق
نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الا وان اول من يكسى يوم القيمة
ابراهيم عليه السلام الا وانه سيجاء برجال من امتي فيوخذ بهم ذات
الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك
فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما
توفيتني كنت انت الرقيب عليهم الى قوله العزيز الحكيم فيقول انهم لم
يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم واخرجه البخاري ايضا
فهذا يدل على ان الناس يحشرون حفاة عراة اي عزلا غير
مختونين قال تعالى كما بدانا اول خلق نعيده قال العلماء يحشر العبد
غدا وله من الاعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع له عضو يرد له
يوم القيمة عليه حتى الختان وقد يعارض هذا الحديث ما رواه
ابو داود في سننه عن ابي سعيد رضي الله عنه انه لما حضرته الوفاة
ادعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي دفن فيها قال ابو عمر بن عبد

غرلا اعني به الجلدة الذي تقطع في وقت الختان ترجع اليه

الاية تعالى

الحديث

البر

تم 29

البر وقد احتج بهذا الحديث من قال ان الموتى جملة يبعثون على هيأة
وحمله الاكثر من العلماء على الشهيد الذي امر ان يزمل في ثيابه ويدفن
فيها ولا يغسل عنه دمه ولا يغير عنه شيء من حاله قال ويحتمل ان يكون
ابو سعيد سمع الحديث على الشهيد فتناوله على العموم والله اعلم
ولا يعارض هذا ما ورد من ان الموتى يتزاورون في قبورهم بالاكفان
فان ذلك يكون في البرزخ فاذا قاموا من قبورهم خرجوا عراة
ما عدا الشهيد هذا حاصل ما ذكره القرطبي واما سوال هل يوزن
عمله ثم يعطى كتابه ام يعطى الكتاب ثم يوزن العمل فالجواب عنه
ان العلماء صرحوا اخذا من الاحاديث بان امور الحشر مرتبة هكذا
البعث ثم الحشر ثم القيام لرب العالمين ثم العرض ثم تطاير الصحف
اخذها بالايمان والشمائل ثم السوال والحساب ثم الميزان وقد صرح
بهذا الترتيب صاحب الجوهرة في شرح جوهرته واما سوال
هل يوزن المومن مع عمله ام العمل فقط فالجواب عنه اختلف
فيه اهل السنة على قولين احدهما انه توزن الكتب التي اشتملت على
اعمال العباد لكنه ينبني على ان الحسنات مميزة بكتاب والسيئات
مميزة باخر كما ورد في بعض احاديث كتابة اعمال العباد والى هذا
القول ذهب جمهور المفسرين وبه قال ابو المعالي واستقربه ابن عطية
ويكون يويده حديث البطاقة فقد روى عبد الله بن عمرو بن العاص
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليستخلص رجلا من امتي على روس
الخلايق يوم القيمة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد
البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول

يارب فيقول الك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا
حسنة وانه لا ظلم عليك فيخرج له بطاقة وفي رواية كالانملة فيها اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فيقول احضر وزنك فيقول
يارب هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال
فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت
البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء والبطاقة هي الرقعة واهل مصر يقولون
للرقعة بطاقة فان قلت ما هذه الشهادة التي دخل بها في الايمان ام غيرها
قلت قال الحكيم الترمذي انها غيرها لانه انما يوضع في الميزان الشيء وضده
ولا يمكن ان يوضع الايمان والكفر من شخص واحد في الميزان قال القرطبي ويبين
قوله في الحديث ان لك عندنا حسنة ولم يقل ان لك ايمانا وقد سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن لا اله الا الله أمن الحسنات هي فقال من اعظم الحسنات
اخرجه البيهقي وغيره وعلى هذا يجوز ان تكون هذه الشهادة اخر الكلام
من ~~الدنيا ويجوز ان تكون غيرها~~ غيرها وقال غير الحكيم الترمذي يجوز
ان تكون هذه الشهادة نفس التي دخل بها في الايمان ويكون ذلك في
كل مومن وكل مومن ترجح حسناته وان ادخل النار بعد ذلك تطهيرا له من
ذنوبه فلا بد من اخراجه وادخاله الجنة وهذا مذهب قوم يقولون ان كل مومن
يعطى كتابه بيمينه وكل مومن يثقل ميزانه والقول الثاني ان الذي يوزن انما هو   ان
الاعيان بان يراد اعمال الاعيان فرضا وتقديرا او يراد اعيان الذوات   الاعيان
المخلوقة من الاعمال او عوضا عنها وتقدم ان القول الاول مذهب الجمهور
ولهذا اقتصر عليه صاحب المواقف وبما تقرر يعلم ان حق السؤال ان يقول
وهل توزن كتب الاعمال او العمل فان ذات المومن لا توزن واما سوال

وهل

30 وهل يدخل احد الجنة بلا حساب ولا وزن عمل ولا قراءة كتاب ام لا
بد من ذلك فالجواب عنه ان ذلك لا يكون في حق كل احد قال القرطبي
الميزان حق ولا يكون في حق كل احد بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فيقال
يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن الحديث و
قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم الاية وانما يكون لمن بقي من اهل المحشر ممن
خلط عملا صالحا واخر سيئا من المومنين وقد يكون لمن شاء الله من
الكافرين وممن نصوا على ان السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير
حساب ولا توزن اعمالهم ولا يعطون كتبا قال الغزالي قال وانما
يعطون براءات مكتوبا فيها لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان
قد غفر له وسعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا وذكر القاضي منذر ابن
سعيد البلوطي ان اهل الصبر لا توزن اعمالهم وانما يصب لهم الاجر صبا   من
وذكر ما ورد فيه الحديث قال بعضهم ويلزم عليه ان الانبيا لا توزن
اعمالهم بالطريق الاولى فان قلت قد ذكرت فيما نقلته ان الكفار منهم
من توزن اعمالهم وذلك خلاف قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
وقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قلت ما
وقع التصريح به من وزن بعض اعمال الكفار وهو ما نطق به كتاب الله
في غير موضع مثل واما من خفت موازينه فامه هاوية ومثل ومن خفت   عنه
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم الايتين في الاعراف و[illegible]
اذ كل هذه الايات اخبار عن وزن اعمال الكفار اذ لا يقال للمومنين   علي وزن [illegible]
فكنتم بها تكذبون ولا يقال ان امهم هاوية على انه هو الجاري على
القول بتكليفهم بالاصول فغير صحيح وحينئذ لا مانع من وزن

بالفروع على ما هو الاصح وانما تكليفهم صح

سيئاتهم غير الكفر ليجازوا عليها بالعقاب زيادة على عقاب كفرهم
ان لم يعفو الله لهم عنها واما قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
فمعناه وزنا نافعا واما فجعلناه هباء منثورا فمعناه انهم لا يثابون
على اعمالهم فيبادي لعدم مقابلتها بالثواب الهباء المنثور الذي لا
قدر له ولا قيمة واما سوال ما كيفية الميزان وكيفية الوزن فالجواب
عنه كما قاله القرطبي انه قد جاء في الخبر ان لحفت الحسنات من نور والاخرى
من ظلام وللكفة النيرة الحسنات وللكفة المظلمة السيئات وقد جاء
في الخبر ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش و
يؤتى بالميزان فينصب بين يدي الله تعالى كفة الحسنات عن يمين العرش
مقابل الجنة وكفة السيئات عن يسار العرش مقابل النار ذكره الحكيم
الترمذي في نوادر الاصول وقال ابن عباس توزن الحسنات والسيئات
في ميزان له لسان وكفتان انتهى ولذلك قال بعض محققي المتاخرين
من المغاربة اجمع اهل الحق رضي الله عنهم على انه ميزان له كفتان ولسان
توضع فيه صحف اعمال العباد ليظهر الراجح والخاسر وقال الغزالي الميزان
ذو الكفتين والكفتان وصفتهما في العظم مثل طبقات السموات والارض
توزن فيه الاعمال بقدرة الله تعالى والصحف يومئذ تتثاقل الذر والخردل
تحقيقا لتمام العدل وتطرح صحائف الحسنات في صورة حسنة في
كفة النور فتثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله تعالى بفضل
الله تعالى وتطرح صحائف السيئات في صورة قبيحة في كفة الظلمة
فتخف بها الميزان بعدل الله تعالى وقال الكمد في شرح المقاصد
ذهب كثير من المفسرين الى انه ميزان له كفتان ولسان وشاهين

عمل

علا بالحقيقة لا مكانها وقد ورد الحديث بتفسيره بذلك انتهى
فان قلت فهل عن ادراك كيفيته واما كيفية الوزن في الجنة وتثقل
على صورة وزن الدنيا فيها فترجح الى اسفل والخفيف الى اعلى وانه
يرفع عمل الراجحين بعد ذلك الى عليين وقد وقع التصريح به في
كلام القرطبي وقال بعض المتاخرين ان الصفة مختلفة وان عمل
المومن اذا رجحت سيئاته ارتفع وسفلت سيئاته وعمل الكافر السيء
يثقل والخلو كفة حسناته اخذا من قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انتهى
واجاب عنه الاولون ان المعنى يرفعه بعد الوزن الى عليين وعلى
كل حال فالرجحان حسن واما سوال اين الصراط وما كيفيته فالجواب
عنه يستدعي ذكر الخلاف في ذلك والحاصل انه قد اتفقت كلمة القوم
من اهل السنة والمعتزلة على اثباته لكن اهل السنة يبقونه على ظاهره
من كونه جسرا ممدودا على متن جهنم احد من السيف وارق من الشعر وذكر
البرهان الحلبي انه شرع من جعفون مالك خازن النار وانكر القاضي
عبد الجبار وكثير من المعتزلة ابقاءهم على ظاهره زعما منهم انه لا يمكن
الخطور عليه ولو امكن ففيه تعذيب ولا عذاب على المومنين والصلحاء
يوم القيمة قالوا بل المراد به طريق الجنة المشار اليه بقوله تعالى سيهديهم
ويصلح بالهم وطريق النار المشار اليه بقوله تعالى فاهدوهم الى صراط
الجحيم وقيل المراد به الادلة الواضحة وقيل العبادات كالصلاة و
الزكاة ونحوها وقيل الاعمال الردية التي يسال عنها ويوخذ بها
كانه يمر عليها ويطول المرور بكثرتها وتقصر بقلتها ورد هذا الاخير
بان الايات والاحاديث يجب حملها على ظاهرها ما لم يصد

ارتفع العمل الصالح الى عليين وسفلت سيئاته

عنها قاطع كبرهان ولم يوجد هاهنا فيجب حملها على ظاهرها وامكان
المرور عليه امر ظاهر كالمشي على الماء وكالطيران على الهوى وفي الحديث
يحشر الكافر على وجهه فقيل يا رسول الله كيف يمشي على وجهه قال ان
الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه وكيف تنكر المعتزلة
المشي على الصراط ولا ينكرون قلب العصى حية وفلق البحر واحيا الموتى
في الدنيا بل اللايق بهم انهم ينكرون ذلك ايضا مع انهم لا ينكرونه بل
يقولون به فلزمهم عدم انكار المشي على الصراط اذ غايته ما في المشي عليه
المخالفة للعادة وهي لا توجب الصرف عن الظاهر وقوله ولو امكن ففيه
تعذيب قلنا سلمنا ان فيه تعذيبا ولا مانع فان التعذيب بمعنى الغم في
ذلك اليوم لاحق للمؤمنين ولا محالة ففي الصحيح ان جهنم تزفر زفرة
فلا يبقى عندها ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى على ركبتيه وفي الصحيحين
انه جسر يضرب على ظهر جهنم يمر عليه جميع الخلايق وهم في جوانب
منها ونوه الزركشي وفي بعض الروايات انه ارق من الشعر واحد
من السيف فان ثبتت فهي غير محمولة على ظاهرها لمنافاتها للاحاديث
الاخر من قيام الملايكة على جنبتيه وكون الكلاليب والحسك
فيه واعطا كل من المارين عليه من النور قدر موضع قدميه قال القرافي
والصحيح انه عريض وفيه طريقان يمين ويسرى فاهل السعادة
يسلك بهم ذات اليمين واهل الشقاوة ذات الشمال وفيه طاقات
كل طاقة تنفذ لطبقة من طبقات جهنم وجهنم بين الخلايق وبين
الجنة والجسر على متنها منصوب فلا يدخل احد الجنة حتى يمر على
جهنم وهو معنى قوله تعالى وان منكم الا واردها على احد الاقوال

حصول صح

قال

٧١

32

قال [illegible] للسبكي كون الصراط ارق من الشعر واحد
من السيف لم اجده في الروايات الصحيحة وانما يروى عن بعض الصحابة
فيحمل على ان امره ارق من الشعر فان يسر الجواز عليه وعسره على قدر
الطاعات والمعاصي ولا يعلم حدود ذلك الا الله تعالى وقد جرت العادة
بضرب دقة الشعر مثلا في الغاية وضرب حد السيف لاسراع الملايكة بالعاصي في
المضي لامتثال امر الله تعالى في اجازة الناس عليه قال القرطبي وغيره وكل
هذا مردود باخراج مسلم تلك الرواية عن ابي سعيد الخدري بلاغا
وليس هذا مما للرأي والاجتهاد فيه مدخلية فهو مرفوع على الصحيح
والايمان بكل ذلك واجب والله قادر على امساك الطير في الهواء فهو
قادر ان يمسك عليه المؤمن فيجريه او يمشيه ولا يعدل عن الحقيقة
الى المجاز الا عند الاستحالة ولا استحالة في ذلك مع الاثار الواردة
قال بعضهم والحق الجواب عن التعارض بين الاحاديث ان الصراط فيه
عقبات ومواطن السوال فيكون قيام الملايكة على جنبتيه والطاقات
والحسك والكلاليب واعطا المؤمنين من النور موضع قدميه في
بعض تلك المواضع وكونه ارق من الشعر واحد من السيف في بعض اخر
قال بعض المتاخرين وذكر بعض العلما انه لا يجوز احد الصراط حتى
يسال في سبع قناطر اما القنطرة الاولى فيسال عليها عن الايمان بالله
وهو شهادة ان لا اله الا الله فان جا بها مخلصا جاز ثم يسال عن القنطرة
الثانية عن الصلوة فان جا بها تامة جاز ثم يسال عن القنطرة الثالثة
عن صوم شهر رمضان فان جا به تاما جاز ثم يسال عن القنطرة الرابعة
عن الزكاة فان جا بها تاما جاز ثم يسال عن القنطرة الخامسة عن الحج

للعاصي صح

والعمرة فان جا بهما تامتين جاز ثم يسال في كل سنة عن الوضوء
والغسل فان جا بهما تامتين جاز ثم يسال في السابعة وليس في كل بعد
القناطر اصعب منها عن ظلامات الناس وورد ان الله تعالى يامر جبريل
فيقف في اول الصراط وميكايل في وسطه يسالان الخلق عن اربعة
امور عن عمره فيما افناه وشبابه فيما ابلاه وعن علمه ماذا عمل به وعن
ماله من اين اكتسبه واين انفقه وصرح القرطبي بان السبعين الفا الذين
يدخلون الجنة بغير حساب ومن يلتقطه كعنق من النار لا يمرون على
الصراط وهو مخالف لظاهر حديث الصحيحين حيث قال فيه يمر عليه
جميع الخلايق واما قوله بل وقد ورد ان الصراط ارق من الشعر و
احد من السيف الى قوله فهل هو كذلك لكل الخلق ام للعصاة والكافرين
فقال في جوابه اما كونه ارق من الشعرة واحد من السيف فقد تقدم ما فيه
ومن جملة ما تقدم قول بعضهم انه ليس كذلك في جميع مواضعه بل في
بعضها وظاهر ان الخلاف الذي جاء بالنسبة لجميع الخلايق وانهم
مستوون في ذلك والتفاوت بينهم انما هو في سرعة المرور فمنهم من يمر
كطرفة العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالطير
ومنهم من يمر كاجاويد الخيل الى غير ذلك كما وقع التصريح به في حديث
مسلم عن ابي سعيد وقوله بل احيانا وقد ورد ان لذلك كيوم مقدار
خمسين الف سنة هل هو كذلك على كل الخلق ام للعاصين دون المومنين
جوابه انه ليس كذلك بالنسبة الى كل الخلق بل الناس فيه متفاوتون
اذ هو كذلك بالنسبة الى الكافرين دون المومنين قال البغوي
في تفسير قوله تعالى تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره

انه يخرج عنق من النار
ياخذ طايفة من الناس
من غير ان يجوزوا
الصراط صح

خمسين

33

خمسين الف سنة وروى ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال هو يوم القيمة
يكون على الكافرين مقدار خمسين الف سنة ثم ذهب بسنده عن ابي
سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده انه ليخفف على المومن حتى يكون اخف عليه من صلاة
مكتوبة يصليها في الدنيا وفي البدور كل فرع اخرج ابن المبارك
والطبراني وابن حبان عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تجتمعون
يوم القيمة فيقال اين فقراء هذه الامة ومساكينها فيقومون فيقال لهم
ماذا عملتم فيقولون ربنا ابتليتنا فصبرنا ووليت الامور والسلطان غيرنا
فيقول الله صدقتم فيدخلون الجنة قبل الناس بزمن وتبقى الحساب على
ذوي الاموال والسلطان قالوا فاين المومنون يومئذ قال توضع
لهم منابر من نور ويظلل عليهم الغمام ويكون ذلك اليوم اقصر على المومنين
من ساعة من النهار واخرج الشيخ في كتاب الثواب عن انس قال اذا
كان يوم القيمة يخرج الصوام من قبورهم يعرفون بريح افواههم اطيب
من ريح المسك فيلقون بالموائد والاباريق مختمة بالمسك فيقال
لهم كلوا فقد جعتم واشربوا فقد عطشتم واستريحوا فقد اعييتم
فياكلون ويشربون ويستريحون والناس في الحساب في عنا
وظما وقوله بل وقد صح انه عليه السلام يقف عند الميزان يشفع
في العصاة وهو مقبول الشفاعة فيكون تؤخذ العصاة من عنده
جوابه ان الله تعالى اذا اراد تعذيبهم لا يلهمه الشفاعة فيهم في ذلك
الوقت اذ لا يشفع عنده احد الا بالهام منه سبحانه وتعالى كما يوخذ

شدة صح

من قوله نعم من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه واما سوال وقيل
دخولهم الجنة هل يأكلون ويشربون في ذلك اليوم ام لا فالجواب
عند انهم يأكلون ويشربون كما تقدم في الكلام على تبديل الارض
انها تبدل لهم خبزة حتى يأكل المومن من تحت قدميه وان الله لا يعذبهم
بالجوع وتقدم قريبًا ان الصايمين يأكلون ويشربون والناس
في الحساب واما سوال هل حوضه عليه السلام وحياض الانبيا
عليهم السلام في الجنة او قبل الجنة الى ان قال فان كانت قبل الجنة
فاين تكون فالجواب انها قبل الجنة ولكن وقع الخلاف في ذلك
المكان قيل قبل الصراط وقيل بعده قال القسطلاني في شرح البخاري
واختلف في حوضه صلى الله عليه وسلم قبل الصراط او بعده قال ابو
الحسن القابسي الصحيح ان الحوض قبل قال القرطبي في تذكرته والمعنى
يقتضيه فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم واستدل لما في البخاري
من حديث ابي هريرة مرفوعًا بينا انا قايم على الحوض اذا زمرة حتى اذا
عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم هلم فقلت اين قال الى النار
قال القرطبي فهذا الحديث يدل على ان الحوض يكون في الموقف قبل الصراط
لان الصراط انما هو جسر على جهنم ممدود يجاز عليه فمن جازه سلم من
النار انتهى وقال اخرون انه بعد الصراط وصنيع البخاري في ايراده لا
حاديث الحوض بعد احاديث الشفاعة بعد نصب الصراط مشعر بذلك
وفي حديث انس عند الترمذي ما يدل له ولفظه سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي فقال انا فاعل فقلت اين اطلبك فقال اطلبني
اول ما تطلبني على الصراط قلت فاذا لم القك قال انا عند الميزان قلت فان لم

القك

34

انا

القك قال انا عند الحوض ويوئيده ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم في
حديث الحوض من شرب منه لا يظما ابدًا لانه يدل على ان الشرب منه
يكون بعد الحساب والنجاة من النار لان ظاهر حال من لا يظما ان لا يعذب
بالنار واما حديث ابي هريرة السابق المستدل به على القبلية فاجيب
عنه باحتمال انهم يقربون من الحوض بحيث يرونه ويرون فيدفعون
في النار قبل ان يخلصوا من بقية الصراط فليتامل واما قول صاحب
التذكرة والصحيح ان له صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما في الموقف
قبل الصراط والاخر داخل الجنة وكل منهما يسمى كوثرًا فتعقبت بان الكوثر
نهر داخل الجنة وماوه يصب في الحوض ويطلق على الحوض كوثر
لكونه يمد منه وفي حديث ابي ذر عند مسلم ان الحوض يشخب فيه
ميزابان من الجنة وقد سبق ان الصراط جسر جهنم وانه بين الجنة والموقف
فلو كان الحوض دونه كانت النار بين الماء الذي يصب من الكوثر
في الحوض والله اعلم انتهى كلام القسطلاني قلت يمنع كون النار حايلة
اذ من الجائز ان الماء يخرج صاعدًا الى العلو بحيث يبعد عنها
جدًا حتى ينزل في الحوض ولا سيما الدار الاخرة فان الامور الواقعة
فيها من خوارق العادات بل ذلك مشاهد في بعض مياه الدنيا يخرج
من الاسفل الى الاعلى حتى تقع في مكان اخر قال القسطلاني ايضا وفي حديث
عن سمرة رفعه ان لكل نبي حوضًا واشار الى انه اختلف في وصله وارساله
وان المرسل اصح والمرسل اخرجه ابن ابي الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضًا وهو قايم على حوضه
بيده عصى يدعو من عرف من امته الا وانهم يتباهون ايهم اكثر تبعًا

قف

اختلاف الحديث

موصولا مرفوعا
يعني الحديث للنبي
صلى الله عليه وسلم

ولأبي ارجوان الكون الكرم تبعًا واخرج الطبراني من وجه اخر عن
سمرة موصولا مرفوعًا مثله وفي سنده لين وعن ابي الدنيا عن ابي سعيد رضي الله عنه
رفعه ولكل نبي يدعو امته ولكل نبي حوض الحديث وفي اسناده لين
فالمختص به نبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب من مائه في
حوضه ولم ينقل نظيره لغيره ولذا امتن الله تعالى به عليه في التنزيل اي
حين قال انا اعطيناك الكوثر واما سوال فما افراد رجات فمن اهل
الجنة وما قدر منازلهم وخدمهم فقد ورد في جوابه احاديث كثيرة
منها ما اخرجه الترمذي وصححه والبزار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يزوج
العبد في الجنة بسبعين زوجة قيل يا رسول الله ايطيقها قال يعطى قوة
مائة رجل ومنها ما اخرجه بن عساكر وبن السكن عن حاطب بن ابي
بلتعة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يتزوج المومن في الجنة
ثنتين وسبعين زوجة من نساء الاخرة وثنتين من نساء الدنيا ومنها
ما اخرجه احمد والترمذي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون الف
خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لولو وياقوت
وزبرجد كما بين الجابية وصنعا ومنها ما اخرجه بن ماجه والبيهقي
عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد
يدخله الله الجنة الا زوجه ثنتين وسبعين زوجة ثنتين من الحور العين
وسبعين من ميراثه من اهل النار ما منهن واحدة الا ولها قبل شهي وله
ذكر لا ينثني ومنها ما اخرجه احمد بسند حسن عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة من له

سبع

سبع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة وان له ثلاث
مائة خادم ويغدى عليه كل يوم ويراح بثلاث مائة صحيفة من ذهب
في كل صحيفة لون ليس في الاخرى وانه ليلتذ اخره كما يلتذ اوله وانه
ليقول يا رب لو اذنت لي لاطعمت اهل الجنة واسقيتهم لم ينقص مما
عندي شي وان له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة وان كل واحدة
منهن ليأخذ مقعدها قدر ميل من الارض واما سوال هل يحتاج
اهل الجنة في الجنة الى سوال فيها من كل نبيا عليه السلام او العلما كما يحتاج
الناس الى العلما في دار الدنيا ام لا يحتاجون له حين وهو اخر ال
سئلة فالجواب عنه انه ورد انهم يحتاجون الى العلما فقد اخرج الدارمي
وابن عساكر بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليحتاجون الى العلما في الجنة وذلك
انهم يزورون الله تعالى في كل جمعة فيقول تمنوا علي ما شئتم فيلتفتون
الى العلما فيقولون ماذا نتمنى على ربنا فيقولون تمنوا كذا وكذا فهم
يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا واخرج بن ع كر
عن سلمان ابن عبد الرحمن قال بلغني ان اهل الجنة يحتاجون الى العلما
في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا فتاتيهم الرسل من قبل ربهم فيقول
سلوا ربكم فيقولون ما ندري ما نسال ثم يقول بعضهم لبعض اذهبوا
بنا الى العلما الذين كانوا اذا اشكل علينا في الدنيا شي اتينا لهم فيا تون
الى العلما فيقولون انه قد اتانا رسول من ربنا يامرنا ان نسال فما
ندري ما نسال فيفتح الله على العلما فيقولون لهم سلوا كذا
كذا وكذا فيسالون فيعطون وهذا اخر ما وردنا تعليقه على هذه

الاسئلة والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب والحمد لله اولا
والاخرا باطنا وظاهرا حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى
وافضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا محمد واله
وصحبه اجمعين سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين تمت
بعون الله على يد افقر الورى
السيد يوسف ابن سالم
بار اعتاد
الطرابلسي
الحسيني غفر
له
امين

كان الفراغ من هذه النسخة [illegible]
سنة الف ومائة وتسع وسبعين

36 هذه الاربعون حديثا الذي خرجها الشيخ الامام
والصديق الهمام ولي الله بلا نزاع ومحرر مذهب
الشافعي بلا دفاع محيي الدين ابو زكريا يحيى ابن شرف
النووي بل زادها حديثين فهي اثنان
واربعون قدس الله روحه ونور
ضريحه ونفعنا والمسلمين
من بركاته وبركات
علومه امين والحمد
لله رب العا
لمين تمت
م
م

ان تجد عيبا فسد الخللا * نبتغي عند كناس فخر علن الملا
لا تعايب من به عيب وقل * جل من لا عيب فيه وعلا

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين قيوم السموات والارضين مدبر الخلايق اجمعين باعث الرسل صلواته وسلامه عليهم الى المكلفين لهدايتهم وبيان شرايع الدين بالدلايل القطعية وواضحات البراهين احمده على جميع نعمه واسأله المزيد من فضله وكرمه واشهد ان لا اله الا الله الواحد القهار الكريم الغفار واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وحبيبه وخليله افضل المخلوقين المكرم بالقران العزيز المعجزة المستمرة على تعاقب السنين وبالسنن المستنيرة للمسترشدين المخصوص بجوامع الكلم وسماحة الدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى ساير النبيين والمرسلين وآل كل وساير الصالحين اما بعد فقد روينا عن علي ابن ابي طالب وعبد الله ابن مسعود ومعاذ ابن جبل وابي الدرداء وابن عمر وابن عباس وانس ابن مالك وابي هريرة وابي سعيد الخدري رضي الله عنهم من طرق كثيرة بروايات متنوعات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله تعالى يوم القيمة في زمرة الفقهاء والعلماء وفي رواية بعثه الله فقيها عالما وفي رواية ابي الدرداء وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا وفي رواية ابن مسعود قيل له ادخل من اي ابواب الجنة شيت وفي رواية ابن عمر كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهدا واتفق الحفاظ على انه حديث ضعيف وقد صنف العلماء رضي الله تعالى عنهم في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات فاول من علمته صنف فيه عبد الله ابن المبارك ثم محمد ابن اسلم الطوسي العالم الرباني ثم

الحسن

37

الحسن ابن سفيان النسوي وابو بكر الآجري وابو بكر محمد ابن ابراهيم الاصفهاني والدارقطني وابو عبد الرحمن السلمي وابو سعيد الماليني وابو عثمان الصابوني وقد استخرت الله تعالى في جمع اربعين حديثا اقتداء بهولاء الايمة الاعلام وحفاظ الاسلام وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضايل الاعمال ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث بل على قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة ليبلغ الشاهد منكم الغايب نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها ثم من العلماء من جمع الاربعين في اصول الدين وبعضهم في الفروع وبعضهم في الخطب وكلها مقاصد صالحة رضي الله تعالى عن قاصديها وقد رايت ان اجمع اربعين اهم من هذا كله وهي اربعون حديثا مشتملة على ذلك وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين قد وصفه العلماء بان مدار الاسلام عليه او نصف الاسلام او ثلثه او نحو ذلك ثم التزم في الاربعين ان تكون صحيحة ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم واذكرها محذوفة الاسانيد ليسهل حفظها ويعم الانتفاع بها ان شاء الله تعالى ثم اتبعها بباب في ضبط خفي الفاظها وينبغي لكل راغب في الآخرة ان يعرف هذه الاحاديث لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبره وعلى الله اعتمادي واليه تفويضي واستنادي وله الحمد والنعمة وبه التوفيق والعصمة

الحديث الاول

عن امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ

الدارقطني نسبة الى دار القطن محلة كبيرة ببغداد توفي ببغداد ٣٨٥

قوله الاعمال ... البدن ... بها الاقوال

ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن
كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه
رواه امام المحدثين ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن
المغيرة بن بردزبه البخاري وابو الحسين مسلم بن الحجاج بن
مسلم القشيري النيسابوري في صحيحيهما الذين هما اصح الكتب المصنفة

الحديث الثاني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد
بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه
منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى
ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج
البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له يسأله
ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال
صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت قال فاخبرني عن الساعة
قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها قال
ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء
يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري
من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم

دينكم

دينكم رواه مسلم **الحديث الثالث** عن ابي عبد الرحمن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا
الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج
البيت وصوم رمضان اخرجه البخاري ومسلم **الحديث الرابع**
عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون
علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ
فيه الروح ويؤمر الملك باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله
وشقي ام سعيد فوالله الذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل
الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما
يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل
الجنة فيدخلها رواه البخاري ومسلم **الحديث الخامس**
عن ام المؤمنين ام عبد الله عائشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه
فهو رد رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس
عليه امرنا فهو رد **الحديث السادس** عن ابي عبد الله النعمان
ابن بشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما امور مشتبهات

قوله مضغة هي قطعة لحم قدر ما يمضغ ... علقة قطعة دم ...

لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه
وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي حول الحمى
يوشك ان يوقع فيه ألا وان لكل ملك حمى ألا وان حمى الله
محارمه ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله
واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب رواه البخاري ومسلم
الحديث السابع عن أبي رقية تميم ابن اوس الداري رضي الله
تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا
لمن قال لله ولكتابه ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولأئمة المسلمين وعا
متهم رواه مسلم الحديث الثامن عن عبد الله ابن عمر رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة
ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحق الاسلام وحسابهم على الله رواه البخاري ومسلم الحديث
التاسع عن ابي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه
وما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة
مسائلهم واختلافهم على انبيائهم رواه البخاري ومسلم الحديث
العاشر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى امر المؤمنين
بما امر به المرسلين فقال سبحانه وتعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا وقال سبحانه وتعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات

مارزقناكم

39 ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه
الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي
بالحرام فأنى يستجاب لذلك رواه مسلم الحديث الحادي عشر
عن ابي محمد الحسن ابن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما وهو سبط
رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته قال حفظت من رسول الله
مرفوع صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك رواه النسائي والترمذي
وقال حديث حسن صحيح الحديث الثاني عشر عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حسن إسلام المرء
تركه ما لا يعنيه حديث حسن رواه الترمذي وغيره هكذا
الحديث الثالث عشر عن ابي حمزة أنس ابن مالك خادم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا
يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه رواه
البخاري ومسلم الحديث الرابع عشر عن ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم إمرئ مسلم
الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه
المفارق للجماعة رواه البخاري ومسلم الحديث الخامس عشر
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليكرم ضيفه رواه البخاري ومسلم الحديث السادس
عشر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رجلا قال للنبي صلى الله

عليه وسلم اوصني قال لا تغضب فردد مرارًا قال لا تغضب
رواه البخاري الحديث السابع عشر عن ابي يعلى شداد ابن اوس
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الا
حسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فا
حسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته رواه مسلم
الحديث الثامن عشر عن ابي ذر جندب ابن جنادة وابي عبد الرحمن
معاذ ابن جبل رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس
بخلق حسن رواه الترمذي وقال حسن وفي بعض النسخ حسن
صحيح الحديث التاسع عشر عن ابي العباس عبد الله ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله
تجده تجاهك اذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن
بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك
الا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء
لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت
الصحف رواه الترمذي وقال حسن صحيح وفي رواية غير
الترمذي احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك
في الشدة واعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم
يكن ليخطيك واعلم ان الله النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب
وان مع العسر يسرا الحديث العشرون عن ابي مسعود عقبة ابن

عمرو

40

ون

عمرو الانصاري البدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت
رواه البخاري الحديث الحادي والعشرون عن ابي عمرو وقيل ابي عمرة سفيان ابن
عبد الله رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا
لا اسال عنه احدًا غيرك قال قل امنت بالله ثم استقم رواه مسلم
الحديث الثاني والعشرون عن ابي عبد الله جابر ابن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له ارايت اذا صليت المكتوبات وصمت رمضان واحللت الحلال
وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك شيئا أادخل الجنة قال نعم رواه
مسلم ومعنى حرمت الحرام اجتنبته ومعنى احللت الحلال فعلته
معتقدًا حله الحديث الثالث والعشرون عن ابي مالك الحارث ابن عاصم الاشعري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر
الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملان
او تملا ما بين السموات والارض والصلاة نور والصدقة
برهان والصبر ضياء والقران حجة لك او عليك كل الناس
يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها رواه مسلم الحديث
الرابع والعشرون عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم فيما يرويه عن ربه انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم
على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال
الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جايع الا
من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته

فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا
اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انكم لن
تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو
ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد
منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك
في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا
في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل واحد مسالته ما نقص ذلك
مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم
احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد
غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم **الحديث الخامس والعشرون**
عن ابي ذر رضي الله عنه ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالاجور
يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم
قال اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ان بكل تسبيحة صدقة وكل
تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وامر
بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع احدكم صدقة
قالوا يا رسول الله اياتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال ارايتم
لو وضعها في حرام اكان عليه وزر فكذلك اذا وضعها في الحلال
كان له اجر رواه مسلم **الحديث السادس والعشرون** عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من

الناس

الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين 41
صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها او ترفع عليها متاعه
صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة
صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة رواه البخاري ومسلم
الحديث السابع والعشرون عن النواس بن سمعان رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك
وكرهت ان يطلع عليه الناس رواه مسلم **وعن** وابصة بن معبد
رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسال
عن البر قلت نعم صح قال استفت قلبك البر ما اطمانت اليه النفس واطمان
اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان
افتاك الناس وافتوك حديث صحيح رويناه في مسندي الامامين
احمد بن حنبل والدارمي باسناد جيد **الحديث الثامن والعشرون**
عن ابي نجيح العرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه قال وعظنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها
العيون فقلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا قال اوصيكم
بتقوى الله والسمع والطاعة وان تامر عليكم عبد وانه من يعش
منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور
فان كل بدعة ضلالة رواه احمد وابو داود والترمذي وقال
حديث حسن **الحديث التاسع والعشرون** عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة

ويباعدني عن النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على
من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة
وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك
على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي
الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلى تتجافى جنوبهم
عن المضاجع حتى بلغ يعلمون ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده
وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت
بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه ثم قال كف عليك هذا قلت يا رسول
الله وانا لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس
في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد السنتهم رواه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح **الحديث الثلاثون** عن ابي ثعلبة الخشني
جرثوم ابن ناشر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها
وحرم اشياء فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء رحمة لكم غير نسيان
فلا تبحثوا عنها حديث حسن رواه الدارقطني وغيره **الحديث
الحادي والثلاثون** عن ابي العباس سهل ابن سعد الساعدي رضي الله عنه
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل
اذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله
وازهد فيما عند الناس يحبك الناس حديث حسن رواه ابن ماجه
وغيره باسانيد حسنة **الحديث الثاني والثلاثون** عن ابي سعيد سعد
ابن مالك ابن سنان الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

قال لا ضرر ولا ضرار حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني 42
وغيرهما مسندا ورواه مالك في الموطا مرسلا عن عمرو بن يحيى عن
ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فاسقط ابا سعيد وله طرق يقوي
بعضها بعضا **الحديث الثالث والثلا** عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ثون
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى
رجال اموال قوم ودماءهم لكن البينة على المدعي واليمين على
من انكر حديث حسن رواه البيهقي وغيره وبعضه في الصحيحين
الحديث الرابع والثلاثون عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا
فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك
اضعف الايمان رواه مسلم **الحديث الخامس والثلا** عن ابي هريرة رضي الله ثون
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا
ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا
عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه
ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ
من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله
وعرضه رواه مسلم **الحديث السادس والثلاثون** عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن
كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن
يسر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا
والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك

طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة وما اجتمع قوم في
بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم
السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده
ومن بطئ به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم بهذا اللفظ الحديث
السابع والثلاثون عن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله تعالى كتب
الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله
عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات
الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها
الله عنده حسنة كاملة فان هم بها فعملها كتبت سيئة واحدة رواه
مسلم بهذه الحروف فانظر يا اخي وفقنا الله واياك الى عظيم لطف
الله تعالى وتأمل هذه الالفاظ قوله عنده اشارة الى الاعتناء بها
كاملة للتأكيد وشدة الاعتناء بها وقال في السيئة التي هم بها
ثم تركها كتبها الله حسنة كاملة فاكدها بكاملة وان عملها
كتبها الله سيئة واحدة فاكد تقليلها بواحدة ولم يؤكدها بكاملة
فلله الحمد والمنة سبحانه لا نحصي ثناء عليه وبالله التوفيق
الحديث الثامن والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي ولياً فقد اذنته
بالحرب وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده
التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لاعطينه

ولين

43 ولين استعاذني لاعيذنه رواه البخاري الحديث التاسع والثلاثون
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تجاوز لي عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا
عليه حديث حسن رواه ابن ماجة والبيهقي وغيرهما الحديث
الاربعون عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وكان ابن عمر
رضي الله عنهما يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت
فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك
رواه البخاري الحديث الحادي والاربعون عن ابي محمد عبد الله بن عمرو
بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به حديث صحيح
رويناه في كتاب الحجة باسناد صحيح الحديث الثاني والاربعون
عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
قال الله يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على
ما كان منك ولا ابالي يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء
ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن ادم لو اتيتني بقراب الارض خطايا
ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لاتيتك بقرابها مغفرة رواه الترمذي
رحمه الله وقال حديث حسن صحيح تمت الاربعون
التي خرجها الشيخ الامام والصديق الهمام ولي الله بلا نزاع
ومحرر مذهب الشافعي بلا دفاع محي الدين ابو زكريا يحيى بن
شرف النووي قدس الله روحه ونور ضريحه امين ٥ بلا زادها

حديثين فهي اثنان واربعون **وهذه** النسخة نقلت من
كتاب الفتح المبين بشرح الاربعين للامام العلامة العمدة
البحر الفهامة شهاب الدين احمد ابن حجر الهيتمي وهو
المكي رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه امين
تمت هذه النسخة المباركة في غرة شهر
ذي القعدة سنة ١١٧٩ تسع وسبعين
ومايه والف وذلك علي
يد الفقير سعيد بعكف
ابن سالم بن
الحبشي
طرابلسي
امين
م

هذه وظيفة الشيخ الامام العالم الولي الصالح سيدي ابي العباس احمد زروق الكبير
المسماه بوظيفة الفوز والنجاه وحصول البركات في اذكار الغداة والعشي
النافعه في الدنيا والاخره المستخرجه من صحيح الاخبار الماثوره الشريفه
المنيفه الجامعه لساير الخيرات التي احتوت على الاسم الاعظم
وبالجمله فيها اسرار عجيبة لا تفرغ ولا تنتهي وقال مولفها في حقها انها
لدفع العوارض الكاينه والموانع العارضه فمن ~~حفظها~~ حصلها وتحفظ
بها

مطلبها

بها حصلت له النجاة والظفر بالمقصود بشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق المصدوق وهذا مبداء مطلبها الكريم وترتيب
اسلوبها الحكيم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو
الحي القيوم الله لا اله الا هو الحي القيوم
هو الحي القيوم ٣ وعنت الوجوه للحي القيوم
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من
الى اخر الاية
الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير لله ما في السموات وما
في الارض وان تبدوا ما في انفسكم الى اخر السورة بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا ايها الكافرون الى اخرها م بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء
نصر الله والفتح الى اخرها م قل هو الله احد الى اخرها ثلاثا
قل اعوذ برب الفلق الى اخرها ثلاثا قل اعوذ برب الناس
الى اخرها ثلاثا اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم
واستغفرك لما لا اعلم ثلاثا اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن
واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من البخل والجبن واعوذ
بك من غلبة الدين وقهر الرجال ثلاثا اللهم اني اعوذ بك من الكفر

والعفو واعوذ بك من عذاب القبر لا اله الا انت ثلاثا اللهم عافني في
بدني اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري لا اله الا انت ثلاثا
اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك
ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي
فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت ثلاثا اللهم اني اصبحت منك في
نعمة وعافية وستر فاتمم نعمتك علي وعافيتك وسترك في الدنيا
والاخرة ثلاثا اللهم ما اصبح بي من نعمة او باحد من خلقك فمنك
وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر ثلاثا اللهم يا رب
لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ثلاثا رضيت
بالله ربا وبالاسلام دينا وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا
ورسولا ثلاثا سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة
عرشه ومداد كلماتك ثلاثا اعوذ بكلمات الله التامات من
شر ما خلق ثلاثا بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض
ولا في السما وهو السميع العليم ثلاثا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ثلاثا هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم
هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق
البارئ المصور له الاسما الحسنى يسبح له ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم مرة واحدة سبحان الله العظيم وبحمده ثلاثا
تحصنت بذي العزة والجبروت واعتصمت برب الملك والملكوت وتوكلت

على

45

كتاب الحرف الندي
في شرح قصيدة بن الوردي
اللهم اغفر لمؤلفها
وكاتبها وقاريها
ولجميع المسلمين
والحمد لله رب
العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نسج في الازل شقة النصيحة باعتزال ذكر الاغاني
والغزل ونسج نصايح التحلي والحلل بنصيح الخلاص في القول والعمل
ووصف بالنصح بعض انبيايه المرسلين فقال تعالي حكاية عنه وانا
لكم ناصح امين فجدير بهذا الوصف شرفا ان يكون كشرف الشمس في دايرة
الحمل وكشرف القمر اذا توسط خط السما واعتدل قوله الحق فلا حجة
لمن عدل ولا محجة لمن عدل وله الخلق والسبق فلا وجه
للجدال والسلام علي من البسه الله من النصيحة اجمل الحلل ونزهه
في نصيحته عن العيب والخلل القايل صلي الله عليه وسلم
كما ورد عنه في السنة الصحيحة الدين النصيحة فما اجمل هذه
الجملة الجميلة وما اجمل ما فيها من الجمل وعلي آله واصحابه
المخلصين في نصحهم المنزهين في صحبتهم عن النقايل والعلل
القايلين في جوابه قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولايمة
المسلمين وعامتهم فما اجزل هذا اللفظ واوجزه حلاوة
وطلاوة وفصاحة وملاحة ومثل صلاة وسلاما دايمين
متلازمين ما اخلص ناصح في نصيحته ابتغا لوجه الله عز
وجل وبعد فان القصيدة الوردية اللامية المنظومة
من بحر الرمل ووزنه فاعلاتن فاعلاتن فاعلن مرتين
المسماة بنصيحة الاخوان ومرشدة الخلان وهي خمس
وسبعون بيتا وفي بعض النسخ سبعة وسبعون بيتا قافيتها

اللام

اللام الساكنة مع صغر حجمها وغزارة علمها حوت من المواعظ والاداب 46
ما لا يحيط به كتاب ومن المحاسن والحكم ما لا يضبطه قلم ومن الشواهد
والامثال ما لا يخطر ببال ومن الفنون والعلوم ما تكل عنه الفهوم وكنت
ممن اطلع عليها مرارا عديدة وفي كل حين يظهر لي منها فوايد جديدة
وقد حاولت نفسي المرة بعد المرة ان اكتب عليها ما فيه للعيون
قرة فسمعت ان لبعض الفضلا عليها كتابة فمنعني عن الترجم عليها
الحيا والمهابة فوقفت عما رمته بسبب ذلك السماع وكان
هذا هو المانع من المشية بلا دفاع ولطال ما بنيت لها صرحا
لا بلغ به اسبابها واكشف به نقابها وهي تمتنع مرارا وترددا
نفورا استكبارا فبسطت لها فرشها ونكرت لها عرشها وابديت
لها ما رمت من الشرح ولم ازل في طلبها حتي قيل لها ادخلي
الصرح فاستخرت الله تعالي الذي ما خاب من استخاره
طالبا منه معونته وانتصاره وشرعت في شرح لطيف
يحل الفاظها ويجل حفاظها ويتم مفادها ويبين مرادها
وفي الحقيقة ان هذه القصيدة لا تحتاج الي شرح لوضوحها
وبيانها غير ان فيها كلمات من اللغة والاعراب يحتاج
الحال الي شرحها وتبيانها فلزم انجرار الكلام علي ما عداها
تبعا لها تتميما للفايدة ووفا بالقاعدة اعتنا بالله وبفتحه
عن السوي وتحقيقا لما نويت وانما لكل امري ما نوي

وسميته العرف الندي في شرح قصيدة ابن الوردي وهذا اوان
الشروع في المقصود فاقول مستعينا بالله الملك المعبود ناظم
هذه القصيدة هو الشيخ الامام شيخ الافتي والتدريس ومحل الفروع
والتاسيس العمدة العلامة الرحلة الفهامة المحقق المدقق المتبحر
في الفقه والادب والمتمسك من ساير العلوم باوثق سبب
المتصرف في علوم اللغة والاعراب المشهير بفنون البلاغة
والخطاب الخبير بمباحث الجدل البصير باستخراج العلل
زين الدين ابو حفص عمر بن مظفر بن محمد بن ابي الفوارس
المعري ثم الحلبي الشافعي البكري الصديقي الاشعري ه
منسوب الى ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وانصاره
ونسبه معروف لاشك فيه كما سياتي تفقهه بالشيخ شرف
الدين البارزي رحمه الله وجالس الشيخ كمال الدين ابن
الزملكاني وغيره من اكابر العلما قال بعض العلما كان الشيخ
سراج الدين عمر بن الوردي رجلا صالحا كثير الخيرات
حسن الصحبة محمودا العشرة هين المونة لين العريكة
حسن الخلق سيد شعرا عصره جمع في شعره بين الحلاوة
والطلاوة والجزالة له مقام عظيم عند الناس ومهابة
كثيرة لما كان عليه من الزهد والورع والخشية والخوف
من الله تعالى برع في ساير العلوم وصنف فيها تصانيف

حميد

حميدة ونظم فيها منظومات فايقة وكفانا شرفا منظومة البهجة
الوردية وما حوته من المسايل الجليلة حيث اظهرها في مدة قليلة وما احسن قوله
ففي عروس بنت بكر عشر   بكيرة لها الدعا مهر   وما احسن قول بعض واصفيها
وان في ابياتها المكمله   ما يحتوي تسعين الف مسيله   وفضايله
ومناقبه رضي الله تعالى عنه اكثر من ان تحصى واجل من
ان تستقصى وكانت وفاته رحمه الله تعالى في سابع عشر
ذي الحجة الحرام ختام عام تسعة واربعين وسبعماية وهو
في عشر السبعين واعلم انه لما كانت النسا اصل كل فتنة وسبب
كل دا ومحنة حذر من ذكرهن والتغزل فيهن فقال بعد
الابتدا بالبسملة الكريمة اقتدا بالقران العظيم وعملا بقول
النبي الكريم كل امر لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اجزم
اي مقطوع البركة

اعتزل ذكر الاغاني والغزل   وقل الفصل وجانب من هزل

امر الناظم رحمه الله تعالى بترك ذكر الاغاني وهم النسا
والتغزل فيهن بغير حاجة فان ذلك يستدعي انجرار
مفسدة وتعلق الامال بما لا طايل تحته ولا فايدة
فيه فقد نقل عن كثير من الناس انه مات بذلك ومنهم
من مات بمجرد التغزل ومنهم من مات في السماع ومنهم
من مات بغير ذلك كما هو مشهور قال بعضهم شعرا

ولم افهم معانيها ولكن   شجت كبدي فلم احمل شجاها
فكنت كانني اعجمي معنى   بحب الغانيات ولا اراها

والاغاني كالغواني جمع غانية كفاعلة وهي المراة اللطيفة في الحسن وفي
الخصال والخلال والغزل كلام رقيق لفظا ومعني متضمن
لمعان رقيقة واستعارات دقيقة تنشيه الشعرا في منظوماتها
ومراسلاتها ومكاتباتها وغير ذلك كما قيل

لها كفل تعلق في ضعيف   وذاك الردف لي ولها ظلوم
يقلقني اذا فكرت فيه   ويقعدها اذا همت تقوم

وقال اخر

ردف يقيم لنا بها فتن الهوى   فاذا اتت لتقوم قال لها اقعدي
ابصرتها ما بين ذاك وبين ذا   فوقعت منها في المقيم المقعد

قال بعضهم ولا يختص ذلك بغير الصوفيه بل
شعرا الصوفية كغيرهم يستعملون الغزل في نظمهم كثيرا وقد
تغزل كثير منهم كالشيخ محي الدين بن عربي والشيخ شرف
الدين ابن الفارض والششتري وغيرهم من السادات
تغزلات كثيرة رقيقة دقيقة بعده ومن الناس من
تغزل في الديار المكية كالكعبة المشرفة والصفا والمروة
والحجر والحطيم ونحو ذلك ومنهم من تغزل بالمدينه
النبوية وبقيعها والنازلين بها ومنهم من تغزل بالطلول

والربوع

48

والربوع والديار ونحو ذلك والمراد بذلك اصحابها
ومنهم من تغزل بذكر بثينة وعزة وسلما وليلي والرباب
وزينب وما اشبه ذلك قال بعضهم وهذا ابلغ عندهم
وابدع وارق والطف واظرف واحلا واعلا واغلا
ومنهم من اظهر ومنهم من كني واضمر وعاروا واستعاروا
وصاغوا عرايس المعاني في حلل المباني وغير ذلك ومرادهم
بذلك تسترا الالفاظ عن غير اهلها وحفظا اصول الطريق
ونحو ذلك فقد قال صلي الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة
غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وقد
ورد في الكتاب والسنة ما يخبر عن اللبس والستر اما
الكتاب فقد قال الله تعالي وللبسنا عليهم ما يلبسون بحيث
نخبر عن لبسه علي الكفار بما يلبسون وهم يلبسون الحق
بالباطل واما السنة فقد ورد في الحديث قوله صلي الله
عليه وسلم رايت ربي عز وجل في صورة كذا الا ان ظهور
الحق ببعض صور المخلوقات تلبيسه بها كتلبس جبريل
عليه السلام صورة رجل كدحية ونحوه وفايدة ذلك
تعظيم المحبوب وصون حضرته عن دعوي المدعين
كما قال بعضهم اوليا الله عرايس ولا يري عرايسه المجرمون
ولله در العارف بالله تعالي سيدي عمر بن الفارض

رضي الله تعالى عنه حيث قال في معنى ذلك

وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر ... ولم اعد عن حكمي كتاب وسنة

اراد بالذكر الاول القران اي لم اتجاوز في تلبس الالفاظ حكمي الكتاب
والسنة فليس الى انكار ذلك من سبيل قال بعضهم انما يريدون بهذه
الالفاظ الايهام والابهام يكون على سبيل الغيرة على الحضرة الشريفة
وان كتم عن الاغيار غيرة على ظهور الاسرار وهو داب المحبين
وديدن العاشقين[۳] من التلاق والعناق وغير ذلك قال
والابهام نوع من الستر ومن الفضلا من حمله على انه من انواع
المجاز المركب الذي ذكره البيانيون انتهى وهذا مما يتعلق من
بعض ما يتعلق بتغزلاتهم قال الصفي الحلي ومثل الغزل النسيب
بمعنى المناسب وكلاهما ناشي عن عشق يوول امره الى الهلاك
او ما يكون وصلة وسببا لذلك فلهذا نهى الناظم عنه بلفظ
الخبر كما في قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون وقال بعضهم الغزل
مختص بالغانيات الحسان والنسيب مختص بالمرد من الصبيان
وقد اختلف الطوايف من العلما قديما وحديثا في رسم
العشق وسببه ومدحه وذمه وهل هو اختياري او اضطراري
قال افلاطون من الحكما العشق قوة غريزية متولدة من وساوس
الطمع واشباح التخيل تلم بمفاصل الهيكل الطبيعي يحدث للشجاع
جبنا وللجبان شجاعة يكسو كل انسان عكس طباعه حتى

يبلغ

[۳] كيلا يطلع الغير على ما بينهم وبين العاشقين صح

يبلغ به المرض النفساني والجنون الشوقي ويرد بانه الى الدا العضال
الذي لا دوا له انتهى وقال ارطاليس من الحكما ايضا العشق عمى
العاشق عن عيوب المعشوق وهذا كقول النبي صلى الله عليه
وسلم حبك للشي يعمي ويصم وقال الشاعر ولست براغب ذي
الود كله ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا وقال ابن سينا من
الاطبا العشق مرض وسواسي شبيه الماخوليا يجلبه المرء
الى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمايل
وقد يكون معه شهوة جماع وقد لا يكون وقال بعض الاطبا
الظرفا العشق عبارة عن طلب ذلك الفعل من شخص
مخصوص وهذا ظريف وقال الجنيد سيد طايفة الصوفية
العشق الفة رحمانية والهام شوقي اوجبها كرم الله تعالى
عن كل ذي روح ليحصل به اللذة العظمى التي لا يقدر[۲] على ادراكها
عند ادراكها فما لاحد الا عاشق لامر يستدل على قدر طبقته
من الخلق ولذلك كان اشرف المراتب في الدنيا مراتب
الذين زهدوا فيها مع كونها مرئية معاينة ومالوا الى الاخرة
مع كونها يخبرهم عنها بصورة لفظ وقال الاصمعي رحمه الله
تعالى سالت اعرابية عن العشق فقالت والله جل ان
يرى وخفي عن ابصار الورى فهو في الصدور كا

[۲] على تركها الا بترك الالفة وهي موجودة في النفس بقدر صح

كامن ككمون النار في الحجر ان قدحته اورى وان تركته يتوارى وقال
بعضهم الجنون فنون والعشق فن من فنونه واحتج بقول القايل

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم — العشق اعظم مما بالمجانين
العشق لا يستفيق الدهر صاحبه — وانما يصرع المجنون في الحين

وقيل لبعضهم ما العشق فقال الجنون والذل وهو داء اهل الظرف وقيل
لاخر ما تقول في العشق فقال ان لم يكن طرفا من الجنون فهو عصارة من السحر
وقال بعض العرب هو تحريك الساكن وتسكين المتحرك وللعشق اسماء واسباب وعلامات
واداب وغير ذلك ليس هذا محلها فلا نطيل بذكرها والله ولي المومنين اما اذا كان
لذكر الاغاني حاجة كان دعت واشتدت اليه كان يستثيره من شوق منه بدا به
او راية او نحو ذلك فيجوز له ذلك ولا اثم عليه وقوله وقل الفصل وجانب من هزل
المراد بذلك اتباع الحق في الاقوال وما ينشا عنه من الاعمال واجتناب الباطل كذلك
وهو مقتبس من قوله تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل اي قول حق وجد فاصل بين
الحق والباطل وما هو بالهزل اي باللعب وقيل بالباطل وفيه من انواع البديع المطابقة
والاقتباس ومثله ايضا في المعنى قوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليومن ومن شاء
فليكفر وقوله صلى الله عليه وسلم لمن اوصاه بذلك قل الحق ولو كان مرا والايات والاحاد
في معنى ذلك كثيرة ويطلق الهزل ايضا على ما يقع بين اراذل الناس من كلمات مضحكة او
رقص او تمسخر او نحو ذلك فيكون داخلا في النهي ويقرب منه ما يقع كثيرا بين الناس من المزاح
فانه منهي عنه قديما وحديثا شرعا وعرفا خصوصا وقد ذمه الافاضل من العلما والحكما في الجاهلية

والسلام

والاسلام واما ما ورد في السنة من مزاحه صلى الله عليه وسلم من قوله للمراة العجوز التي
اراد تطييب خاطرها بمزاحه معها لا يدخل الجنة عجوز ونحو ذلك فليس من هذا الباب
وانما هو من باب البيان المامور به في قوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس
ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون والمراد انكم تدخلون الجنة شبابا ابنا ثلاث وثلاثين
سنة على صورة ابيكم ادم عليه السلام ليس فيكم شيخ ولا عجوز انتهى قوله رحمه الله تعالى

ودع الذكرى لايام الصبا — فلايام الصبا نجم افل
ان احلى عيشة قضيتها — ذهبت ايامها والاثم حل

يعني ان الشباب الذي تصرم منك في اجتراح السيات وانصراف الذنوب والخطيات
وقدم كانه طيف خيال او نجم افل وزال ينبغي لك عدم ذكره بالكلية لانه ليس فيه
حينئذ الا التفاخر بالمعصية وحلول الاثم في الاخرة ويدل لما قررناه قوله ذهبت
ايامها والاثم حل وقد قيل ان التحدث بالمعصية والسرور بها يزيد في الوزر كما ان التحدث
بالنعمة يزيد في الاجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الناس معافا الا المجاهرون بالمعاصي
اما التحدث بالنعمة والشكر عليها فانه يزيد في الاجر والنعمة قال الله تعالى لين شكرتم
لازيدنكم والمقرر في الكتاب والسنة انه يستحب للانسان ان يتدارك ما فاته من شبابه
وما اهمله فيما مضى من عمره وان يرجع بالتوبة الى ربه فقد ورد ان من احسن فيما بقي غفر له
ما مضى ومن اسا فيما بقي عوقب بما مضى وما بقي قال بعضهم والفايت على قسمين فايت تستدرك
وفايت غير مستدرك فالفايت المستدرك مثلا كما اذا كان للانسان ورد او حزب
او تهجد يفعله بالليل ونحو ذلك ثم نام عنه في وقته او تركه ثم فعله بعد ذلك فانه يكون مدركا
له محصلا كما هو مرتب عليه في الاجر والثواب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن صلاة

اونسيها فليصلها اذا ذكرها وقال صلي الله عليه وسلم من كان له ورد
من الليل فنام عنه او تركه ثم فعله ما بين طلوع الشمس ووقت الظهر فكانما
فعله في وقته واما الفايت غير المستدرك فهو كالشباب ونحوه
فهذا لا يمكن تداركه ولا يتيسر تعويضه ولا ينبغي لمن ذهب شبابه وادركه
الشيب الا الاجتهاد في الاعمال الصالحات والمسارعة الي الخيرات
وتحصيل الزاد والتاهب ليوم المعاد قال تعالي اولم نعمركم ما يتذكر فيه
من تذكر وجاكم النذير اي الشيب وقيل الموت وقيل الهرم وقيل غير
ذلك يعني ان الشيب ونحوه رسول الموت ففي الحديث ما من شعرة تبيض
الا وقالت لاختها استعدي فقد قرب الموت وما احسن ما قيل

ذهب الشباب فما له من عودة　　واتي المشيب فاين منه المهرب

والقايل الاخر

تزود من جميلا فعالك انما　　قرين الفتي في القبر ما كان يفعل
الا انما الانسان ضيف لاهله　　يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

واترك الغادة لا تحفل بها　　تمس في عز وترفع وتجل

يحتمل ان الغادة والغانية علي حد سوا ويكون النهي هنا عن التغزل والذكر
ومعني عن الاحتفال وهو الطلب وحينيذ فلا تكرار ويحتمل انهما متغايران
ويكون النهي هنا حيث لم تدع الحاجة الي ذلك كالعجز عن الوطي او المهر او
الاهبة او الانفاق ونحو ذلك وعليه تحمل قوله صلي الله عليه وسلم خيركم بعد
المايتين الخفيف الحاذ الظهر الذي لا اهل له ولا ولد وحيث الامر كذلك

فمن ترك فقد اراح نفسه واستبرا لعرضه ودينه وكان عزيزا بين اقرانه

جليلا بين اخوانه رفيعا فيما يتبواه من مكانه وهو معني قول الناظم
تمس في عز وترفع وتجل ومن احتفل اي طلب وهو فاقد لما ذكر فقد اتعب
نفسه فيما لا طايل تحته وحملها ما لا طاقة لها به من الذل والاحتياج
ونحو ذلك اما اذا دعت الحاجة لذلك بان تاقت نفسه الي النكاح
وكان واجد الاهبة وما يحتاج اليه الحال فالافضل له الطلب لقوله صلي
الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة وقوله صلي
الله عليه وسلم شراركم عزابكم قال الامام الغزالي رحمه الله تعالي في كتابه الاحيا
فوايد النكاح خمس النسل والتحصين بكسر الشهوة وتدبير الهوي مع الاعتضاد
بعشرة المراة وترويح القلب بالمعاشرة والمحادثة ونحوه ومجاهدة النفس
ورياضتها ورعاية الاهل والقيام بهن وافاته ثلاثة التحفظ في الاكتساب
بسبب العجز عن الحلال والقصور عن القيام بحقوقهن واحتمال اخلاقهن
والاشتغال بهن وباولادهن عن الله تعالي وبعد هذا فينظر فمن وجدت
فيه الفوايد وبعضها وامتنعت عنه الافات فلا شك ان النكاح في حقه
افضل وان انتفت في حقه الفوايد واجتمعت عليه الافات فالعزبة له
افضل وان تعاظمت الفوايد والافات كما هو الغالب فليزن الامر به
بميزان الاعتدال فاذا غلب علي ظنه رجحان احدهما عمل بموجب الرجح
وهذا كلام حسن وبه حصل الجمع بين الحديثين انتهي واحسن ما قيل في هذا المعني
ان كنت ذا علم وفهم حاذق　　زن ما تري من حالة بقسطها　　فما تراه راجحا فاعمل به

مستمسكا مشتغلا بضبطه

والة عن آلة لهو اطربت — وعن الامرد مرتج الكفل
ان تبدا تنكسف شمس الضحى — واذا ما ماس يزري بالاسل
زاد ان قسناه بالشمس ضحى — او عدلناه ببدر فاعتدل

قرر العلما من المتقدمين والمتاخرين رضي الله تعالى عنهم اجمعين انه يحرم استعمال الفقها
الات اللهو والطرب سوا في ذلك ذوات الاوتار وغيرها كطنبور وعود
وجنك وسنطير ومزمار عراقي وكذلك يحرم استماعها ويحرم الضرب
بالكوبة وهو طبل صغير ضيق الوسط واسع الطرفين وهو معنى قول الناظم
واله عن آلة لهو اطربت ويكره الغنا واستماعه تنزيها ولو من النسا بغير آلة
ويجوز استماع طبل كبير لنحو فرح كعرس وحج وجهاد ونحو ذلك هذا مذهب
الفقها وعليه العمل وهو المفتي به وذهبت الصوفية الي جواز ذلك من غير حرمة
واستدلوا له بادلة واضحة من الكتاب والسنة وهو مذهب علما المدينة
فمن ذلك ما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخطب قايما ثم يجلس ثم يقوم فيخطب خطبتين وكن
الجواري اذا نكحن ايجزن يمرون يضربون بالدفوف والمزامار فيتسلل
الناس ويتركون رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما فعاتبهم الله عز وجل بقوله
واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قايما وبيان الدلالة
عن هذه الاية نفسها ان الله عز وجل عطف اللهو على التجارة وحكم المعطوف
حكم ما عطف عليه وبالاجماع حل التجارة ومن المحال ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
جهة ثم يمر به على باب المسجد يوم الجمعة ثم يعاتب الله عز وجل من ترك رسول الله صلى

الله عليه وسلم

الله عليه وسلم قايما وخرج ينظر الي اللهو ويسمع ولم ينزل في تحريمه
اية وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت زفت امراة من الانصار 52
الي رجل من الانصار رضي الله تعالى عنهم فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما كان معكم من لهو لان الانصار رضي الله تعالى عنهم كان
يعجبهم اللهو انتهي وهذا الحديث اورده البخاري رضي الله تعالى
عنه في صحيحه في باب النكاح فقد ثبت بهذه الاحاديث صحة
ما قلناه في هذه المسالة انتهي وقول الناظم وعن الامرد مرتج
الكفل اختلف الشيخان رحمهما الله تعالى في هذه المسالة والذي
تحصل فيها من كلامهما في عدة مواضع من كتبهما انه يحرم
النظر الي الامرد الجميل الوجه الحسن الصورة مطلقا اي
بلا خوف فتنة وبلا شهوة وكذلك يحرم النظر الي غيره
الجميل مع خوف الفتنة ولو بلا شهوة الا لحاجة كمعاملة
وشهادة تحملا واداء وتعليم لما يجب او يستحب وهذا كله
ان لم يخف فتنة والا فان خاف الفتنة لم يتعين والخلوة
في جميع ذلك كالنظر وصحح النووي رحمه الله تعالى تحريم
النظر اليه لغير حاجة وعزاه للنص وظاهره انه لا فرق
فيه بين ان يكون جميلا ام لا وقال السبكي انه محتمل لعدم
انضباط الحسن قال ولكن الظاهر الاول وعليه يدل
كلام الاكثرين واليه يرشد تبويب النووي في رياض

الصلحين قال السبكي وهذا القيد متفق في النسا لان في الطباع
الميل اليهن فضبط بالانوثة وذلك مفقود فيما بين الرجال
الا في الامرد الحسن وجعل السبكي موضع الخلاف في جميل يمكن
الافتتان به وعند النووي يحرم وان انتفت الفتنة والشهوة
كما تقدم اعتبارا بالمنظور اليه وعند الرافعي يجوز اعتبارا
بالناظر قال الغزالي في الاحيا من تعلق قلبه بجمال الامرد
بحيث يدرك الفرق بينه وبين الملتحي من حيث الشهوة
فلا يحل له النظر اليه وكلام الناظم فيه التفات الى ما سلكه
النووي ويويده قوله ان تبدا تكسف شمس الضحى الباهرة
وقد وصفه بذلك لجماله ولكن المعتمد ما قررناه قال بيتا مل
قال بعضهم تحرم صحبة المرد والاحداث لما فيها من
الافات ومن ابتلاه الله تعالى بصحبته على قدر الحاجة بشرط
السلامة وحفظ قلبه وجوارحه في معاشرتهم وحملهم
على الرياضة والتاديب ومجانبة الانبساط وقال بعضهم
رغبة الصغار في صحبة الكبار توفيق من الله عز وجل
وفطنة وسعادة ورغبة الكبار في صحبة الصغار حمق
وخذلان وخسارة وحرمان وفتنة في الارض وفساد
كبير فنعوذ بالله تعالى من ذلك وما احسن ما قيل في
هذا القبيل شعر

تالله

تالله ما المرد مرادي مذهبا ۞ واني عن حبهم بمعزل 53
ومذهبي حب النسا لانه ۞ لمذهب مذهب قوي جلي

والقايل الاخر

لا تصحبن امردا يا ذا النهى ۞ واترك هواه وارتجع عن صحبته
فهو محل النقص دوما والبلا ۞ كل البلا اصله من فتنته

وقال اخر

لا ترتجي امردا يوما على ثقة ۞ من حسنه طامعا في النصح والكمل
فانه ذاك عضال لا دوا له ۞ يستجلب الهم بالاسقام والعلل

وقال اخر

بسي من المرد بسي ۞ لم ارتضي بالاخس
اكون براعيهما ۞ وما ابري نفسي

وانت كن في منتهى امر الذي ۞ انت تهواه تجد امرا جلل

يعني انك اذا تذكرت في نهاية تحسين ما تهواه مما هو محبوب
عادة وطبعا كما نص الله عز وجل في كتابه العزيز بقوله
تعالى زين للناس حب الشهوات من النسا والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام
والحرث تجد الامر فيه هينا غير عظيم لان ذلك كله مما يتعلق
بالدنيا وزينتها وعاقبته ايلة الى الفنا والزوال والغرور
والحال بدليل قوله تعالى في ختام الاية الكريمة ذلك متاع

الحيوة الدنيا وكذلك كل ما هو من متعلقاتها كاللهو واللعب والزينة
والتفاخر والتكاثر في الاموال والاولاد كما هو مذكور في الاية الاخرى
فانه بالنسبة الى ما عند الله عز وجل كما قال تعالى ما عندكم ينفد وما
عند الله باق فان من المعلوم ان الدنيا امورها حقير وغنيها فقير
وعزيزها ذليل وفصيحها كليل وشبابها نهرم وقليل منها من سلم هي
دار الضرر والكدر والكمد لييمة الطعام اليمة العظام وما الحيوة والنكد
الدنيا الا متاع الغرور وهذا معنى قول الناظم تجد امرا جللا له
ووقف عليه بلغة ربيعة على حد قوله في رجعت واعطاني ورق وقد
هذه اللفظة وقعت في بعض الغزوات مع النبي صلى الله عليه وسلم
من المراة التي قتل ابوها وابنها وزوجها واخوها وراتهم صرعى
موتى على الارض ورات النبي صلى الله عليه وسلم راكبا على فرس كانه
القمر ليلة كماله واصحابه حوله كالنجوم الزاهرة فقالت له
يا رسول الله كل امر دونك جلل اي هين ووقعت ايضا من قول
عثمان بن ابي قحافة والد ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روي ذلك عن سعيد بن المسيب
رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجت مكة
المشرفة شرفها الله تعالى فسمع ذلك عثمان بن ابي قحافة فقال ما هذا فقيل
له قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال امر جلل ثم قال فمن ولي
بعده امور المسلمين فقالوا له ابنك ابو بكر الصديق رضي الله تعا

عنه

عنه قال فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة يعني وغيرهم 54
من قبايل العرب قالوا نعم فقال لا مانع لما اعطى الله ولا معطي لما منع
انتهى خرجه ابو عمر الحافظ بن عبد البر قال الخليل رحمه الله تعالى امر جلل
بضم الجيم للامر العظيم وبفتحها للامر الحقير وهكذا ذكره الجوهري
رحمه الله فقال الجلل للامر العظيم لا غير والجلالة بالضم الناقة
العظيمة وقال الشاعر

قومي هم قتلوا اميم اخي ۔ واذا رميت يصيبني سهمي
ولين عفوت لاعفون جللا ۔ ولين سطوت لاوهنا عظمي

وقول المصنف انت تهواه اي تحبه فالهوى يطلق بمعنى المحبة كما
هنا ولعله مراده كما يشهد بذلك معناه ومنه قول القايل
فبح باسم من تهوى ودعني من الكنى ۔ فلا خير في اللذات من دونها ستر
وقال القايل الاخر ۔ لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل ۔ ويطلق ايضا
بمعنى الباطل كما في قوله تعالى حكاية عن داود عليه السلام ولا
تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله الاية وقوله تعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه وقوله تعالى وما ينطق عن الهوى
اي بالباطل وعن بمعنى الباء والهوى مقصور مصدر هويه
هويته من باب علم وهو محبته من النفس الامارة بخلاف
ما يصدر عن النفس المطمينة قال بعضهم وانما سمي الهوى
هوى لانه يهوي بصاحبه ما لا امر اده فيه كما قال تعالى

ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وقال تعالى افرايت من
اتخذ الهه هواه الاية الى غير ذلك من الايات وروى البزار رحمه الله
تعالى عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فالمنجيات خشية الله في السر والعلانية
والحكم بالعدل في الرضا والغضب والاقتصاد في الغنا والفقر
والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وروى
الطبراني رحمه الله تعالى عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تحت ظل السما من اله
يعبد من دون الله عز وجل اعظم عند الله من هوى متبع
وقال بعض البلغا كان على خاتم بعض الحكما مكتوب من غلب
هواه على عقله افتضح وقال الامام ابو بكر بن دريد رحمه الله
في مقصورته المشهورة

ان الهوى لقاتل اسد الوغا ... وقل من يخرج صحّ من هوى
فاصرف هواك ما استطعت انها ... تكن لبيبا فاضلا بين الورى
فالعز كل العز في صرف الهوى ... في صرفه نيل المعالي والمنا

اما اذا كان التذكر في نهاية حسن ما عند الله عز وجل من الملك
الذي لا يبلى والنعيم الذي لا يفنى وما اعد الله لعباده
المتقين من النعيم المقيم والخير العظيم مما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فانه يكون من باب

الاعتبار

۱۱۷

الاعتبار المنصوص عليه بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار كما سياتي وليس 55
الامر فيه هينا بل الامر فيه عظيم وكذلك كلما هو من تعلقات الاخرة كما
قال الله تعالى وما عند الله خير وابقى وقال تعالى والاخرة عند ربك
للمتقين وما احسن ما قيل في هذا القبيل

معنى صح

اذا نظرت ما يوول امره ... في حب من تهوى تجده هينا
فثق بفضل الله وارج خيره ... لعل ان تكون بر المحسنا
واهجر الخمرة ان كنت فتى ... كيف يسعى في جنون من عقل

المراد بالخمرة عرفا هي المتخذة من ما العنب قيل والرطب كما
سياتي في الحديث امر الناظم رحمه الله تعالى بهجرها بمعنى النهي
عن شربها او تعاطيها بما هو غير المشروب لانها مما نص الله
عز وجل على تحريمها في كتابه العزيز على لسان نبيه الكريم ووعد
شاربها بالوعيد الشديد والحد لما يترتب على شربها من المفاسد
وما ينشا عنها من زوال العقل الذي جعله الله تعالى ميزان
الاعمال ومعيار الافضال فهي من الكباير وهي ام الخبايث
ومن الاعيان النجسة ولا يحل ثمنها ولا عصرها بحال اما اذا
استهلكت عينها في دوا او غيره بحيث انه لا يطلق عليها حينئذ
اسم الخمر فيجوز وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
شاربها ومعتصرها وبايعها ومشتريها وقد كانت في صدر
الاسلام مباحة يحل ثمنها ولها لكل احد كساير المباحات

ولما عمت مفاسدها طرا عليها التحريم بعد ذلك وكان ذلك في
السنة السادسة من الهجرة واما قوله تعالى يسالونك عن
الخمر والميسر الاية فانما هو بالنسبة لما كان من امرها قبل طرو التحريم
عليها فلما ورد تحريمها سلبت منافعها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله حرم عليكم الخمر وان الله لم يجعل شفاكم فيما حرم عليكم وفي رواية
لم يجعل شفا امتي فيما حرم عليهم ومثل الخمرة ايضا ذكر جميع الانبذة
المسكرة كالمتخذة من الزبيب والحنطة والشعير والعجوة ونحوها
فالحكم فيها كما ذكر في الخمرة من الحرمة والحد والنجاسة وغيره
ذلك فانها كلها مسكرات وكل مسكر حرام قال بعض المفسرين
وجملة القول في تحريم الخمر ان الله تعالى انزل في الخمر اربع ايات
نزلت بمكة الاولى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى الثاني ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه سكرا ورزقا حسنا الثالثة يا ايها الذين امنوا انما الخمر
والميسر الاية الرابعة يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير
الاية فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يوميذ ثم نزل
في مسالة عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى
عنهما قوله تعالى يسالونك عن الخمر والميسر وسبب نزولها ان
عمر ابن الخطاب وجماعة من الانصار جاوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانها

مذهبة

مذهبة للعقول مسلبة للمال فانزل الله تعالى هذه الاية فلما نزلت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم عليكم الخمر فتركها قوم لقوله
تعالى فيهما اثم كبير وشربها اخرون لقوله تعالى منافع للناس فاتفق ان
عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه صنع طعاما يعني وليمة ودعا
اليها جماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه فشربوا وسكروا وحضرت الصلاة
المغرب فقدموا واحدا منهم يصلي بهم اماما فقرا يا ايها الكافرون
اعبد ما تعبدون وهكذا الى اخر السورة بحذف لا النافية
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى فحرم السكر في اوقات الصلاة فلما نزلت هذه الاية
تركها قوم وقالوا لا خير في شي يحول بيننا وبين الصلاة
وتركها قوم في اوقات الصلاة وشربوها في غير حين الصلاة
حتى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشا فيصبح وقد زال
عنه السكر ويشرب بعد صلاة الصبح ويصحو اذا جا وقت
الظهر وقد اتفق ايضا ان عتبان ابن مالك رضي الله تعالى
عنه صنع طعاما فدعا له رجالا من المسلمين منهم سعد بن
ابي وقاص رضي الله تعالى عنه وكان قد شوا لهم راس بعير
فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى سكروا ثم انهم افتخروا عند ذلك
وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد رضي الله عنه

قصيدة فيها هجا الانصار وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار لحي
البعير وضرب به راس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم وشكي له الانصاري فقال عمر رضي الله تعالي عنه
اللهم بين اثار رايك في الخمر رايا شافيا اي بيانا واضحا فانزل الله تعالى
تحريم الخمر في سورة المايدة بقوله تعالي يا ايها الذين امنوا انما
الخمر والميسر الي قوله تعالي فهل انتم منتهون وذلك بعد غزوة
الاحزاب بايام فقال عمر رضي الله تعالي عنه انتهينا يا رب قال انس
رضي الله تعالي عنه حرمت الخمر ولم يكن يوميذ للعرب عيش اعجب
منها يعني اهنا وامرا وما حرم عليهم اشد منه وعن عمر رضي الله
تعالي عنه قال لما نزلت هذه الاية التي في سورة المايدة حرمت
الخمر فخرجنا بالحباب الي الطريق يعني الاواني فمنا من كسر
حبه ومنا من غسله بالما والطين ولقد غودرت ازقة
المدينة بعد ذلك اي صارت رايحتها كرايحة العذرة من نتن
ريحها وعن انس بن مالك رضي الله تعالي عنه قال انما سميت
الخمرة خمرا لانهم كانوا يدعونها في الدنان حتي تخمر وتتغير
وعن سعيد بن المسيب رضي الله تعالي عنه قال انما سميت
خمرا لانها تركت في الدن حتي صفي لونها ورسب كدرها
واختلف العلما رضي الله عنهم في ماهية الخمر فقال قوم
هو عصير العنب والرطب الذي اشتد وغلا من غير عمل

النار

النار فيه واتفقت الايمة رضي الله عنهم علي ان هذا خمر نجس يحد شاربه ويفسق
ويكفر مستحله وعن سفيان الثوري وابي حنيفة وجماعة الي ان التحريم
لا يتعدي اي هذا فهو مقصور عليه دون غيره وانه لا تحريم فيما اتخذ من
غيره كالمتخذ من الحنطة والشعير والذرة والعسل والفانيد ونحو ذلك
الا ان يسكر منه فيحرم وقال اذا طبخ عصير العنب والرطب حتي ذهب نصفه
فهو حلال لكنه مكروه واذا طبخ حتي ذهب ثلثاه فهو
حلال يباح شربه الا ان يسكر فيكون حراما ويحتجون بما
هو مروي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه انه كتب الي بعض
عماله ان ارزق المسلمين من الطلا وهو ما ذهب ثلثاه
وبقي ثلثه وروي ابو عبيدة عامر بن الجراح ومعاذ بن
جبل رضي الله تعالي عنهما شرب الطلا علي الثلث وقال
اذا طبخ العصير ادني طبخ صار حلال وهو قول الامام
العلامة اسمعيل بن علية رضي الله عنه وذهب اكثر اهل العلم
الي ان كل شراب اسكر كثيره فهو خمر فكثيره وقليله حرام ومحكوم
بنجاسته يحد شاربه واحتجوا بما روي عن عايشة رضي الله
تعالي عنها قالت سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن النقع فقال كل
شراب اسكر فهو حرام يعني قليله وكثيره وعن جابر رضي الله
تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما اسكر كثيره
فقليله حرام وعن ابن عمر رضي الله تعالي عنهما قال قال رسول الله

قال

صلي الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل خمر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا ومات

ولم يتب لم يشربها في الاخرة وعن ابن عمر رضي الله عنهما ايضا قال خطب عمر

رضي الله تعالى عنه علي منبر رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ايها الناس انه قد

نزل في تحريم الخمر وانها من خمسة اشيا العنب والتمر والحنطه والشعير والعسل

والخمر هو ما خامر العقل وعن النعمان بن بشير رضي الله تعالي عنهما قال

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا ٣

وان من الشعير خمرا فثبت ان الخمر لا يختص بما يتخذ من العنب والرطب

وان من العسل خمرا وان من البر خمرا صح

واما القهوة فاسم مشترك بين الخمرة وبين ما يطبخ من حب البن او قشره

واستعماله في الاول قليل جدا لا يكاد يعرفه الا الخواص وهي في

الثاني اكثر واشهر ولهذا صار عند الاطلاق لا ينصرف الا اليه قال

بعضهم ولا يقتضي اشتراكها في الاسم ان يكونا مشتركين في الحكم فان

المشترك من حيث المعني غير بالغين المعجمة والرا لا عين بها وبالنون

وهي محدثة بالنسبة الي هذا الزمان قديمة بالنسبة الي زمن

وجودها كما سياتي وشبه هذه العبارة من حيث اللفظة قول

صاحب البردة رضي الله عنه

ايات حق من الرحمن محدثة قديمة صفة الموصوف بالقدم

فانها محدثة بالنسبة الي قوله تعالي ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث

الا استمعوه الاية وقوله تعالي وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث

الا كانوا عنه معرضين قال بعض الاخيار بين وثم ما يدل علي قدمها

انه

انها سابقة علي زمن سيدنا سليمان بن داود صلي الله علي نبينا وعليه 58

السلام بدليل انه سال جبريل عليه الصلاة والسلام عن دوا الجماعة كان بهم مرض

فاخبره ان بارض الهند بلدا يقال لها سرنديب وهي البلدة التي اهبط الله

بها ادم عليه الصلاة والسلام حين اخرج من الجنة يوجد بها حبة يقال

لها حبة البن يكون في استعمالها شفاوهم من مرضهم كما ذكر في

قصة طويلة وملخصها كما قيل ان سليمان عليه الصلاة والسلام

كانت تحمله الريح وهو علي بساطه ومعه من الجن والانس

والطير والوحوش وغير ذلك كما اخبر الله تعالي عنه بذلك في

قوله تعالي وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير

فهم يوزعون الي غير ذلك من الايات الكثيرة الدالة علي ذلك

وكان بساطه كما قيل مسيرته مائة وعشرون يوما من كل جهة

من جهاته الاربع ثلاثون يوما وينقطع عليه في مسيرة كل يوم

وليلة مسافة شهر قال تعالي ولسليمان الريح غدوها شهر

ورواحها شهر وكان عليه السلام اذا اتي بلدا من البلاد وكان ن

بها مرض حصل لهم الشفا ببركته باذن الله تعالي بما يصنع لهم من

الادوية او يدعو لهم من الادعية او يظهر لهم من المعجزة

والكرامة وغير ذلك وكان من عادته انه اذا اقدم والصلحا

واهل الحاجات منهم فيقضي حوايجهم ويعلمهم ما يتعلق بهم

من امر دينهم واخرتهم ومعايشهم وغير انه كان اذا امر علي عدن

علي بلد خرج اليه اهلها يتبركون به ويحضر عنده العلما صح

ذلك البلد

بلد باليمن يهربون منه ولم يقابلوه فسال عنهم فاخبران اهلها
بهم امراض شديدة شتى ومنها حب القرح وهو اعظمها وكل منهم
يستحي ان يقابله وهو على تلك الحالة وقد اتفق انه نزل عليه جبريل في
ذلك الوقت وسأله فسأله عن دواءهم يحصل لهم به الشفا من
ذلك المرض فاخبره ان بوادي سرنديب بالهند كما تقدم نبت
يقال لشجرة البن وانهم اذا استعملوا قشره مطبوخا بالبهارات الهندية
كالقرنفل والزنجبيل ونحوهما او حبه مقلوا بالنار مخلوطا بسمن
البقر عافاهم الله من امراضهم وشفاهم ففعلوا ذلك فشفاهم الله
تعالى وصار وا يزرعونه من ذلك الوقت في بلادهم وهو مستمر
الى هذه الايام انتهى قال بعضهم ذكر بعض الفضلا احتمالا
فقال لا يبعد ان يكون هذا النبت من البهارات الهندية التي
انبتها الله عز وجل بارض سرنديب من بقايا ورق الجنة
التي نزل بها ادم عليه السلام الى الارض فان المعلوم المقرر عند
اهل السير انه اهبط الى الارض بسرنديب بالهند ولم يزل
يبكي على تلك الاوراق حتى اطلع الله بها من دموعه البهارات تلك
الهندية كالقرنفل ونحوه وعلى هذا فيكون هذا النبت قديما
انتهى قال خطيب المتاخرين وخاتمة المحققين حافظ عصره
العلامة الحافظ بن حجر الهيتمي نزيل مكة شرفها الله تعالى غفر
الله له ورحمه في بعض مصنفاته حدث بعد هذا القرن العاشر

شراب

شراب متخذ من قشر البن نبت يجلب من نواحي زبيع يسمى ذلك الشراب بالقهوة 59
وقال الاختلاف فيها حلا وطهارة وضدهما فمن مفرط يفتي بالاسكار
والنجاسة نظرا الى انها تورث نشاطا وضراوة تؤثر في البدن عند تركها
ومن مفرط يفتي بانها قربة فضلا عن الحل والطهارة نظرا الى انها تزيل
ما في النفس من فتور وكسل وتعين على السهر في العبادة والحق في ذلك
انه لا اسكار فيها ولا تخدير وانما الذي فيها انها تؤثر ضررا واكرافا
على كثير من الامزجة حتى يخرج من خير الاعتدال شرعا وعرفا
وبما ضرت ببعضها المضادة لطبعها من البرودة واليبس
وفيها ايضا ان من ادمن عليها لا يمكنه غالبا تركها كتعاطي نحو
الافيون وانت خبير بان هذا كله لا يوجب تحريمها لذاتها لان
مناط التحريم التاثير في البدن او العقل وحيث انتفى التاثير
فيها عن شي حل وكونها تورث ذلك ليس لذاتها كما يقطع بذلك
من سبر حال اهلها وانما هو تارة من مخالطة من لا خلاق له
منهم وتارة من غم بعض المخبرات اليها كما اخبر بذلك الجم الغفير
منهم وحصول الضرر بتركها لا يقتضي حرمتها لان ذلك يوجد
في كثير من المباحات بل والطيبات الا ترى الى قول سيدنا عمر بن
الخطاب رضي الله عنه في اللحم ان له ضراوة كضراوة الخمر والحاصل
ان ذاتها مباحة ما لم يقترن بها عارض يقتضي التحريم كادارتها
على هيئة الخمرة المخصوصة بها بخلاف مجرد الادارة فانه لا حرمة

فيها فقد ادار النبي صلى الله عليه وسلم اللبن على اصحابه وسياتي وكاستعمال
مخدر معها وكاستعمالها لمن لا توافق طبعه ويجمع ذلك كله ما نقل عن بعضهم
من انه استغني عنها انها قد تكون وسيلة للخير تارة وللشر اخرى وللوسايل
حكم المقاصد فان قصدت للاعانة على قربة كانت قربة وعلى مباح
كانت مباحا او على مكروه كانت مكروهة او على حرام كانت حراما
وحينيذ فتاتي فيها الاحكام الخمسة ونقل بعض العلما الثقات
عن العالم الرباني ابن مرزوق المغربي المالكي انه قال لا اسكار
فيها وانما تقرر علم ان التحريم لكل ذي مروة واجتنابها واجتناب
مخالطة اهلها الفساد اقوالهم واحوالهم واشتمالهم على قبايحهم
لا تخفى على ذي بصيرة اللهم الا ان يكون ذلك لضرورة شرعية
ومن ثم نقل عن بعض الثقات من العلما الافاضل عن شيخ الاسلام
والمسلمين خاتمة الفقها والمحدثين ابو يحيى زكريا الانصاري الشافعي
رضي الله تعالى عنه ورحمه انه كان يشربها ليا سو وكان برفانه
نقل له عن بعض الناس انه يزعم انها مسكرة فبعد ذلك القول في
وشنع على قايله انتهى وقال بعض الفضلا لا نعلم للسلف المتقدمين
فيما حصل الينا خلافا في حكمها وانما اشتهر الخلاف بين جماعة
من المتاخرين في اواخر القرن التاسع فذهب بعضهم الى القول
بطهارتها وحلها واستدل لذلك بادلة قوية جارية على القواعد
الشرعية وذهب اخرون الى القول بما يضاد ذلك وتمسكوا

فيها ضرر لبدن او عقل صاحب السودا او الصفرا او بما صح

يشبه

بشبه واهية لا تقوم بها الحجة على الخصم حتى شنع عليهم بعض نظرايهم
في زمنهم ومن بعدهم وشنوا الغارة عليهم نظما ونثرا قال العلامة ابو
الفتح بن عبد السلام التونسي المالكي نزيل دمشق المحروسة في جواب سوال
ورد عليه في حكمها اقول والله الموفق وانما به تعالى النطق ولله در القايل حيث قال

يا سايلي عن قهوة البن التي ، كم من فتى عن هواها ما فتي
سالت عنها وبها خبيرا ، فاسمع التحقيق والتحريرا
واعلم على طريقة الاجمال ، بانها من جملة الحلال
وان حكمت بها الاباحة ، يثخن من حرمها جراحه
ويستحق الخزي والنكالا ، لانه قد حرم الحلالا
وهو كمن قد حلل المحرما ، يكفر قطعا عند كل العلما
ثم قصارى امر من كذبا ، وقال في القهوة قولا عجبا
من كونها تنسب للاسكار ، وشبهة التشبيه والاضرار
وها انا ارد ما قد ملا ، ردا يزيل الوهم والاشكالا
مبينا شبهته وغلطه ، ان لم يكن محض العناد ورطه
او اشتغا شهرة بين الورى ، او سمعة قد حاز فيها وافترا
او قال ما قد قاله ريا ، كانه لم يقرا الاحيا

الى اخر ما ذكره في كلام طويل اعرضنا عنه خوف الاطالة واجاب
الشيخ الامام العالم العلامة القطب الرباني سيدي علي بن عراق
نفعنا الله تعالى بعلومه عن سوال طويل في شانها رفع اليه من الشيخ

العالم العلامة شمس الدين محمد بن الخل الحنفي الحلبي فقال في جوابه

ايها السامي سموّ الفرقدين … وامام العلم مفتي الفرقتين
جاني منكم نظام قد حكي … في مصوغ اللفظ مسبوك اللجين
قلت فيه ان ذي القهوة قد … ظلموها بسلسل وبمين
وبمطعوم حرام وغنا … وبرقص وبصفق الراحتين
وطلبت الحكم فيها بعدما … قد رايتم ما نكرتم راي عين
وجوابي انها حل ولا … يقتضي ما قلتم تحريم عين
وعلى ولي الامر انكار الذي … شانها حتى تصفي دون رين
واذا لم يستطعه دون ان … يمنع الاصل ففصل منه زين
والتداني من حماها وهي لا … وصفها المذكور شين اي شين
والصفا في شربها مع فتية … اخلصوا التقوى وشدوا المئزرين
ثم ناجوا ربهم جنح الدجا … بخضوع ودموع المقلتين
ما يعد الامر فيها هكذا … من ولي قد حكوه دون مين
ذا جوابي واعتقادي انه … في اعتدال كاسرا للراحتين

فلجاد وافاد رحمة الله تعالى عليهما وعلى جميع المسلمين والمسلمات
وذكر بعض البلغا من المتاخرين في ذلك كلاما مختصرا المختصر
من كلام طويل وحاصله يرجع الى ما تقدم واما القهوة فخلاصة
القول فيها انها من الجايز تناوله ولمباح شربها كساير المباحات
مثل اللبن والعسل ونحوهما لدخولهما في عموم قوله تعالى قل

لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه ولا التفات الى من ادعى تحريمها
كالخمر فدعواه ذلك ليس بالقوي بل اوهى من بيت العنكبوت واوهى منه
دعوى الاسكار فيها ودعوى النجاسة فيها كالمايع النجس وغاية الامر فيما
ادعاه واظهر حجة انه يرجع الى اربع شبه ولا استدلة فيها فان المقرر
انه لابد في الاحتجاج الى سنة من دليل نص الكتاب وسنة او قياس
او اجماع ولم يوجد واحد منها يعول عليه الشبهة الاولى الاسكار
الثانية ما يلحق الابدان من الضرر بسبب ما فيها من البرودة
واليبوسة الثالثة ادارتها كالخمرة الرابعة خوف مزجها بشراب
محرم ونحوه فاما ادعاوه في الاولى انها مسكرة وانها تحدث نشاة
وسرورا وفرط قوة في النفس فهذا قول باطل بالاجماع فانا
نشاهد من شربها مرارا ولم يحصل له اسكار بشربها ولا نشاة
ولا فرح كما يحصل لشارب الخمر وقد جرب ذلك الثقات مرارا وقد
قيل ان التجربة من الثقات معدود من اليقينيات ويفرق بين
شاربها وشارب الخمر بامور مشاهدة منها ان المسكر اذا شربه تحمر عيناه
وتنتفخ اوداجه وربما اعتراه قي او انصطال او تخدير في جسمه
او فتور في بدنه او ثقل في راسه او تحير في امره او كسل في اعضايه
حتى كاكل الحشيشة او الاجزا المركبة او نحو ذلك ولا يوجد شي
مما ذكر لشارب القهوة فصح انها مضادة لهذا كله والضدان لا يجتمعان
قال الاطبا ومما تخالف القهوة فيه غيرها من الاشربة انها تطرد النوم

تشانج صح

ربما يعربد بين الناس او يظهر السلاح او يطرد الناس من اماكنهم او نحو ذلك ومنها انه يجد شاربه صح

والفتور والكسل ونعين علي مايريده شاربها مما يتعلق بالعبادة كذكر
وقراة قران واشتغال بالعلم وتهجد وغير ذلك فظهر بهذا ان القول
بالاسكار لا اصل له وحيث لم يكن له اصل فيرجع الي اصل الحكم فيها وهو الاباحة
حتي يقوم دليل بخلاف ذلك **واما الشبهة** الثانية وهو ما يلحق
الابدان بسبب شربها من الضرر لما فيها من البرودة واليبوسة فهو صح باطل ايضا لانها بسبب ذلك
لا تكون حراما واذا سلمنا ان شربها مضر بسبب ذلك كما قيل فنص
القواعد كل ما ضر لا يكون حراما وكذلك ليس كل بارد او يابس يكون
حراما او مكروها خصوصا والشرع لا يمنع من الاشيا المباحة
ولو كانت مضرة الا تري ان علما الطب رضي الله عنهم قرروا ان
لحوم البقر طبعها البرودة واليبوسة وانها مضرة بالابدان لانها
تهيج السودا وبحرف معها الدم وتورث القوب وداء ~~الفيل~~
الفيل وقيلة الذكر وربما اورث الجذام وغيره من الامراض الردية
ومع ذلك فلم تكن حراما قال بعضهم ومن نقل ان لحوم البقر حراما
نظرا الي ما فيه من الداء وما ينشا عنه من الضرر فقد عارض القران
العظيم ~~شاهد~~ وخالف نص الكتاب والسنة فان نص القران
العظيم شاهد بحلها وكذلك ان في العقاقير سوا كانت مفردة
او مركبة التي طبعها البرودة واليبوسة فلم ينقل احد تحريمها نظرا
الي ما فيها مما ذكر وبهذا المقتضي ثبت ان لا ضرر في القهوة بل
ذكر بعض الاطبا ان منافعها لا تحصي وفوايدها لا تستقصي
وذكر

١٢٤

1

62
ع
الوحمد

وذكر منها انها تذهب البلغم وتمنع القي والغمز والرطوبة الغريزة وتقطع
البواسير ودما المقعدة وتمنع الريح الممدودة في الحشا وتذهب القولنج والصدا
وتهضم الطعام وتبنت الشهوة للغذا وتمنع انواع ~~الالم~~ وتذهب الجرب من
الجفن وتمنع الابخرة الردية المتصاعدة الي الدماغ ولاجل ذلك كانت معينة
علي السهر وتصفي الحواس من كل كدر قال بعض البلغا واحسن ما فيها
اجتماع الاخوان والمحبين علي شربها خصوصا مع المروة والصفا
والمحادثة بما فيه رضا الله عز وجل وقال بعض الحذاق من
الاطبا رضي الله تعالي عنهم اجمعين لمن وصف القهوة بالبرودة
واليبوسة مطلقا بل انما ذلك طبع القهوة القشرية واما البنية
فانها حارة جدا انتهي واما الشبهة الثالثة وهي الادارة فهو قول
باطل ايضا لا يلتفت اليه لضعفه ولا يعول عليه لوهنه فان شواهد
الشرع تمنعه واصول العلم لا تقبله وهو عين الجهل فان هذا
مرجعه الي النية وهو حالة قلبية لا يعرفها الا صاحبها وانما لكل
امر ما نوي وايضا في القياس في ذلك غير صحيح للتضاد وانتفا
اللازم في المقيس والمقيس عليه فان من المعلوم بحس العين لا يقاس
بطاهرها وبانتفا اللازم ينتفي الملزوم وايضا فقد جرت العادة في
مجالس الناس خصوصا الاكابر وما والاهم ان تدار فيها الاشربة
كالسكر واللبن ونحو ذلك وليس هذه الادارة تصير ما يدار حراما
كلا ولا قايل بذلك ويويد جواز الادارة مع سنيتها حديث

ابي هريرة رضي الله تعالى عنه حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم
فوجد لبنا في قدح قد اهدي اليه فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو اهل
الصفة فقال لما هذا فقلت اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة
اقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم
قال بقيت انا وانت فاقعد فاشرب قال ابو هريرة فشربت ثم قال
اشرب وما زال يقولها وانا اشرب حتى قلت لا والذي بعثك
بالحق لم اجد له مسلكا فاخذ القدح وسمى وشرب الفضلة انتهى
قال بعضهم وهذا ادل دليل على جواز الادارة بين النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه كما ذكر ولو كان ذلك حراما ما فعل في حضرته
صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ولا مانع ان تدار القهوة ونحوها
على هيئتها المعهودة ~~ونحوها~~ وانما موضع الما او نحوه صرفا في كاس
الخمر ويشربه على هيئة شرب المسكر من تحريك راسه ولجلجة لسانه
ودعدعة كلامه وعربدته ونحو ذلك ولا يحرم الما او لا اللبن
عينه بذلك اذ لا تاثير لهذه الهيات في الحل والحرمة وانما يحرم الفعل
المشتبه لفعل السكران الا ترى لو ان شخصا جامع زوجته
فانه يحرم عليه استحضارها في ذهنه بالنية ولا تحرم عليه زوجته
ولا امته فكيف تحرم ادارة القهوة الحلال المحض بنية عارضة
مع انهم قالوا ما نفاه الحس والوجود فالخوض في اثباته
لا يجوز انتهى قال بعضهم ومن وضع الما واللبن او نحوهما

في كاس

في كاس الخمر وشربه على هيئة شارب المسكر فانه يزجر ويودب التاديب
اللايق بحاله بحسب ما يراه الحاكم ويودي اليه اجتهاده زجرا له ولامثاله
انتهى واما الشبهة الرابعة وهو خوف خلطها او توهم مزجها بشراب
محرم كنبيذ ونحوه فهو قول باطل ايضا فان مطلق الوهم لا يلحق الحلال
بالحرام خصوصا وقد ورد في الشرع انه يستحب للمسلم ان لا يظن
باخيه المسلم سوا في طعام ولا شراب فقد ورد ان كل مومن
امين على طعامه وشرابه وعلى تقدير انا لو سلمنا ان ذلك وقع
من واحد او جماعة فلا يكون سببا لتحريمها ولا رافعا لحلها وان
القاعدة قال بعضهم ومن قال ان القهوة تخلط بالخمر فهو
قول باطل اذ خلطها به من المحال اذ لا مناسبة بينهما في الخلط
وبذلك يخرج كل منهما عن حد المراد منه انتهى وقال اخر لا تخلط
القهوة بشي من المسكرات وانما بلغنا انها تخلط بالحرارات
والبهارات كالقرنفل وحب الهان والمسك وطيب الصندل وما
الزهر وما الورد وما الكادي ونحو ذلك وما سوى ذلك
فلا تقل ~~الشبهة~~ وعلم انه لا وجه للخصام والجدال والحمد لله
على كل حال ولله در القايل من الاوايل حيث قال

اقول لقوم قهوة البن حرموا مقالة معلوم المقام نبيه
ولو حكموا فيها بشرب كراهة لما شربت في مجلس انا فيه

والقايل الاخر

ويما تقرر استقر الحل وارتفعت وزال الاشكال وارتفعت الشبهة انتهى صح

هذه القهوة هذي ليست المنهي عنها كيف تدعى بحرام وانا اشرب منها

وقال آخر

اقول لمن قد رام تحريم قهوة ، تامل ولا تصغي لقول سفيه
فلو نسبت شربا بادني كراهة ، لما شربت في مجلس انا فيه

وقال آخر

قهوة البن شراب العاقل ، ليس في النهي كلام الناقل
ايها الزهاد اخوها ولا ، تسمعوا فيها كلام الجاهل
ارسل الينا قهوة ، نطفي بها جمر الكسل
فانها احلا من ال ، در ومن طعم العسل

قاعدة تنفع الفقيه يعرف بها الفرق بين المسكر والمفسد والمرقد فالمسكر ما غيب العقل دون الحواس مع نشاة وطرب والمفسد ما غيب العقل دون الحواس لا مع نشاة وطرب وفرح كعسل البلادر والمرقد ما غيب العقل والحواس كالسكران وينبني على ذلك حكم المسكر وغيره فحكم المسكر ثلاثة الحد والنجاسة وتحريم القليل منه وليس حكم الاولين كذلك اي لا حد فيهما ولا نجاسة اذا تقرر هذا فهل الحشيشة من المسكرات او المفسدات قال بعض الايمة الصحيح انها من المفسدات وليست من المسكرات لان المسكر هو الذي يغيب العقل ويحدث نشاة وسرورا وفرحا وقوة في النفس ولا يوجد ذلك

فيها

١٢٦

فيها وانما تثير الخلط الكامن في الجسد كيف ما كان فصاحب الصفرا تحدث له حدة وصاحب البلغم تحدث له صمتا وصاحب السودا تحدث له بكا وخشوعا وصاحب الدم تحدث له سرورا بقدر حاله وشارب الخمر لا تجده الا وهو نشوان مسرورا بعيدا عن البكا والصمت قال بعض المحققين واما الحشيشة وتسمى القنب الهندي والحيدرية والقلندرية فلم يتكلم الايمة الاربعة ولا غيرهم من علما السلف فيها لانها لم تكن في زمنهم وانما ظهرت في اواخر المائة السادسة واوايل السابعة واختلف فيها هل هي مسكرة فيجب فيها الحد او مفسدة للعقل فيجب التعزير فالذي اجمع عليه علما الاطبا انها مسكرة وجزم به الفقها وصرح به الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في كتاب التذكرة والنووي في شرح المهذب ونقل عن ابن تيمية من الحنابلة انه قال الصحيح انها مسكرة كالشراب فان اكليها ينشون عند اكلها ولذلك تتناولونها بخلاف البنج وغيره مما لا ينشي ولا يشتهي قال الزركشي ولم ار من خالف في هذا الا القرافي في قواعده فقال نص العلما بالنبات انها في كتبهم مسكرة والذي يظهر لي انها مفسدة في كلام تعقبه الزركشي يطول ذكره وقد حرام قال تعالى ويحرم عليهم الخبايث واي خبيث اعظم مما يفسد العقول الذي اتفقت الملل والشرايع على ايجاب حفظها ولا شك ولا ريب ان تناول هذه 64

الحشيشة يظهر به اثر التغيير في انتظام العقل والقول المستمد كماله
من نور العقل وقد روى ابو داود باسناد حسن عن ديلم الحميري
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انا بارض باردة
نعالج فيها عملا شديدا وانا نتخذ شرابا من هذا القمح نتقوى بها
على اعمالنا وعلى برد بلادنا قال هل يسكر قلت نعم قال فاجتنبوه
قال فان الناس غير تاركيه قال فان لم يتركوه فقاتلوهم وهذا
منه صلى الله عليه وسلم تنبيه على العلة التي لاجلها حرم الخمر
فوجب ان كل شي عمل عمله يجب تحريمه ولا شك ان الحشيشة
تعمل ذلك وفوقه وروى الامام احمد في مسنده وابو داود
في سننه عن ام سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن كل مسكر ومفتر قال العلماء المفتر كلما يورث الفتور
والتخدير في الاطراف فهذا الحديث ادل دليل على تحريم
الحشيشة وغيرها من المخدرات فانها ان لم تكن مسكرة كانت
مفترة مخدرة ولذلك يكثر النوم من متعاطيها وتثقل رؤوسهم
بواسطة تبخيرها في الدماغ واختلف هل يحرم تعاطي
اليسير الذي لا يسكر ام لا قال النووي في شرح المهذب
انه لا يحرم اكل القليل الذي لا يسكر والفرق ان الحشيشة
طاهرة والخمر نجس فلا يجوز شرب قليلها من نجاسته وتعقبه
الزركشي بانه صح في الحديث المسكر كثيره فقليله حرام قال

والمتجه

والمتجه انه لا يجوز تناول شي من الحشيشة لا قليل ولا كثير وقد نقل الاجماع
على تحريمها غير واحد منهم القرافي من المالكية وابن تيمية من الحنابلة
وقالا ان استحلها كفر وتعقبه الزركشي رحمه الله تعالى بان تحريمها
ليس بمعلوم من الدين بالضرورة وسلمنا ذلك لكن لابد ان
يكون دليل الاجماع قطعيا على احد الوجهين وقد ذكر
اصحابنا ان المسكر من غير عصير العنب كعصير العنب
في وجوب الحد لكن لا يكفر مستحله للاختلاف العلماء
فيه واما قول النووي رحمه الله انها طاهرة ليست
بنجسة فقطع به ابن دقيق العيد وحكى الاجماع عليه
قال واما الافيون وهو لبن الخشخاش فهو اقوى فعلا
من الحشيش لان القليل منه يسكر جدا وكذلك السيكران
وجوزة الطيب والقرنفل الابيض وما شابهها من
الاعيان الطاهرة مع ان ذلك كله طاهر بالاجماع
انتهى وقد جمع بعضهم في الحشيشة مائة وعشرين مضرة
دينية ودنيوية بعضهم حتى قال بعضهم كل ما في
الخمر من المذمومات موجود في الحشيشة وزيادة
فان اكثر ضرر الخمر انما هو في الدين لا في البدن
وضررها فيهما معا فمن ذلك فساد العقل وعدم
المروة وكشف العورة وترك الصلوات والوقوع

في المحرمات وقطع النسل ويورث البرص والجذام والاسقام
والرشة والابنة ونتن الفم وسقوط شعر الاجفان وحفر الاسنان
وتضييق النفس وتغيير الالوان وتتعب الكبد وتحصيل الاسد
كالجعلات وتورث الكسل والفشل وتصير العزيز ذليلا
والصحيح عليلا والبليغ ابكم والحاذق ابلم وتذهب بالسعادة
وتنسي الشهادة ولم يزل صاحبها بعيدا عن السنة طريدا عن
الجنة موعود من الله عز وجل باللعنة الا ان يتفضل من ذنبه
ويتوب الي ربه ويقرع من الندم سنه ويحسن بالله ظنه قال
الله سبحانه وتعالي يبدل سياته حسنات ويرفع له في الاخرة
الدرجات قال تعالي في محكم الايات البينات ان الحسنات
يذهبن السيات هذا وقد ذم الفضلا من المتقدمين والمتاخرين
الحشيشة واكلها حيث قال نظما ونثرا ولله در القايل حيث

قل لمن ياكل الحشيشة جهلا ... يا خبيثا قد عشت شر معيشة
دية العقل بدرة فلماذا ... يا سفيها قد بعتها بحشيشة

قال بعضهم وجميع ما في الحشيشة من الرذايل ففي السواك عكسه
من الفضايل وقد انهاها الي ست وسبعين فضيلة وقيل
اكثر فمنها انه يطهر الفم ويبيض الاسنان ويشد اللثة وهي لحم
الاسنان ويصفي الخلقة ويورث الفصاحة والفطنة
ويقطع الرطوبات البلغمية ويحد البصر ويبطي بالشيب ويسوي

الظهر

١٣٨

الظهر ويضاعف الاجر ويرضي الرب ويهضم الطعام ويغذي الجايع 66
ويرغم الشيطان ويرهب العدو ويذكر الشهادة عند الموت ويقوي
الدين ويورث سعادة الدارين ويزكي العقل ويورث المروة ويحرض
علي الصلوات ويمنع الوقوع في المحرمات ويزيد في الحسنات ويورث
القناعة وملازمة الطاعة ويمنع البرص والجذام وسوء الاسقام
الي اخر ما ذكره الفقها رضي الله عنهم في كتب الفروع ومن اراد
الزيادة علي ذلك فليراجع المطولات واما الدخان وهو المسمي بالتتن
بمثناة فوقية مكررة بعدهما نون احترازا من تصحيفه فانه لما
اشتبه امره بين الناس وكان ذلك بعد مدة يسيرة مضت في
اوايل القرن الحادي عشر وصار يستعمله الخاص والعام ويزعمون
ان في استعماله النفع العام وان فيه الشفا من كل دا الح الناس
في السوال عن حكمه كثيرا واضطرب الجواب عنه اضطرابا كثيرا
فمن قايل بحله وقايل بتحريمه ومتوقف فيه نظرا الي ما هو
مقرر في القواعد الاصولية في الاشيا التي لم يرد في الشرع
حكمها كما سياتي علي حسب ما هو مذكور من الخلاف فيها وملخص
القول فيه كما افتي به خاتمة المتاخرين علامة دهره وفريد
عصره مولانا الشيخ نور الدين علي الزيادي الشافعي ادام
الله تعالي النفع بعلومه في الدنيا والاخرة حتي كثرت اليه الستمطر
غيث جوابه بسبب ذلك في سوال شريف فكتب الي بخطه جوابا

مضمونه ما معناه انه ان حصل بتناوله شي يخدر العقل كان حراما
وان لم يخدر العقل كان جايزا بل قال بعض المتاخرين انه لا يفطر
به الصايم انتهى قال بعضهم وما قاله في غاية الحسن لانه ليس عينا ولا يغيب
العقل وليس بنجس وما كان كذلك فلا يفطر ولا يحرم استعماله
لذاته بل لما يعرض له من ضرر ونحوه فمن لم يضره لم يحرم عليه تناوله
ومن ضره باخبار عارف ثقة يوثق بقوله في الصناعة او بتجربة
من نفسه حرم عليه ولما استقر الامر على هذا بلغني بعد ذلك مدة
ان الشيخ نور الدين الزيادي رضي الله عنه وارضاه انه رجع
عما افتى به سابقا وافتى بانه حرام وانه يفطر الصايم ولكني لم اقف
على ذلك ولا شي اعتمده ناسخا لما سبق ولم يوفق الله سبحانه وتعالى
الى الاجتماع عليه بعد ذلك لا راجعه وغاية الامر اني انما سمعت
ذلك من احاد الناس من بعض المجاورين بالجامع الازهر
والامر في ذلك على ما هو عليه فاعرفه وانت خبير بانه قد جرى
الخلاف بين العلما رضي الله عنهم في الاشيا التي لم يرد في الشرع
حكمها والمرجح عندهم تحريم المضار منها دون غيرها فقول القايل
انه حرام مطلقا ليس بمصيب كما علمت انتهى ويويد هذا ما افتى به
الشيخ نور الدين المذكور بكتابته على سوال رفع اليه في معنى ذلك
انتهى فقال انه يحرم على من تغيب عقله دون غيره وكذا افاده
الشيخ العلامة عبد الروف المناوي وغيره ونص كتابته ليس شرب

67

الدخان حراما لذاته بل هو كغيره من المباحات ودعوى كونه حراما
لذاته من الدعاوي التي لا دليل عليها وانما منشاوها اظهار المخالفة
على وجه المجازفة وقال غير هولاء من ايمة الشافعية لا يحرم شرب
الدخان حيث لم يكن مغيبا للعقل ولا مضرا للجسد وما يحصل من شربه
فتور ونحوه من غير تغيب عقل ولا ضرورة لا يوجب تحريمه قال
بعض المتاخرين من الشافعية ايضا رضي الله تعالى عنهم اجمعين
وما يورده بعض الناس من الاحاديث الواردة في ذمه وتحريمه
او نحو ذلك فهو باطل لا اصل له ولا تقتضي قواعد الشرع تحريم
شربه انتهى واذا ثبت هذا فلا يحرم استعماله بمنع ولي الامر عنه
على من علم انتفاعه لانه مطلوب منه استعماله حيث ظهرت المنفعة
فيه والمصلحة فترك استعماله ترك لما طلب منه وطاعة الامام
لا تجب في مثل هذا اذ المظنون بل المحقق انه لا يمنع الناس
من مباح استعماله الذي لا مصلحة له في المنع على انه قد يقال ان
منع الامام من المباح لا يعمل به الا اذا كان مذهبه يقتضي
ذلك فمنعه من المباح لغو لا يعمل به قال بعضهم ولا خفا
ولا شبهة انه من البدع ومن المعلوم ان البدعة الحادثة تعرض
على قواعد الشرعية والاحكام الخمسة فان اشبهت المباح فهي
مباحة او الحرام فهي حرام الى غير ذلك من الاحكام المذكورة
فاذا تدبر العاقل امر الدخان وجده ملحقا بالبدع المباحة

ان لم يترتب عليه مفسدة من حدوث ضرر او تغييب عقل او نحو ذلك وحينئذ فقد اتضح لك ان شربها ما لا يغيب العقل ولا يضر بالجسد غير محرم لذاته باتفاق المذاهب الاربعة والله تعالى اعلم وقول الناظم رحمه الله ان كنت فتى المراد وصف السيد الكامل المستجمع لخصال الكمال ومستجادات الافعال وفي هذه اللفظة من الاشعار بالاختصاص والافضلية ما ليس في غيرها وجمعها فتية وفتيان كما قرئ به في السبعة في سورة يوسف عليه السلام في قوله تعالى قال الفرا رحمه الله تعالى انما سمي يوشع بن نون عليه السلام في قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه الاية لانه كان سيدا عظيما ملازما لمن ياخذ العلم عنه انتهى ثم اظهر الناظم رحمه الله تعالى التعجب بلفظة كيف التي هي من صيغ التعجب كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله الاية فمن اعطاه الله عز وجل جزا من العقل الذي هو احب المخلوقات الى الله تعالى وبعد زمنه مثل هذا الفعل الذميم الذي لا يصدر الا من مجنون فقال كيف يسعى في جنون من عقل وما احسن ما قيل في معنى هذا القيل

بئس الشراب الخمر لا تحفل بها ولا تكن ممن عني بشربها
بئس الشراب خمرة تعنو لها يشربها المجنون مسروربها
تسوّي الوجوه جامعات للبلا اصل البلا كل البلا من شربها
واتق الله فتقوى الله ما جاولت قلب امرئ الا وصل

المراد بالتقوى اتباع الاوامر واجتناب المناهي المنصوص عليها في قوله 68
تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الاية فمن المامور به انواع الطهارة كالوضوء والغسل والتيمم وازالة النجاسة والصلاة بانواعها فرضا ونفلا على اختلاف ابوابها عينا وكفاية والزكاة بانواعها فرضا ونفلا على اختلاف ابوابها وتباين اجناسها والصوم والحج والعمرة كذلك ومن المامور به ايضا انواع المعاملات كالبيع والسلم والصلح والحوالة والاجارة ونحو ذلك ومن المامور به قسمة التركات وما يتعلق بها من اعطا ومنع ونحو ذلك ومن المامور به الانكحة والاصدقة وما ينشا عنها من الطلاق والرضاع والنفقات وغير ذلك ومن المامور به ايضا فروض الكفايات كا الجهاد
وطلب العلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واتيان الكعبة بالحج في كل عام وغير ذلك ومن المنهي عنه الشرك بالله تعالى وقتل النفس بغير حق والزنا والربا وشرب الخمر والسرقة واكل مال اليتيم وقذف المحصنات الغافلات المومنات والغيبة والنميمة واكل اموال الناس ظلما وعدوانا كالغصب ونحو ذلك وسياتي لهذا مزيد بيان ثم ومن المامورات ايضا ما كمل الله تعالى به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب كالنبوة والزهد والورع والصبر والرضا والتوكل والمحبة والخوف والرجا والمشاهدة والطمانينة واليقين

والقناعة والاخلاص والصدق والذكر والفكر والمراقبة والاعتبار
والوجل والتعظيم والاجلال والندم والحيا والجمع والتفرقة
والفنا والبقا ومعرفة النفس ومجاهدتها ورياضتها وحسن الخلق
وكظم الغيظ والعفو عن الناس عند القدرة والاحسان الي الفقرا
والمساكين واجابة السايلين وقضا حوايج المسلمين
والتكلم والنظر في مصالح المومنين الي غير ذلك قال
بعض المتاخرين وكل هذه المامورات والمنهيات داخلة تحت قوله
تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاي ذي القربي وينهي
عن الفحشا والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ومثلها
ايضا قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
ومثلها ايضا قوله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا الاية وقد تقدمت في ذلك ايات كثيرة من القران العظيم
واذا اتصف الانسان بهذه الاوصاف الكريمة وتخلق بهذه
الاخلاق العظيمة وتادب بهذه الاداب ودخل اليها
من باب الطاعة وما احسنه من باب فقد جاورت التقوى
قلبه وصار في كل وقت يشاهد ربه فيصير في حال المراقبة
وحقايق الاذكار والمشاهدة والتجريد في التوحيد ومنازل
التفريد فيكون حينيذ متصلا بالله سامعا بالله ناظرا بالله
باطشا بالله ماشيا بالله الي اخر ما يصدر منه في حركاته

وسكنا

١٣١

69

وسكناته وقدرته وارادته وهو معني قوله صلي الله عليه وسلم
فيما يرويه عن ربه عز وجل وما تقرب الي عبدي [٢] بشي افضل مما افترضته عليه ولا يزال عبدي صح يتقرب الي
بالنوافل حتي احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله
التي يمشي بها ولين سالني لاعطينه وان استعاذ بي لاعيذنه
وقوله صلي الله عليه وسلم في الحديث الاخر يقول الله عز
وجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه حيث يذكرني ان ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه
وان تقرب الي شبرا تقربت منه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة
معناه من جاهد نفسه قليلا في خدمتي تقربت الي قلبه
برحمتي ويسرت عليه كثيرا من الطاعات بحلاوة ورغبة
ورزقته لذة مناجاتي وحلاوة الانس بذكري فيصير
محمولا بعد ان كان حاملا انتهي ثم ضرب الناظم رحمه الله
تعالي مثلا للفرق بين المتقي وغيره فقال

ليس من يقطع طرقا بطلا ۞ انما من يتق الله البطل

هذا وقد وصف الله عز وجل المتقين في كتابه العزيز
باوصاف جميلة واثني عليهم باثنية جليلة وذكر انهم اكرم
خلقه عليه قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال تعالى
وسارعوا الي مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات

والأرض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السرا والضرا والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين قال تعالى كذلك
يجزي الله المتقين الاية وقال تعالى للذين اتقوا عند ربهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله
الايات والاحاديث الواردة في وصف المتقين كثيرة واذا تاملت
قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا وقوله تعالى ومن
يتق الله يكفر عنه سياته ويعظم له اجرا ظهر لك ثمرة التقوي وعلمت
انها كافلة للسعادة في الدارين نسال الله تعالى ان يجعلنا من المتقين
وان يدخلنا جنات النعيم في عباده الصالحين مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين لميقات
يوم معلوم يقول الله عز وجل يا ايها الناس اني قد جعلت نسبا وجعلتم
نسبا فوضعتم نسبي ورفعتم نسبكم قلت ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وابيتم الا فلان بن فلان وفلان اغنى من فلان فاليوم اضع نسبكم وارفع
نسبي اين المتقون فينصب للقوم لوا فيتبعون لواهم الى منازلهم فيدخلون
الجنة بغير حساب وما احسن ما قيل في معنى هذا القبيل

تمسك بتقوى الله ان مسك الضر ... ولا تكترب يوما وان عضك الدهر
ولا تقنطن واصبر لكل مصيبة ... تنال الذي ترجو ويعقبك الاجر
فعاقبة الصبر الجميل جميلة ... فثق بعراها ما تراخى بك العمر

ولا ترج

٦٥

ولا ترج غير الله في كل حالة ... فمنه العطا والمنع والنفع والضر
وقف عند من قد قال قبلي منشدا ... بقول بليغ عنده يحسن الصبر
عسى فرج ياتي من الله انه ... له كل يوم في خليقته امر
ولا شك ان الفقر يعقبه الغنا ... يقينا وان العسر يعقبه اليسر

صدق الشرع ولا تركن الى ... رجل يرصد في الليل زحل

المراد بالشرع هو المبعوث به النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم
الذي ارسله الله تعالى به الى كافة الناس بشيرا ونذيرا يعني الى
الانس والجن والملايكة كما قيل في تفسير قوله تعالى ليكون للعالمين
نذيرا ليبلغ الرسالة ويودي الامانة وينصح الامة ويجاهد
في سبيل الله حق جهاده ويعبد ربه حتى ياتيه اليقين كما قال تعالى
واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قيل الموت وقيل غير ذلك وقيل
المراد ما ارسله الله تعالى به الى جميع الخلق لان ما بعث به سبب
لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم كيف لا وقد بعث
صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل ليس للناس شرايع ولا احكام
ولا علم بالتوحيد ولا امر شرعي يحفظ به دماوهم واموالهم فاتى
بشريعة جامعة لها ولغيرها من الحكم التي لا تحصى والنعم التي
لا تستقصى فهو رحمة للمومنين بالهداية الى طريق الجنة والسعادة
الابدية وللمنافقين بالامان من القتل وللكافرين بتاخير العذاب
الى الموت وامنهم به مما اصاب الامم السابقة المكذبة من المسخ

والخسف والغرق وعذاب الاستيصال وان كان سببا للنقمة ممن
لا يومن به وقد روي عنه صلي الله عليه وسلم انه قال لجبريل عليه
السلام يقول الله تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهل
اصابك من هذه الرحمة شي قال نعم اصابني من هذه الرحمة اني كنت
اخشي عاقبة الامر فامنت بك لثنا الله علي بقوله ذي قوة عند
ذي العرش مكين مطاع ثم امين قال ابن عساكر رضي الله تعالي عنه
روينا عن معاوية ابن قرة رضي الله تعالي عنه ان النبي صلي
الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام ما احسن ما اثني عليك
ربك عز وجل بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم
امين ما كانت قوتك وما كانت امانتك قال اما قوتي فاني بعثت
الي مداين قوم لوط وهي اربع مداين وفي كل مداينة اربعماية
الف مقاتل سوي الذراري فحملتهم من الارض السفلي حتي سمع
اهل السما اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن
فقلبتهن واما امانتي فلم او مر بشي فدعوت الي غيره قال محمد
السايب رضي الله تعالي عنه من قوة جبريل عليه السلام انه اقتلع
مداين قوم لوط من الما الاسود فحملها علي جناحه حتي رفعها
الي السما حتي سمع اهل السما نباح كلابهم وصياح ديكتهم
ثم قلبها ومن قوته ايضا انه ابصر ابليس لعنه الله يكلم عيسي بن
مريم عليه السلام علي بعض عقاب الارض المقدسة فنفخه بجناحه

نفخة

١٣٣

نفخة القاه باقصي جبل بالهند ومن قوته صياحه بثمود في عدتهم وكثرتهم ٦٦
فاصبحوا جاثمين اي خامدين ومن قوته هبوطه من السما الي الارض علي
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وصعوده اليها في اسرع من طرفة عين
وقيل المراد به ما من الله عليه صلي الله عليه وسلم به من الخصال الحميدة
والشمايل الشريفة ويكون لامته الكمال والشرف بالتخلق باخلاقه
والتادب بادابه كما قال تعالي لقد جاكم رسول من انفسكم لقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قال اصحابه رضي الله تعالي
عنهم كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اورع الناس وازهد
الناس واكرم الناس واعبد الناس واعف الناس وابعدهم
عن مواضع الريب وكان اذا وعظ الناس لا ينص علي احد
بعينه خشية ان يخجله وانما يقول ما بال اقوام يقولون كذا
وكذا وكان صلي الله عليه وسلم اقنع الناس وربما اكل كفا
من خشف واكتفي به وربما لم يجد شيا فيطوي الايام والليالي
ذوات العدد ولا يعلم احد بذلك وسياتي لهذا مزيد ان شا
الله تعالي وكان صلي الله عليه وسلم اذا دخل الخلا تقنع
بردايه حيا من الله عز وجل مع ان الارض كانت تبلع ما يخرج
منه وكان يقول اللهم لا تريني في امتي سوا وقد استجاب الله
عز وجل دعاه في ذلك فلم يره الله في امته سوا حتي قبض
صلي الله عليه وسلم ويويد ذلك انه نزل عليه جبريل عليه الصلاة

ويفعلون كذا وكذا صح

الخشف وهو يابس التمر

والسلام قال له ان الله عز وجل يقول لك انا سنرضيك في امتك ولا
نسوءك فيهم وكان صلي الله عليه وسلم لا يمد عينيه الي شي من متاع
الدنيا ولم يقع منه قط خيانة وكان لا يغتسل قط عريانا ولو في
ليل حيا من الله عز وجل والملايكة وكان يلبس ما وجده فمرة يلبس
شملة ومرة برد حبرة يمانية ومرة جبة من صوف وايما وجده
من المباح لبسه وكان صلي الله عليه وسلم اشد الناس تواضعا
فكان يردف خلفه عبده او غيره وتارة يردف خلفه وامامه
وهو في الوسط كما كان يفعل مع الحسن والحسين رضي الله
تعالي عنهما وكان يركب ما وجده فتارة فرس ومرة بعيرا ومرة
بغلة ومرة حمارا ومرة يمشي حافيا راجلا بلا ردا ولا
قلنسوة فيعود المرضى باقصى المدينة وكان يحب الطيب
ويكره الرايحة الردية وكان يواكل الفقرا والمساكين ويفلي
لهم ثيابهم ويكرم اهل الفضل علي اختلاف طبقاتهم وكان
يتالف اهل الشرف بالاحسان اليهم ويكرم ذوي رحمه من
غير ان يوثرهم علي من هو افضل منهم وكان لا يجفو علي احد
بقول لا افعل ولو فعل معه ما يبيح الجفا وكان اذا ضحك ولا صح
تبسم من غير صوت وكان يري اللعب المباح ولا ينكره
وترفع عليه الاصوات بالكلام الجافي فيتحمله ولا يواخذ
به من اسا عليه ولا يجزي بالسية السية لكن يعفو ويصفح

وكان

وكان له خدم ذكور واناث لا يرتفع عليهم في ماكل ولا ملبس وكان
ياكل هو واياهم في مكان واحد وكان منديله قدميه في اكثر اوقاته
وكان يجيب من دعاه الي الوليمة وكان يشهد جنايز المسلمين من عرفه
ومن لم يعرفه وكان مقبلا علي عبادة ربه سبحانه وتعالي ليلا ونهارا
لا يمضي وقت الا وله فيه عمل لله عز وجل وفيما لا بد منه من اصلاح
نفسه او المسلمين وكان صلي الله عليه وسلم يخرج الي بساتين
اصحابه فياكل منها وكان يحتطب ويحمل الحطب الي نفسه وكان
لا يحقر مسكينا لمسكنته ولا فقيرا لفقره ولا يهاب ملكا لملكه ويدعو
هذا وهذا الي الله عز وجل دعا واحدا وكان صلي الله عليه وسلم
ارحم الخلق بالخلق واذا وقع منه شتمة لاحد نادرا قال اللهم اجعلها
عليه كفارة وطهورا ورحمة ولم يلعن قط امراة ولا خادما ولا
غيرهما وكان صلي الله عليه وسلم اذا سيل ان يدعو علي احد عدل عن
الدعا عليه ودعا له وما ضرب بيده قط امراة ولا خادما ولا غيرهما
الا ان يكون في الجهاد في سبيل الله وكان اذا دعي الخادم ولم يجبه قال
لولا اخشي القصاص يوم القيامة لاوجعتك بهذا السواك
وكان لا يدعوه احد حر ولا عبد ولا امراة ولا
عجوز ولا امة الا قام معه في حاجته جبرا لخاطره وكان
لا يعيب مضجعا قط واذا افترشوا له فرشا اضطجع عليه او جلس
وان لم يفرشوا له شيا اضطجع علي الارض وكان هينا لينا يلبس

بفظ ولا غليظ ولا صخاب اي سياح في الاسواق وكان صلى الله عليه
وسلم يبدا كل من لقيه بسلام من المسلمين من عرفه ومن لم يعرفه
واذا اخذ احد بيده مشي معه سايره حتى يكون ذلك الشخص
المفارق له وكان صلى الله عليه وسلم اذا لقي احدا من اصحابه صافحه
ثم اخذ بيده فشدها ثم شد قبضته على يده كعادة العرب وكان
لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله عز وجل وما جاه احد
وهو يصلي الا خفف صلاته وسلم ثم يقول له الك حاجة
فان كان له حاجة قضاها له وعاد الى صلاته وكان اكثر
جلوسه ان ينصب ساقيه جميعا ويمسك بيديه عليهما تشبه
الحبوة وكان صلى الله عليه وسلم يجلس حيث انتهى به المجلس
ولم يكن له مجلس يعرف من بين اصحابه فكان الغريب
اذا جا يسال عن امر دينه لا يعرفه فكلم اصحابه في شي
يتميز به فجعلوا له مصطبة من طين يجلس عليها وفرشوا له
عليها حصيرا من خوص النخل قال انس بن مالك رضي
تعالى عنه ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط
مادا رجليه يضيق بهما على احد الا ان يكون المكان واسعا
وكان صلى الله عليه وسلم يجلس الى القبلة ويقول انها
اشرف المجالس وسيدها وكان صلى الله عليه وسلم يكرم
كل داخل عليه ويوثره بالوسادة التي تكون تحته فان ابى

ان يقبلها

76

ان يقبلها عزم عليه حتى يقبلها وربما بسط ثوبه او رداه لمن لم يكن بينه
وبينه قرابة ولا رضاعا ويجلس عليه وكان صلى الله عليه وسلم يلاعب
الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما وربما اركبهما على ظهره
ويمشي بهما على يديه ورجليه ويقول لهما نعم الجمل جملكما ونعم العدلان
انتما وكان يحبهما ويحب من يحبهما ويقول اللهم اني اشهدك اني احبهما واحب
من يحبهما فاحب اللهم من يحبهما وكان صلى الله عليه وسلم يعطي
كل جليس من جلسايه حقه وحظه من البشاشة حتى يظن
ذلك الجليس انه اكرم عليه من اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم
لم يزل خاشعا متخشعا باكيا حييا من الله عز وجل لم تزل عيناه
تهملان بالدموع في اكثر اوقاته حتى كانه قريب عهد بمصيبة
وقد اتفق ان الشمس كسفت مرة فجعل يدخل ويخرج من
بيته ويبكي ويقول يا رب الم تعدني ان لا تعذبهم وانا فيهم
الم تعدني ان لا تعذبهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك
يا رب وكان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس تبسما ما لم ينزل
عليه قران او يذكر القيمة او يخطب الناس او يعظهم وكان
صلى الله عليه وسلم لا يحب الطعام الحار ويقول ابردوه ثم
كلوه فان الله عز وجل لم يطعمنا نارا ابردوا بالطعام فان
الحار لا بركة فيه وكان صلى الله عليه وسلم ياكل القثا بالرطب
وبالملح ويقول ان برد هذا يطفي حر هذا وكان صلى الله

وكان لا ياكل الطعام مع الايدي بما كثرة عليه

عليه وسلم لحب اليه الفاكهة الرطبة مثل الرطب والعنب وكان صلى الله
عليه وسلم ياكل البطيخ بالخبز وبالسكر وربما اكله بالرطب وكان صلى الله
عليه وسلم ياكل العنب خرطا حتى يرى زيوانه على لحيته كحدر اللولو
وهو الما الذي يتقاطر وكان صلى الله عليه وسلم اكثر طعامه التمر
والما وكان صلى الله عليه وسلم يجمع بين التمر واللبن ويسميهما
الاطيبين وكان احب الطعام اليه اللحم من غير اكثار منه ويقول
انه يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والاخرة
وكان يحب القرع ويقول انه شجرة اخي يونس عليه السلام وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لعايشة رضي الله تعالى عنها يا عايشة
اذا طبخت الدبا يعني القرع فاكثري من مرقها فانه يشد قلب
الحزين الى اخر ما ورد من شمايله وفضايله الحميدة الجليلة
صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبيا والمرسلين والحمد لله
رب العالمين قال العلما رضي الله تعالى عنهم ومما من الله
تعالى عليه في شرعه انه لم يجعل عليه ولا على امته حرج اي في
دينهم قال تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له
وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق
بتكليف ما يشق القيام به عليكم بان جعله واسعا بان كلفكم
دون ما تطيقون ورخص لكم في افعال ما امركم به حيث
شق عليكم لقوله صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بامر فاتوا

وكان صلى الله عليه وسلم يستعين باليدين جميعا صح

منه

منه ما استطعتم رواه الشيخان وجعل لكم من كل ذنب مخرجا بالتوبة
ورخص لكم في المضايق كالصلاة قايما فقاعدا فمضطجعا فمستلقيا
فموميا وكالافطار والقصر والجمع للمسافر وحط الجهاد عن الاعمى
والاعرج والمريض والعاجز عن اهبة القتال وفتح لكم باب التوبة
وشرع الكفارات في حقوقه والارش والديات في حقوق
العباد ووضع عنكم التكاليف الشاقة التي كانت على بني اسرايل
كقرض موضع النجاسة من الثوب والجلد وتحريم الغنايم ومجالسة
الحايض ومواكلتها ومصافحتها والاشتغال يوم السبت وتعيين
القصاص في العمد والخطا وقطع الاعضا المخطية وتعيين
الدية وامرهم بقتل انفسهم علامة لتوبتهم قال الله تعالى يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال صلى الله عليه وسلم
بعثت بالملة السمحا اخرجه الامام احمد وروى معمر عن قتادة
رضي الله تعالى عنه قال اعطيت هذه الامة ثلاثا لم يعطها الا
الانبيا كان يقال للنبي اذهب فليس عليك حرج وقال
لهذه الامة وما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال
للنبي انت شهيد على قومك وقال لهذه الامة لتكونوا شهدا على
الناس وكان يقال للنبي سل تعط وقال لهذه الامة ادعوني
استجب لكم وقيل المراد بالشرع دين الاسلام الناسخ شرعه
لجميع الشرايع القديمة وكتابه لجميع الكتب السابقة كالتوراة

والانجيل وغيرها وما تضمنه من امر ونهي ووعد ووعيد وعام
وخاص ومطلق ومقيد ومفصل ومجمل ومبين وظاهر
ومؤول وناسخ ومنسوخ وغير ذلك مما نص عليه الكتاب العظيم
وورث به السنة الشريفة واخذ به الايمة من لدن عصره صلي
الله عليه وسلم الي يوم القيمة فانه ظاهر علي توالي الاعوام والدهور
والايام والشهور ويظهر في عبارة النظم ان المراد بقوله صدق
الشرع هو النبي صلي الله عليه وسلم بما علم مجيه به من عند الله
ضرورة يعني ان الاقرار والايمان واجب بجملة ما ذكره الله تعالي
في كتابه العزيز علي لسان نبيه الكريم وجات به الروايات عنه صلي
الله عليه وسلم من الجنة والنار واللوح والقلم والصراط والشفا
عة والميزان والصور وعذاب القبور وسوال منكر ونكير واخراج
قوم من النار بشفاعة الشافعين والبعث بعد الموت وان
الجنة والنار خلقتا للبقا وان اهلها فيهما مخلدون معذبون
ومنعمون غير اهل الكباير من المومنين فانهم لا يخلدون انتهي
وقول الناظم صدق الشرع الي اخره فيه من انواع البديع
الجناس المصحف والطباق بين الايجاب والسلب ومعناه
لا تصدق قول المنجمين والرهبان والسحرة والكهان
والعراف والكذابين واصحاب الرمل والضوارب بالحصا
والشعير ونحوهما ومثلهم ايضا القايلين بالتاثير من اهل

علي حذف مضاف اي صدق صاحب الشرع صح

الطوايف

الطوايف كما سياتي فان اقوال الجميع كلها كاذبة قال الله تعالي قل 45
لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان
يبعثون فمن صدقهم فقد انتحل طريقا لا سبيل الي الوصول اليه
فقد نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عن تصديقهم واستماع كلامهم
قالت عايشة رضي الله تعالي عنها سال ناس رسول الله صلي الله عليه وسلم
عن الكهان فقال ليسوا بشي فقالوا يا رسول الله انهم يحدثونا
احيانا بشي فيكون حقا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في اذنه وليه فيخلطو
معها ماية كذبة رواه الشيخان وعن صفية بنت ابي عبيد عن
بعض ازواج النبي صلي الله عليه وسلم عنه انه قال من اتي
عرافا فساله عن شي فصدقه لم تقبل له صلاة اربعين يوما
رواه مسلم والاحاديث في معني هذا كثيرة وتخصيص الناظم
رحمه الله تعالي ذكر الارصاد بزحل ليس بقيد بل باقي السبعة
السيارة كذلك وهي القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ
والمشتري وزحل ولكل واحد منهم فلك يختص به فالاول
للقمر والثاني لعطارد والثالث للزهرة والرابع للشمس والخامس
للمريخ والسادس للمشتري والسابع لزحل وكل كوكب
منها في سما يترقي من الادني الي الاعلي كما ذكر ولها اسرار عجيبة
من المنافع من الحيوانات والنباتات والمعادن والادوية

وغير ذلك ومن اراد الاطلاع علي ذلك فليراجع كتب القدما
من الفلاسفة وقد تكلم الناس علي صفة هذه الكواكب وكيفية اصادها
وما يتعلق بها قال الثعلبي رحمه الله تعالي سعة القمر الف فرسخ في
الف فرسخ مكتوب في وجهه لا اله الا الله محمد رسول الله طوبي
لمن اجري الله الخير علي يديه والويل لمن اجري الله الشر علي يديه
واما الشمس في قول المتقدمين من ارباب علم الهيية انها في السما
الرابعة كما تقدم وهي تقطع في زمن خطوة الفرس من شدة
عدوها عشرة الاف فرسخ قاله ابن قتيبة في شرح ادب الكاتب
وقال الثعلبي رحمه الله تعالى ويقال ان سعة الشمس سبعة
الاف فرسخ واربع ماية فرسخ في مثلها مكتوب في وجهها
لا اله الا الله محمد رسول الله خلق الله الشمس بقدرته واجراها
بامره وفي باطنها مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله سبحانه
القادر والحكيم الخالق المقتدر قال بعض المحققين والحق ان
الشمس قدر الارض ثلاث ماية وستين مرة القدرة الباهرة فسبحان من له صح
والحكمة الظاهرة وهو الله لا اله الا ~~محمد رسول الله~~ هو له الحمد صح
في الاولي والاخرة انتهي وهذا المحل يحتاج الي كلام كثير
والطناب زايد علي ما يتعلق بسعة الكواكب السبعة ولكن
لا يحتمله مثل هذه المقدمة لانه يخل بالمقصود والنفوس
عادتها انها تالف الاختصار كيف ما امكن وبالله تعالي

التوفيق

التوفيق وعموم عبارة النظم لذكر الارصاد شامل للنهي ايضا كما
تقدمت الاشارة اليه بالقول بالتاثير سوا كان في ذلك الزمان وغيره
قال بعض المحققين والمذهب الحق انه لا تاثير لهذه الكواكب السبعة
المذكورة بل ولا لغيرها من المخلوقات كما زعمه بعض الطوايف
كما انه لا تاثير للنار في الاحراق ولا للما في الاغراق ولا الارو
ولا للسكين في القطع ولا للطعام في الاشباع ونحو ذلك
وما زعموه باسنادهم الي الزمان بالاهلاك ونحوه في
قولهم وما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي وما يهلكنا
الا الدهر فانما هو مجاز يوبخهم قوله تعالي في بقية الاية وما
لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون وقوله صلي الله عليه
وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالي قال الله تعالي
يوذيني ابن ادم بقوله يا خيبة الدهر لا يقولن احدكم
يا خيبة الدهر فاني انا الدهر اقلب ليله ونهاره فاذا
شيت قبضتهما قال بعض المحققين هذا الحديث اخرجه
الطبراني عن ابي كريب عن ابن عيينة بهذا الاسناد عن
النبي صلي الله عليه وسلم قال كان اهل الجاهلية يقولون
انما يهلكنا الليل والنهار هو الذي يحيينا ويميتنا فقال
الله تعالي في كتابه العزيز وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا
نموت ونحيا الاية قال فيسبون الدهر فلهذا قال الله

تعالي يوذيني ابن ادم فكره ذلك قال القرطبي قوله سبحانه
وتعالي يوذيني ابن ادم يعني يخاطبني من القول بما يتاذي به
من يجوز في حقه التاذي والله سبحانه وتعالي منزه عن ان
يصل اليه الاذي وانما هو من باب التوسع في الكلام والمراد
من وقع ذلك منه فقد تعرض لسخط الله سبحانه وتعالي وقوله
تعالي انا الدهر قال الخطابي معناه انا صاحب الدهر ومدبر
الامور التي ينسبونها الي الدهر فمن سب الدهر من اجل انه
فاعل هذه الامور عاد سبه الي ربه الذي هو فاعلها وانما
الدهر زمان جعل ظرفا لمواقع الامور وكانت عادتهم اذا
اصابهم مكروه اضافوه الي الدهر فقالوا بوسا للدهر تعسا
للدهر قال النووي رحمه الله تعالى قوله انا الدهر بالرفع
في ضبط الاكثرين والمحققين ويقال ايضا بالنصب على
الظرفية اي انا باق ابدا فالموافق لقوله اني انا الدهر الرفع
وهو مجاز وذلك ان العرب كانوا يسبون الدهر عند
الحوادث فقال لا تسبوه فان فاعلها هو الله فكانه قال
لا تسبوه تسبوني قال بعض المحققين ومعنى النهي
عن سب الدهر ان من اعتقد انه فاعل للمكروه فقد اخطا
فان الله هو الفاعل فاذا سببتم من انزل بكم ذلك رجع
السب الي الله تعالى وتحصل كما قيل في تاويله ثلاثة اوجه

احدها ان المراد بقوله ان الله هو الدهر اي المدبر لاموره ثانيها ٢٢
انه على حذف مضاف تقديره اي صاحب الدهر ثالثها مقلب الدهر
ولذلك عقبه بقوله اقلب ليله ونهاره وفي رواية زيد بن ابي
اسم عن صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ بيدي الليل والنهار د
اجدده وابليه واذهب الملوك وقال بعضهم
اسنادهم ذلك الي الدهر من باب المجاز وسببه ان العرب
كان من شانهم ان يسب الدهر عند النوازل والحوادث والمصائب ب
النازلة بهم من موت او هدم او تلف مال او غير ذلك
فيقولون يا خيبة الدهر ونحو ذلك من الفاظ سب الدهر
فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله اي
لا تسبوا فاعل هذه النوازل فانكم اذا سببتم فاعلها وقع السب
على الله تعالى لانه هو فاعلها ومنزلها واما الدهر الذي هو
الزمان فلا فعل له بل هو مخلوق من جملة خلق الله تعالى ومعنى
فان الله هو الدهر اي فاعل النوازل والحوادث المحدثة فيه
وخالقها قال المولف رحمه الله

حارت الافكار في قدرة من قد هدانا سبلنا عز وجل

الافكار جمع فكر وهو النظر في المصنوعات على وجه التامل
والاعتبار قال بعض العارفين النظر في المصنوعات من اقرب
القربات قال الله سبحانه وتعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات

والارض وما خلق الله من شي لاية فالمصنوعات مما هو شاهد
ومعلوم بالضرورة شيان علوية وسفلية فالعلوية كاللوح
والقلم والشمس والقمر والعرش والكرسي والسموات السبع وسكانها
من الملايكة على اختلاف انواعهم وتباين اجناسهم وتعدد صفاتهم
وسدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلايق ما ينزل من السما ينتهي
اليها وما من الارض ينتهي اليها وهي مقام جبريل عليه السلام بعرج
والبيت المعمور وما فيه من الملايكة الذين يعبدون الله
عز وجل ويسبحونه ولا يفترون عن عبادته طرفة عين ولا
اقل من ذلك كما قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ومن
عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون وقال انس بن مالك
رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
البيت المعمور في السما السابعة يدخله كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون اليه الى يوم القيمة وعن علي رضي الله عنه
انه سيل عن البيت المعمور فقال بيت في السما السابعة بحذاء
البيت الحرام عرضه كعرض هذا في الارض كل يوم سبعون يدخله
الف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيمة والجنة على حسب
قصورها وغرفها وانهارها وما اعد الله فيها لاوليايه المومنين
من الخيرات الحسان والحور المقصورات في الخيام والنعيم والولدا

دكم

78 وغير ذلك مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر والنار وما اعد الله فيها لاعدايه الكافرين من العذاب والنكال
والسلاسل والاغلال الى غير ذلك والمصنوعات السفلية كالارضين
السبع والجبال والشجر والدواب والبحار والانهار وبني ادم
على اختلاف السنتهم والوانهم واوطانهم وبنيانهم وحسب
انواعهم واجناسهم الى غير ذلك مما خلقه الله تعالى فيها واوجده
على ظهرها واودعه في بطنها من الكنوز والمعادن والنبات
وبني ادم ونحوهم ففي كل جزء من المصنوعات دلالة كافية
وعبرة شافية تدل على الله عز وجل هو خالقها وباريها
عد ومصورها وموجدها من غير شريك له في ذلك ولا مسا
ولا معين ولا من المعلوم ان البعرة تدل على البعير واثار الاقدام
تدل على المسير فسما ذات ابراج وارض ذات فجاج افلا
تدل على اللطيف الخبير ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تفكروا في الا الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا
حق قدره قال بعض العارفين من تفكر في
عجايب المخلوقات وبدايع المصنوعات فهو من المقربين وقال
بعضهم الفكر مراة تريك حسناتك وسياتك واقرب
المصنوعات اليك نفسك قال الله تعالى وتنزه او لم
يتفكروا في انفسهم وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون

ففي نظرك في خلقك وتركيبك وحولك وقوتك وشهواتك وسمعك
وبصرك ولمسك وذوقك وشمك وحواسك الباطنة ايضا كفاية
في الاعتبار ودلالة على ان الله عز وجل قادر مقتدر حي عليم سميع
بصير مريد متكلم باق بيده الاعطا والمنع والوصل والقطع
والخفض والرفع والضر والنفع اوجد ما كان في الازل
ماشا الله كان وما لم يشا لم يكن والقدرة صفة ازلية توثر
في المقدورات عند تعلقها بها اي توثر الذات بها لا بحي دون
الذات وبقدرته سبحانه وتعالى علينا واحسانه الينا قد
هدانا سبلنا عز وجل ومفردها سبيل تذكر[^1] وفيه من انواع
البديع الاقتباس والمراد بذلك الطرق [illegible]
الموصلة الى صالح الاعمال وتلك الجنة التي اورثتموها بما
كنتم تعملون وذلك كالايمان والصلاة والزكاة والصيام
والحج والجهاد وغير ذلك وقال تعالى في اية اخرى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين
وطرق الخير كثيرة لا تنحصر ولها محال توخذ منها وبالله
سبحانه وتعالى التوفيق

كتب الموت على الخلق فكم   فل من عرش وافنى من دول

اعلم ان الموت ضد الحياة وهو مفارقة الروح الجسد[^2]
بنتي يا سيدة البنات   عيشي ولا تامن ان تمات

فهو ميت

[^1]: وتونث كما قرى به في الانعام ومثلها الطريق فيما ذكر صح
[^2]: يقال مات يموت ويمات قال الراجز

فهو ميت وميت وقوم موتى واموات وميتون وانشدوا   79
ليس من مات فاستراح بميت   انما الميت ميت الاحيا
ويستوي فيه المذكر والمونث قال تعالى فنحيي به بلدة
ميتا ولم يقل ميتة قال الفراء يقال لمن لم يمت انه مايت عن
قليل وميت ولا يقولون لمن مات هذا مايت والميتة ما لم
تلحقها الذكاة الشرعية والميتة بالكسر كالجلسة والركبة
والموات بالضم الموت والموات بالفتح ما لا روح فيه والموات
ايضا الارض التي لا مالك لها ولا ينتفع بها احد والموتة
بضم الميم بلا همزة جنس من الجنون والصرع الذي يعتري
الانسان فاذا افاق رجع اليه كمال عقله كالنايم والسكران
وموتة بالضم والهمزة ارض بالشام قتل بها زيد بن حارثة
وعبد الله بن رواحة وجعفر بن ابي طالب واحدا بعد واحد
كما قيل في معجزاته صلى الله عليه وسلم حيث اخبر عنهم وترتيبهم
في الامارة قبل سفرهم واكثر من توديعهم كما قالوا في ذلك
وعن جعفر اخبرت فابن رواحة   وزيد بموت حين كانوا بموتة
ومن حين ساروا قد اشرت بموتهم   بكثرة توديع وترتيب امرة
ويشتمل الانسان من حين كونه نطفة الى ان يموت على ثلاثين
حالة نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم لحما ثم خلقا اخر ثم
جنينا ثم وليدا ثم رضيعا ثم فطيما ثم يافعا ثم ناشيا ثم مترعرعا

ثم مراهقا ثم محتلما ثم بالغا ثم امردا ثم طارا ثم ناقلا ثم مخلطا
ثم ملتحيا ثم مستويا ثم منجمعا ثم شابا والشباب يجمع هذا
كله وهذا معني قوله سبحانه وتعالي لتركبن طبقا عن طبق
اي حال بعد حال قال الاقرع بن حابس رضي الله تعالى عنه

اني امرؤ قد حلبت الدهر اشطره وساقني طبقا منه الي طبق
فلست اصبو الي خل يفارقني ولا تقبض احشاي من الفرق

ومواسم العمر خمسة من الولادة الي البلوغ خمسة عشر سنة
ومن البلوغ الي نهاية الشباب خمسة وثلاثون سنة وقيل
اربعون سنة ومن الكهولة من الاربعين الي الخمسين سنة
وقد يقال كهل لما قبل ذلك وزمن الشيخوخة من الخمسين
الي السنين ومن السبعين الي اخر العمر زمن الهرم حتي ياتيه
الموت وقد قهر الله المخلوقات كلها بالموت حيث كتبه علي كل
صغير وكبير وجليل وحقير وغني وفقير من انس وجن
وملك وطير ووحش وذباب وغير ذلك فكل ما خلق
الله عز وجل يموت والله عز وجل هو القابض لجميع الارواح
حتي النمل والذباب والوشيم والبعوض والبراغيث وما
هو اقل جرما منها وبوجود هذا الموت الدال علي قدرة
الله تعالي وقهره لجميع خلقه خلت الربوع وقلت الجموع
فكم فل من جمع واخلا من ربع واخذ من اول وافني

من دول

١٤٣

من دول والدول قبل الاسلام كالفراعنة والعمالقة والقياصرة 80
والاكاسرة والجراهمة والتبابعة ونحوها واما دول الاسلام
من لدن عصره صلي الله عليه وسلم الي يومنا هذا سبع دول
الاولي دولة النبي صلي الله عليه وسلم والخلفا الاربعة
بعده الثانية دولة بني امية وهم اثني عشر الثالثة دولة
بني العباس رضي الله تعالي عنهم ثلاثة وثلاثون الرابعة
دولة العبيدليين وعدتهم ثمانية الخامسة دولة الاتراك
وهم طايفتان الاولي منهما دولة الاكراد وهم ثلاثة عشر السادسة
وهي ثانية الطايفتين الجراكسة وهم من برقوق الي اخر ولاية
الغوري ولم اقف علي عددا السابعة دولة بني عثمان ادام
الله تعالي دولتهم ومكن خلافتهم وابد سلطنتهم اولهم
المرحوم مولانا السلطان سليم ابو سليمان رحمه الله قدم
الي مصر المحروسة في اواخر سنة اثنين وعشرين وتسعماية
بتقدير التاعلي لسبتين ثم ولي بعده المرحوم السلطان سليمان
ثم ولي بعده السلطان سليم رحمه الله ثم ولي بعده السلطان
مراد رحمه الله ثم ولي بعده السلطان محمد رحمه الله ثم
ولي بعده ولده السلطان احمد رحمه الله ثم تولي من بعده
السلطان مصطفي مدة يسيرة جدا ثم تولي من بعده السلطان
عثمان المقتول مظلوما رحمه الله ثم تولي من بعده السلطان

مصطفي ولاية ثانية وكان ذلك في اوايل شهر رجب الفرد الحرام من
شهور سنة احدي وثلاثون والف متعه الله تعالي بالبقا وعلو الارتقا
ثم لتعلم ان ما ذكرته من تقديم السلطان سليم بن ابي الفتح
علي من تقدم قبله من بني عثمان فانما هو بالنسبة لمن ولي
الخلافة منهم بمصر المحروسة والا فلهم اسلاف في السلطنة والخلافة
في البلاد الرومية كالقسطنطينية وما والاها من المدن
والقلاع والقري والضياع فاولهم مولانا السلطان عثمان
الاكبر ابن اردغل اغلي ولي الخلافة بالبلاد الرومية في سنة
ست وتسعين بتقديم التا علي السين وستماية من الهجرة النبوية
وليس منسوبا الي سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالي
عنه كما يتوهمه كثيرون وقد نقل اهل السير والاخباريون
انه كان رجلا مباركا صالحا حافظا لكتاب الله تعالي ملازما
زما علي تلاوته انا الليل واطراف النهار وكان اكثر قراته في
المصحف الشريف قايما علي قدميه خصوصا في الليالي الشريفة
وكان قبل ورود الامر عليه يعاني حرفة الزراعة وياكل
من عمل يده مما يعانيه من الصنايع الكريمة فاصطفاه الله
تعالي واختاره للخلافة الشريفة والانابة المنيفة هو
ومن شا الله من بعده من اولاده المكرمين ونسله الكرام
المطهرين كما قال تعالي حكاية عن سيدنا نوح الامين وجعلنا
ذريته

ذريته هم الباقين قال تعالي في كتابه الكريم الجليل حكاية
عن بني اسرايل ونريد ان نمن علي الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين ثم توفاه الله تعالي وكانت
مدة خلافته خمسين سنة ثم ولي من بعده مولانا السلطان
اورخان الي ان توفاه الله تعالي وكانت مدة خلافته احدي
واربعين سنة ثم ولي من بعده مولانا السلطان مراد بن
اورخان بن عثمان الي ان توفاه الله تعالي وكان مدة خلافته
خمس وعشرين سنة ثم ولي من بعده ولده السلطان محمد
بن ابايزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان الي ان توفاه الله
تعالي وكانت مدة خلافته ثمان سنين ثم ولي من بعده
ولده مولانا السلطان مراد بن محمد بن ابايزيد بن مراد
بن اورخان بن عثمان الي ان توفاه الله تعالي وكانت مدة
خلافته احدي وثلاثين ثم ولي من بعده مولانا السلطان
محمد ابن مراد بن محمد بن ابي يزيد بن اورخان بن عثمان
الي ان توفاه الله تعالي وكانت مدة خلافته احدي
وثلاثين سنة ايضا ثم ولي من بعده مولانا السلطان ابا
يزيد بن محمد بن مراد بن محمد بن ابي يزيد بن
مراد بن اورخان بن عثمان الي ان توفاه الله تعالي وكانت
مدة خلافته اثنين وثلاثين سنة ثم ولي من بعده

ولده مولانا السلطان سليم ابو الفتح بن ابايزيد بن محمد بن
جلبي بن مراد بن محمد بن ابايزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان
وهو الذي قدم الي مصر المحروسة وملكها من المرحوم مولانا
السلطان قانصوه الغوري وكان ذلك في اواخر سنة
اثنين وعشرين وتسعماية ثم رجع الي البلاد الرومية فاقام
امير الامرا مولانا خيربك باشا وكيلا عنه باقليم مصر المحروسة
فلما وصل الي بلاده اقام بها اربع سنين واشهر حتي توفاه الله
تعالى ثم ولي من بعده مولانا السلطان سليمان ثمانية
واربعين سنة وكانت وفاته سنة اربعة وسبعين وتسعماية
ثم ولي من بعده مولانا السلطان سليم وكانت مدته تسع
سنين ثم ولي من بعده ولده مولانا السلطان مراد في سنة
ثلاثة وثمانين وتسعماية وكانت مدة ولايته عشرين سنة
~~وكانت مدة ولايته عشرين سنة~~ ثم ولي من بعده ولده السلطان
محمد في سنة اثنين والف فكانت مدته عشرين سنة ثم ولي من
بعده السلطان مصطفي مدة يسيرة في اواخر سنة ست وعشرين
والف ثم انفصل عن الملك وتولي بعده ولد اخيه مولانا
السلطان عثمان المقتول وكانت مدة ولايته الي ١٢ حر
شهر جمادي الاخير سنة احدي وثلاثين والف ثم ولي من
بعده مولانا السلطان مصطفي في اواخر شهر رجب الفرد

82 الحرام من تلك السنة كما تقدم تتمة قد قررنا فيما سلف ان مولانا السلطان
سليم ابو الفتح رحمه الله تعالي لما قدم الي مصر المحروسة وملكها من الغوري
اقام امير الامرا الكرام خيربك باشا وكيلا عنه وكان ذلك في سنة
اثنين وعشرين وتسعماية فاقام بها سنتين كاملتين وستة اشهر الي
ان توفاه الله تعالي بها ثم ولي من بعده من الباشات الكرام والوزرا
العظام والموالي الفخام مولانا مصطفي باشا فاقام بها عاما واحدا
ثم قدم من بعده مولانا قاسم باشا فاقام في الولاية سنة ايضا ثم
قدم من بعده مولانا ابراهيم باشا فاقام بها سنة اشهر وتوفاه الله
تعالي ثم قدم من بعده سليمان باشا فاقام بها عشر سنين وثلاثة
اشهر ثم من بعده مولانا جعفر باشا فاقام بها سنة واحدة ثم قدم من
بعده ابراهيم باشا السلحدار في مستهل شهر رمضان سنة تاريخه
ثم قدم من بعده سليمان باشا ولاية ثانية فاقام بها سنتين
كاملتين ثم قدم من بعده مولانا داود باشا فاقام بها احدي عشر
سنة ثم قدم من بعده علي باشا فاقام بها اربع سنين وسبعة اشهر
ثم قدم من بعده مولانا محمد باشا فاقام بها خمسة وعشرين شهرا
ثم قدم من بعده مسيحي باشا صاحب المدرسة التي بباب الخرق
فاقام بها ثلاث سنين وثلاثة اشهر ثم قدم من بعده مولانا مصطفي كيلوني
باشا فاقام بها سنتين وستة اشهر ثم قدم من بعده مولانا علي باشا
فاقام سنتين وشهر ثم قدم من بعده مولانا محمود باشا في اواسط

باشا فاقام
بعده مولانا احمد
ثم قدم من بعده
بها عشرة اشهر ثم

وعشرين

شهر ربيع الثاني من شهور سنة خمسة وسبعين وتسعماية ثم
قدم من بعده مولانا سنان باشا فاقام بها سنتين كاملتين
ثم اسكندر باشا فاقام بها سنتين كاملتين ثم سنان باشا
ولاية ثانية فاقام بها عامين ثم حسين باشا ثم مسيح باشا ثم
ثم حسن الطواشي المكحل باشا ثم ابراهيم باشا الوزير ثم
سنان الدفتدار بولاية الوزير ابراهيم المذكور ثم اوس
باشا ثم احمد حافظ باشا ثم قرط باشا ثم شريف محمد باشا
ثم خضر باشا ثم علي النمر باشا ثم حسن باشا ثم محمد الوزير
باشا الذي قتل لعسكر المنصور ثم محمد صوفي باشا ثم
احمد الدفتدار باشا ثم مصطفي باشا المولي فجملة هذه
الباشات من خير بك الي مصطفي المذكور اثنان واربعون
باشا والسلطنتين من عثمان الي عثمان سنة عشر سلطانا
بادخال المبتدا والغاية والله تعالي اعلم هذا ما انتهي الامر
اليه من الولايات الي اخر مدة مولانا المرحوم السلطان
عثمان وكان انتهاوها الي اخر جمادي الاخر من شهور سن
احدي وثلاثين والف كما تقدم ثم قدم في ولاية السلطا
مصطفي من الباشات محمد باشا المسيح فاقام الي شهر شعبان
وكانت مدة ولايته شهرين ونصف شهر
ابن نمرود وكنعان ومن   ملك الارض وولي وعزل

ابن

83 ابن عاد وفرعون ومن   رفع الاهرام من يسمع يخل
يوجد في بعض النسخ هذان البيتان ولم اجدهما فيها وقد صورهما
الناظم رحمه الله تعالي كالبيتين بعدهما بلفظ الاستفهام تقديرا
للموعظة المذكورة للموت كالخطيب الذي يقول اين من مضي
من القرون اين الانبيا والمرسلون فكانه يقول يا اخي
انت غافل عن ذكر الموت وكانك عن قريب وقد نقلت من
سعة الدور والقصور الي ضيق اللحود والقبور كما نقل
غيرك اليه فان كنت تنكر ذلك فاين فلان وفلان من
هولا الجماعة الذين [2] وتجبرهم وتمردهم وقوتهم وشدة باسهم
اخذهم الموت علي بغتة وهم لا يشعرون واباد‍هم عن اخرهم فهل
تحس منهم من احدٍ او تسمع لهم ركزا فهل تري لهم من باقيه
فينبغي الاعتبار والذكري وان تكثر من ذكر الموت وتستعد له
فان الموت ليس له اجل محدود [3] ولا وقت ينتظر ولا حين
يدخر ولا زمان محتوم ولا زمان معلوم وانما ياتي بغتة
علي حين غفلة واذا اتاك وانت مستعد له مناهب
للقايه كنت من السعدا الفايزين الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون قوله ابن نمرود وكنعان وما بعدهما
فاما نمرود فهو النمرود بن كوش بن كنعان وهو نمرود
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وكان من الجبابرة

[2] ذكرتهم لك فانهم مع عتوهم وفسادهم في هذا الارض صح
[3] ولا امد معدود صح

العتاة ومن عتوه وتجبره انه اوقد النار واوهجها شهورا
واعدها لحريق ابراهيم عليه السلام وكان من امرها ما كان
حتى قال الله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم
قال العلما رضي الله تعالى عنهم لولا ان الله تبارك وتعالى تدارك
ابراهيم بالنعمة فقال وسلاما على ابراهيم لهلك من القر والبرد
قال بعضهم سيرة النمرود مذمومة عند الله وعند الناس
وذلك انه كان بخيلا في قومه جايرا في حكمه محتجبا عن رعيته
ولهذا لم يذكره الله عز وجل في القران العظيم بلفظ العلم وانما
ذكره بلفظ الكناية كقوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم
في ربه وقوله تعالى فبهت الذي كفر الى اخر ما ذكره وقصته
معلومة ذكرها المفسرون وغيرهم واما كنعان فهو جد
النمرود ابو ابيه من اولاد سام بن نوح كان من الجبابرة
العتاة الذين يعبدون الاصنام واما من ملك الارض
قال بعضهم الذين ملكوا الارض من مشارقها الى مغاربها
ومن جنوبها الى شمالها اربعة اثنان مسلمان واثنان
كافران اما المسلمان فسليمان بن داود عليهما السلام والاسكندر
ذو القرنين واما الكافران فالنمرود بن كنعان وشداد
بن عاد واما عاد فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن
نوح عليه السلام كان له ثلاثة عشر ولدا ذكورا لهم شديد

بن عاد وهو الذي بنى ارم ذات العماد وشداد بن عاد وهما
تومان ومارد ومريد وهما تومان وعمرو والحلي وهما تومان
وعاد بن باو وغالب ولقمان ولقيم وسعيد وجندب وتبع
وتفرع من هولا الثلاثة عشر قبايل كثيرة حتى بلغوا تسعة
عشر قبيلة وفي كل قبيلة ما يزيد على سبعماية الف نفر وفي كل
قبيلة جبار من الجبابرة واعطاهم الله عز وجل مع ذلك القوة
وشدة الباس ثم ابادهم كلهم بالموت واما فرعون فهو فرعون
موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام واسم فرعون الوليد
بن مصعب قال العلما وكانت خصاله بعكس خصال النمرود وكان كريما
في قومه عادلا في حكمه لا يحتجب عن رعيته ولهذا ذكره الله
عز وجل في القران العظيم في مواضع كثيرة باسمه فان الله
عز وجل يحب الكريم غير انه سبق له في علم الله تعالى ما جرت
عليه خاتمته فان الخاتمة تجري على حكم السابقة وحينئذ فلم
ينفعه الايمان لما قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا
اسرايل وانا من المسلمين فقيل له الان وقد عصيت قبل الان
قد اغلق الباب واسبل الحجاب وفات وقت الايمان وفرق
القضا بين السالك والهالك فلا يجتمعان وقد قيل
انه عاش من العمر اربعماية سنة وقيل غير ذلك وقصته مشهورة
مع موسى عليه السلام نطق بها القران العظيم واما من بني

الاهرام هذه الموجدة باقليم الجيزة باستعانة جماعة من العمالقة
ولحكم في بنيانها فهو سنان بن المهلهل من جبابرة العمالقة وهي
باقية الي يومنا هذا

اين من سادوا وشادوا وبنوا ... هلك الكل ولم تغن القلل

قول الناظم اين من سادوا وشادوا وبنوا الظاهر انه اراد بذلك
ثمودا قوم صالح اتي به بعد عاد كما هو الغالب في ترتيب ذكره
في المصحف الشريف في القصص اي سادوا اقرانهم ونظراهم
في قبايلهم بما اعطوا من القوة والباس والعتو والجبروت
وشادوا ابناهم اي اظهروه في علوه فتبوءوا الارض واتخذوا
من سهولها قصورا ونحتوا من الجبال بيوتا وبقوتهم وكثرتهم
استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا فاهلكوا بالطاغية واخذتهم
الصيحة كما قال تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين ويحتمل انه
اراد غيرهم من مطلق الناس يعني كل من سادوا وشادوا
ويحتمل انه اراد بذلك من مضي من العلما لانهم سادات الناس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس العلما يعني
سادات الناس العلما سادوا علي غيرهم بما اعطاهم الله تعالي
من العلوم ~~العلما~~ به من الفهوم وخصهم به من المواهب
اللدنية وبلغهم المارب السنية فشادوا معالم الاسلام
والايمان وعلا بنيانهم علي كل بنيان واستنصبوا اللدين

واكرمهم صح

فرفعوا

فرفعوا اعلامه وقرروا حدوده واحكامه وبنوه علي اثبت قواعد 85
البنيان واسسوه علي تقوي من الله ورضوان فقادهم الي الجنان
واسكنهم في جوار الرحمن يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان هل
جزا الاحسان الا الاحسان وقول الناظم هلك الكل ولم تغن
القلل يعني القصور والقلاع كما قال الله تعالي وكم من قرية اهلكنها
وهي ظالمة فهي خاوية علي عروشها وبير معطلة وقصر مشيد
قال بعضهم ان الله عز وجل خلق الخلق وحكم عليهم بالموت اظهارا
لقدرته وتحقيقا لعجز الخلق لتكون المخلوقات كلها تحت قهر
عظمته كما قال تعالي وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير
وقد قيل ان لله تعالي منادئا ينادي كل يوم يايها الناس لدوا
للموت وابنوا للخراب وقال مفرد

له ملك ينادي كل يوم ... لدوا للموت وابنوا للخراب

وقال اخر

وللموت يعدوا لوالدات نكالها ... كما لخراب الدار تبني المساكن

وقال اخر

بني الدنيا تولوا الهم فيها ... فما فيها يوول الي الخراب
بنا للخراب وجمع مال ... ليفني والتوالد للممات

وقد جرت عادة الله تعالي في خلقه انه لا يمضي قرن من
القرون الا ويموت اهله وتبطل معالمه وتندرس رسومه

كل ذلك اظهارا لقدرته وتحقيقا لعجز الخلق وقد اخبر الله تعالى
في كتابه العزيز في ايات كثيرة بهلاك الامم السابقة والقرون
الماضية قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وعالما بعد عالم وطبقا
بعد طبق قال الله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح اولم يروا
كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وكم اهلكنا من
قرية بطرت معيشتها وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وكاين من
قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبير معطلة
وقصر مشيد وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها
والي المصير والايات في هذا المعنى كثيرة جدا فكفى بالقران
واعظا ولقد ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال
ايها الناس كان الموت على غيرنا كتب وكان الموت على غيرنا
وجب وكان الذي نشيع من الاموات سفر الينا راجعون
نبويهم اجداثهم ونا كل تراثهم كانا مخلدون بعدهم نسينا كل
موعظة وامنا كل حادثة طوبى لمن شغلته عيوبه عن عيوب
الناس طوبى لمن انفق مالا اكتسبه من غير معصية وجالس
اهل الفقه والحكمة وخالط اهل الذل والمسكنة طوبى لمن
ذلت نفسه وحسنت خليقته وطابت سريرته وعزل عن
الناس شره طوبى لمن امسك الفضل من ماله وامسك الفضل

من قوله

من قوله ووسعته السنة ولم تستهوه البدعة

86 اين ارباب الحجا اهل النهى اين اهل العلم والقوم الاول

الحجا هو العقل على وزن غطا وكسا وجمعه احجية وهو من اسما العقل
ومن اسمايه النهية وجمعها نهى كالنهى في قوله تعالى ان في ذلك لايات لاولي
النهى ومن اسمايه اللب وجمعه الباب كقوله تعالى ان في ذلك
لذكرى لاولي الالباب ومن اسمايه لقوله تعالى ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب اي عقل كما فسره بذلك عبد الله بن
عباس رضي الله تعالى عنهما وله اسما غير هذه قال بعضهم وكثرة
الاسما تدل على شرف المسمى قال بعض الحكما ليس شي افضل من
العقل وهذا ماخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم في
الاولات ان اول ما خلق الله عز وجل العقل فقال له اقبل
فاقبل قال الله عز وجل وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب
الي منك ولا افضل منك بك اخذ وبك اعطي وبك احاسب
وبك اعاقب فمن اعطاه الله عقلا وافرا اكثر من ذكر هادم
اللذات ومفرق الجماعات وقاطع الامنيات وعمل لما بعد الموت
فقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حيث قال اكثروا
من ذكر هادم اللذات فانكم اذا ذكرتموه في ضيق وسعه
عليكم ورضيتم به فاجرتم وان ذكرتموه في غنا بغضه اليكم
فجدتم به فابيتم ان المنايا قاطعات الامال والليالي

مُدْنِيَاتُ الاجال وان المرء بين يومين يوم قد مضي لحصي فيه عمله فختم
عليه ويوم قد بقي لايدري لعله لا يصل اليه وان العبد عند خروج نفسه
وحلول رمسه يري جزا ما اسلف وقلة غنا ما اخلف ولعله من باطل
جمعه او من حق منعه انتهي

سيعيد الله كلا منهم   وسيجزي فاعلا عما فعل   منهم

فيه اشارة الي ان الله عز وجل يجمع بين كل قالب وروحه بعد
الموت من التراب والخزف واللبن وغير ذلك كالحريق والغريق
ومن اكلته السباع والهوام كيف كان علي اختلاف الاحوال وان
الله تعالي ينبتهم نباتا كما بداهم اول مرة وانهم ينبتون كما تنبت
الحبة في حميل السيل ويجمعهم ويحشرهم ليوم العرض والنشور
في صعيد واحد ~~واحد~~ ويحاسبهم علي الفتيل والنقير والقطمير
الي غير ذلك مما هو واقع بعد الموت لا محالة هذا مذهب اهل
السنة والجماعة وذهب بعض الطوايف الي غير ذلك مما هو واقع
بعد الموت لا محالة هذا مذهب اهل السنة والجماعة وانه لا شي
بعد الموت وانكروا البعث والعرض والحساب وغير ذلك
وليس بشي ودليل الاولين من القران العظيم كقوله تعالي
ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقوله تعالي
الله يبدو الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون وهو الذي يبدا
الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه كما بدانا اول خلق نعيده
وعدا

نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقوله تعالي فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله صلي الله عليه وسلم الناس مجزيون
باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر والكتاب والسنة صريحان في هذا
كله فلا يحتاج الي تاويل بعد ذلك وما تاوله المخالفون لذلك لا يلتفت
اليه فانه لا يعدل عن الظاهر والاخبار الواردة فيه ولا عن
حقيقة المتبادرة الي الاذهان من الفاظها الي التاويل الا عند
الاستحالة تودي بتاويل فيتعين حمله علي الحقيقة عملا بالاصل
والمسالة محل اختلاف بين العلما قديما وحديثا والله يهدي
من يشا الي صراط مستقيم

اي بني اسمع وصايا جمعت   حكما خصت بها خير الملل

اي من ادوات الندا مثل يا وايا والهمزة وقال بعضهم وهيا
ونادمن تدعو بيا او بايه   وهمزة او اي وان شيت بها
وابن منادي يحتمل ان يكون ابنه من النسب حقيقة والخطا
له ويحتمل ان يكون الخطاب لغيره مطلقا علي سبيل الشيوع
والعموم علي وجه النصيحة وجعله كناية قال بعض
الحكما لولده يا بني اجعل الناس عندك ثلاثة ابا وابنا واخا
فالكبير ابوك والصغير ابنك والمساوي اخوك ويكون
الندا له علي ندا النكرة غير المقصودة كقوله الواعظ يا غافلا
والموت يطلبه وقول الاعمي يا رجلا خذ بيدي والوصايا جميع

وصيه والمراد بها هنا نشر العلوم ونفع المسلمين والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والدلالة علي الخير وغير ذلك والحكم جمع حكمة والمراد بها
العلم علي احد الاقوال في التفسير قال الله تعالي يوتي الحكمة من يشا قال
السدي هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة هي القران يعني علم القران
ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه وموخره وحلاله
وحرامه وامثاله وقال الضحاك هي القران والفهم فيه وقال
في القران مايه اية وتسع اية ناسخة ومنسوخة والف اية حلال
وحرام لا يسع المومنين تركهن حتي يعلموهن فلا يكونوا كاهل
نهروان تاولوا ايات من القران في اهل القبلة وانما نزلت في
اهل الكتاب جهلوا علمها فسفكوا بها الدما وانتهكوا الاموال
وشهدوا علينا بالضلاله فعليكم بعلم القران فانه من علم فيما
انزل الله تعالي لم يختلف في شي منه وقال مجاهد هي العلم والقران
والتفقه في الدين وروي ابن ابي نجيح عنه هي الاصابة في القول
والفعل وقال ابراهيم النخعي هي معرفة معاني الاشيا وفهمها
وقيل غير ذلك والملل جمع ملة وغيرها ملة الاسلام قال الله
تعالي لنبيه سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم ثم اوحينا اليك ان اتبع
ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وقال تعالي ملة
ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين وقد فضل الله هذه الامة علي
سائر الامم بما خصهم به من الايمان والحكم والعلوم الشرعية

خصوصا

لاحقيقة صح

خصوصا علم الشريعة والحقيقة فكل شريعة لها فهي عاطلة وكل 88
حقيقة لا شريعة لها فهي باطلة فالمجاهدة من العبد في الله تعالي
بالعلم والعمل والهداية والتوفيق موهبة من الله تعالي قال الله
تعالي والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالي وجاهدوا
في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة
ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون
الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهدا علي الناس فاقيموا الصلاة
واتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولي ونعم النصير
وقال تعالي وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا علي
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقال تعالي وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا علي الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا وقال تعالي كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله واول
دليل علي شرفهم ورفعة رتبتهم وكمال فخرهم عند ربهم قوله
تعالي اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام دينا وقول الله تعالي كما ورد في حديث المعراج وجعلت
امتك وسطا ليكونوا شهدا علي الناس وجعلت امتك هم
الاولون والاخرون وجعلت من امتك اقواما قلوبهم
اناجيلهم وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتي يشهدوا

انك عبدي ورسولي الي اخر ما من الله به عليه وعلي امته في ليلة المعراج
كما هو مذكور في محله

اطلب العلم ولا تكسل فما ابعد الخير علي اهل الكسل

اعلم ان طلب العلم فريضة علي كل مسلم ومسلمة قال الشافعي رضي الله عنه
طلب العلم افضل من صلاة النافلة قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لعلي رضي الله تعالي عنه لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من
حمر النعم وقال صلي الله عليه وسلم يا ايها الناس انما العلم بالتعلم وقال
صلي الله عليه وسلم اغد عالما او متعلما فحث صلي الله عليه وسلم علي
تعلم العلم وعلي نتيجته وهي العمل فانه الثمرة التي لاجلها يطلب
العلم والعلم كالشجرة والعمل كالثمرة فينبغي للعاقل ان يكون
علمه مقرونا بعمله حتي يدخل في زمرة العلما العاملين الذين
ذكرهم الله تعالي في كتابه المبين فقال شهد الله انه لا اله الا
هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط فقرن شهادتهم
بشهادته وشهادة الملايكه واثبت لهم العلم بقوله تعالي والراسخون
في العلم يقولون امنا به وقد اثني عليهم بان جعلهم منذرين
لقولهم فقال تعالي فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا
في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
وقال صلي الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا وقال صلي الله
عليه وسلم العلما ان الانبيا لم يورثوا درهما ولا دينارا

انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر وقال صلي الله عليه وسلم فضل
العالم علي العابد كفضل القمر علي ساير الكواكب وان الملايكة لتضع
اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ويستغفر له كل شي حتي الحيتان
في الما اذا علمت ذلك فالعلم افضل العبادات واشرفها واكملها
وافخرها والعلما افضل الناس وارفعهم قدرا واحسنهم ذكرا
واشرفهم فخرا كما قيل

ما الفخر الا لاهل العلم انهم ... علي الهدي لمن استهدي ادلاء
وقدر كل امري ما كان يحسنه ... والجاهلون لاهل العلم اعداء

وقال اخر

العلم نور وخير الناس طالبه ... والجاهلون لاهل العلم اعدا
يا طالب العلم لا تبغي به بدلا ... فالناس موتي واهل العلم احيا

وقال ايضا

العلم نور فلا تهمل مجالسه ... واعمل جميلا يري فالفضل في العملي
لا ترقد الليل ما في النوم فايدة ... لا تكسلن فتري الحرمان في الكسل

وقال بعضهم لا شك ان العلم من اعظم المستزادات والفضايل
المستجادات ولهذا كان الاشتغال به من افضل الطاعات واولي
ما انفقت فيه نفايس الاوقات خصوصا وقد وفق الله له
الصفوة والخلاصة من عباده المكرمين واحبابه المقربين
ومدحهم بقوله ومن يطع الله والرسول فاوليك مع

الذي انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
قال بعض المحققين نعم الله وان كانت لا تحصي كما قال الله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فهي تنحصر في جنسين
دنيوي واخروي فالاول قسمان وهبي وكسبي والوهبي
قسمان روحاني كنفخ الروح فيه وشرفه بالعقل وما يتبعه
من القوى كالفهم والذكر والنطق وجسماني كتخليق البدن
والقوة الحالة فيه والهيية العارضة له من الصحة وكمال
الاعضا والكسبي تزكية النفس عن الرذايل وتخلقها بالاخلاق
الحميدة والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيات المطبوعة
والحلي المستحسنة وحصول المال والجاه وغير ذلك *
والثاني ان يغفر له ويرضى عنه ويقربه في اعلى عليين مع الملايكة
المقربين ابد الابدين اذا علمت ذلك فما تقرر في فضل العالم
والعلما فينبغي للعالم ان يعترف بنعم الله تعالى عليه وان
يتخلق بالمحاسن الشريفة التي ورد الشرع بها والخصال
الحميدة والشيم المرضية التي ارشد اليها من الزهد في
الدنيا والتقلل منها وعدم المبالاة بها وباهلها والسخا
والجود والكرم ومكارم الاخلاق ومحاسن الاداب *
وطلاقة الوجه من غير خروج الي حد الخلاعة والحلم
والصبر والتنزه عن دني الاكتساب وملازمة الورع

والخشوع

والخشوع والسكينة والوقار والتواضع والخضوع واجتناب
الضحك والاكثار من المزح وملازمة الاوصاف الشرعية
كالتنظيف بازالة الاوساخ والشعور التي وعد الشرع بازالتها
كقص الشارب وتقليم الاظفار وتسريح اللحية ونتف الابط
وحلق العانة وازالة الروايح الكريهة والملابس المكروهة
وليحذر كل الحذر من الحسد والكبر والريا والعجب واحتقار
غيره وان كان دونه وينبغي ان يستعمل الاحاديث الواردة
في التسبيح والتهليل والتكبير وغيرها من الاذكار والدعوات
الواردة ويراقب الله تعالى في سره وعلانيته ويحافظ
علي ذلك ويكون تعويله في جميع اموره علي الله سبحانه وتعالى
وينبغي ان يرفق بمن يقرا عليه ويرحب به ويحسن اليه
بحسب حاله فقد ورد عن ابي هارون العبدي قال
كنا ناتي ابا سعيد الخدري رضي الله عنه فيقول مرحبا بوصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الناس لكم تبع وان
رجالا ياتونكم من افطار الارض يتفقهون في الدين فاذا
اتوكم فاستوصوا بهم خيرا رواه الترمذي وابن ماجة وغيرهما
وينبغي ان يبذل لهم النصيحة لله ولرسوله ولايمة
المسلمين وعامتهم رواه اقاربه وطلابه وارشاده الي
مصلحته والرفق به ومساعدته بما امكن وتالف القلوب

مسلم ومن النصيحة لله ورسوله وكتابه اكرام [illegible] صح

الطالبين بان يكون سمحا بتعليمه في رفق متلطفا بطالبيه ومحرضا له علي التعلم وينبغي ان يذكرهم فضيلة ذلك ليكون سببا لنشاطهم وزيادة رغبتهم في الخير ويزهدهم في الدنيا ويصرفهم عن الركون اليها والاغترار بها ويذكرهم ان الاشتغال بالقران وساير العلوم الشرعية هو طريقة الحازمين وعباد الله العارفين وان ذلك رتبة الانبيا والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وينبغي ان يحسن الي الطالبين ويعتني بمصالحهم كاعتنايه بمصالح ولده ومصالح نفسه ويجري المتعلمين مجري ولده في الشفقة عليهم والاهتمام بمصالحهم والصبر علي جفايهم وسوء ادبهم ويعذرهم في قلة ادبهم في بعض الاحيان فان الانسان معرض للنقايص لا سيما اذا كان صغير السن وينبغي ان يحب لهم ما يحب لنفسه وان يكره لهم ما يكره لنفسه فقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لا يومن احدكم حتي يحب لاخيه ما يحب لنفسه انتهي وهذا باب واسع جدا فقد اقتصرنا منه علي بعض فروع ططلبا للاختصار فان النفوس تمل التطويل والاكثار والله ولي التوفيق

واحتفل للفقه في الدين ولا تشتغل عنه بمال وخول
واهجر النوم وحصله فمن يعرف المطلوب يحقر ما بذل
لا تقل قد ذهبت اربابه كل من سار علي الدرب وصل

بر

في ازدياد العلم ارغام العدا وجمال العلم اصلاح العمل

امر الناظم رحمه الله تعالى بالاجتهاد في الاشتغال بالعلم مطلقا ولعل مراده بذلك ما لا بد منه مما يجب علي الانسان الاشتغال به بدليل قوله في البهجة الوردية

والعمر عن تحصيل كل علم يقصر فابدا منه بالاهم

الشرعي كالتفسير والحديث والفقه فان بها يعرف الانسان احكام الدين وقواعد الشرع وما هو مطلوب منه من فرض ونفل وغير ذلك والفقه لغة الفهم واصطلاحا العلم بالاحكام الشرعية العملية المكتسبة من ادلتها التفصيلية والدين وضع الهي سايق لذوي العقول باختيارهم المحمود الي ما هو خير لهم بالذات وانما كان العلم الشرعي اهم العلوم كلها للحاجة اليه والاضطرار الي معرفة الحلال والحرام والمشتبه منها فلذلك كان اهله افضل من غيرهم فاما الفقها فانهم فضلوا علي اصحاب الحديث بعد قبول علمهم بما خصوا به من الاستنباط في فقه الحديث والتعميق بدقايق النظر في ترتيب بين الناسخ والمنسوخ وغيرهما فهم حكام الدين واما اصحاب الحديث فانهم تعلقوا بظاهر حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو اساس الدين لان الله تبارك وتعالي يقول وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واشتغلوا بسماعه ونقله وتدقيقه

الاحكام وحدوده الدين والترتيب صح

وتمييز صحيحه من سقيمه وهم حراس الدين واما الصوفيه فاتفقوا
مع الطايفتين في معانيهم ورسومهم اذا كان الصوفي مجانبا لاتباع
الهوي ومنوطا للاقتفا فمن اراد ان يحظي من الصوفيه ويعلم علما
بما احاطوا به يرجع فيه اليهم في احكام الشرع وحدود الدين
فاذا اجمعوا فالصوفيه علي اجماعهم واذا اختلفوا فالصوفيه
ياخذون بالاحسن والاولي وليس من مذهبهم طلب
التاويلات وركوب الشهوات ومن اشكل عليه علم من العلوم
الثلاثه فعليه ان يرجع فيه الي اهله فمن اشكل عليه شي من حقايق
الفقه رجع الي ايمة الفقه ومن اشكل عليه شي من علوم الحديث
ومعرفة الرجال رجع الي ايمة الحديث ومن اشكل عليه شي
من علوم الاحوال والرياضات ودقايق الورع ومقامات
المتوكلين يرجع الي مقامات الصوفيه وقد نهي الناظم
رحمه الله تعالي عن الشاغل وعن الاشتغال بالعلم بما هو
من القواطع عنه كالمال والخدم والحشم والامور المتعلقة
بتحصيل الدنيا وغير ذلك ولما كان من طبع النفس الكسل
والميل الي اللهو واللعب والتنعم والفتور عن الطاعات
خصوصا عن الاشتغال بالعلم وكان من شان الليل من
ان يجمع الحواس ووقت المناجات ومحل الخلوة والاختصا
وقطع العلايق المتعلقة بالدنيا غالبا امر بهجر النوم

فيه وتحصيل

فيه وتحصيل العلم فان من المعلوم عند اهله انهم لا يتلذذون
بشي احلا منه حتي ان المشتغلين به الملازمين لتحقيق مسايله
وتدقيق فضايله يحصل لهم به من الفرح والسرور والغبطة
والحبور والنشاة والطرب ما لا يحصل لغيرهم ممن يتحري بسماع
الالات وطرب الانشادات ولذة الاكل والمشارب والحلويات
وغير ذلك كما قيل

سهري لتنقيح العلوم الذ لي … من وصل غانية وطيب عناق
وصرير اقلامي علي اوراقها … احلا من الدوكاة والعشاق
والذ من نقر الفتاة لدفها … نقري لالقي الرمل عن اوراق
ابيت سهران الدجا وتبيته … نوما وتبغي بعد ذاك لحاقي

ثم ان الناظم رحمه الله تعالي اورد مثالا يبين به ما ذكره ان
من عرف ما اعد الله تعالي عنده لطلبة العلم من الخيرات
الحسان والحور والولدان والاجر العظيم والنعيم المقيم
مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر
احتقر في جنب ذلك ما يلاقيه من الامور المتعبة في
الدنيا ولا يبالي بما يحصل له من التعب والسهر وترك
اللذات الدنيوية ولا ما يصيبه من المصايب كنقص في
رزقه او ماله او ولده او نحو ذلك وهو معني قوله فمن
يعرف المطلوب يحقر ما بذل ولله در القايل حيث

قال

ما احسن الفقيه في دروسه ... كانه رضوان في فردوسه
يقرر الفروع عن اصولها ... ويظهر الاصول في تاسيسه

والقايل الاخر

الفقه معيار العلوم كلها ... بحر محيط ليس فيه ساحل
فكم غريق فيه ما بين الورى ... وكم سفين في قناه داخل

وقول الناظم لا تقل قد ذهبت اربابه الي اخره هذا جواب
عن سوال مقدر كان قايلا يقول كيف يتيسر الاشتغال
بالعلم وقد [٣] بانقراض اهله وتعذر او تعسر تحصيله مع انقرض
وجود القواطع عنه وعدم ما يحصل اليه فاجابه بقوله
لا تقل قد ذهبت اربابه فانه قد جرت عادة الله تعالي
في خلقه علي ممر الاعوام والدهور انه لا يخلو زمن من العلما
اقامة لشرايع الاسلام وتقرير الحدود والاحكام وانه
اذا ماتت طايفة خلفتها اخري قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم لا تزال طايفة من امتي قايمين بامري متظاهرين
علي الحق حتي ياتيهم الموت او كما قال وايضا فالكتاب والسنة
موجودان بين المسلمين ان شا الله تعالي الي يوم القيمة
ولكل مجتهد نصيب ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما
سهل الله له طريقا الي الجنة ومن اجتهد وحصل من العلم
زاده اعطاه ما امله وزاده وهذا معني قوله كل من

سار

93 من سار علي الدرب وصل والدرب اسم للطريق بلغة اهل الشام
ومن زاد علما فقد بلغ مناه وارغم اعداه وعلا قدره بين الانام
وتكامل فخره عند الخاص والعام وطاب عيشه وصفا له المورد
الاهني وظفرت يداه بالسعادة في الدنيا والاخرة ولذلك
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا خير في العيش الا
لعالم ناطق او مستمع واع ايها الناس انكم في زمان هدنة وان
السير بكم لسريع وقد رايتم الليل والنهار كيف يبليان
كل جديد ويقربان كل بعيد فقال له المقداد رضي الله عنه
يا رسول الله وما الهدنة قال دار بلا وانقطاع واذا
التبست عليكم الامور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقران
فانه شافع مشفع وماحل مصدق فمن جعله امامه قاده وماحن
الي الجنة ومن جعله خلفه ساقه الي النار وهو اوضح دليل
الي خير سبيل من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن
حكم به عدل انتهي

جمل المنطق بالنحو فمن ... يحرم الاعراب في النطق اختبل

النحو جمال الالسنة وكمال العلما يعلم منه معاني الكتاب
والسنة النبوية ومخاطبة العرب بعضهم لبعض وبه يخاطب
الله عباده في الجنة ولهذا قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقران عربي ولسان

اهل الجنة في الجنة عربي قال تعلموا العربية وعلموها الناس
فانها لسان الله عز وجل الذي يخاطب به عباده يوم القيمة
والنحو علم باصول مستنبطة من استقرا كلام العرب يعرف بها
اواخر الكلم اعرابا وبناء وموضوعه الكلمات العربية من حيث انه
يبحث فيها عن الاعراب والبنا وفايدته صون اللسان عن
الخطا واصوله المرفوعات والمنصوبات والمخفوضات والاصل
فيه ما قيل ان ابا الاسود الدولي رحمه الله تعالى سمع قاريا
يقرا قوله تعالى ان الله بري من المشركين ورسوله بالجر عطفا
على المشركين فذهب الى امير المومنين علي بن ابي طالب رضي
الله تعالى عنه واخبره بذلك فقال له ذلك بسبب مخالطتهم
العجم يعني صاروا يلحنون في الكلام بسبب مخالطتهم لابنا
العجم ثم قال له يا ابا الاسود اقسام الكلام ثلاثة اسم وفعل
وحرف فالاسم ما انبا عن المسمى والفعل ما انبا عن حركة المسمى
والحرف ما اوجد معنى في غيره والفاعل مرفوع وما سواه
فرع عليه والمفعول منصوب وما سواه فرع عليه والمضاف
اليه مجرور وما سواه فرع عليه انح لهم هذا النحو يا ابا
الاسود فلهذا سمي هذا العلم نحوا وقيل ان ابنة الاسود قامت
ذات ليلة وكانت السما مصحية فاعجبها ما فيه من زواهر
نجومها واشراق انوارها فقالت ما احسن السما برفع

احسن

94

احسن ونصب السما فظن انها ارادت الاستفهام فقال لها السما
بالجر فقالت انا اردت التعجب فقال لها ينبغي ان تقولي ما احسن السماء
بنصبهما انتهى والظاهر ان قول الناظم جمل المنطق بالنحو ليس مراده
به علم المنطق الفن المشهور بدليل قوله فمن يحرم الاعراب في النطق
اختبل اي في الكلام وان كان مراده بذلك ولا بد فالمنطق
علم شريف وفن ظريف فضايله مشهوره وقواعده ماثورة
وقضاياه ماضية وقياساته قاضية يشتغل به الاكابر الفضلا
ويسعى في تحصيل قوانينه الافاضل الاذكيا والبلغا فانه من
المقرر انه من علوم البلاغة بل هو اجلها واكملها وهو علم
باصول تعصم مراعاتها الذهن في الفكر وفايدته الاحتراز
عن الخطا في الفكر وقياسه الطلب الاعلى والقصد الاسنا
وضروبه المنتجة اربعة لان القسمة العقلية تقتضي ان تكون
ستة عشر كما هو مبين في محله الضرب الاول هو ان يكون في
موجبتين كليتين والنتيجة موجبة كلية كقولنا كل نحو اعراب
وكل اعراب جمال ينتج كل نحو جمال والضرب الثاني ان تكون
من كليتين والكبرى سالبة كلية كقوله كل نحو جمال ولا شي
من الجمال بحقير ينتج لا شي من النحو بحقير والضرب
الثالث ان يكون موجبتين والصغرى جزئية والنتيجة
موجبة جزئية كقولنا بعض النحو اعراب وكل اعراب

جمال والضرب الرابع ان تكون من موجبة جزئية صغرى
وسالبة كلية كبرى كقولنا بعض النحو جمال ولا شي من الجمال
بحقير ينتج بعض النحو ليس بحقير انتهى وما ذكرناه منزل على كلام
الناظم وهو بعض ما يتعلق بمعاني هذا البحث وليس هذا
محل الكلام على هذا الفن وما احسن قول القايل يمدح النحو
لو يعلم الطير ما في النحو من ادب ... جنت وانت اليه بالمناقير
ان الكلام بلا نحو يقاومه ... نبح الكلاب واصوات السنانير
والقايل الاخر في المنطق
والمنطق العذب للبليغ فيه ... بجزيه والكل والمقدمه
قياسه نتايج يبدو به ... اعظم بها مفضلة ما اعظمه
انظم الشعر ولازم مذهبي ... فاطراح الرفد في الدنيا اقل
فهو عنوان على الفضل وما ... احسن الشعر اذا لم يبتذل
الشعر اصل كل منظوم وهذا كلام مولف موزون مصراعين
مقفى نحو هذا النظم والمقدر عند اهله انه ارفع الفنون السبعة
قدرا واكملها فخرا وهو دليل على فضيلة من اهله الله تعالى لنظمه
واصطفاه لاجتنا ثمره كما قيل ولله در القايل حيث قال
كل من للشعر حقا نظما ... زاده بين البرايا عظما
ولجلته جميع العلما ... وهو عنوان على الفضل وما
احسن الشعر اذا لم يبتذل

والقايل

والقايل الاخر
للشعر فضل شايع بين الورى ... كاند زهر الربيع اذ يرى
من لم يكن للوزن منه عارفا ... فحقه بين الورى ان يعذرا
95
والقايل الاخر
الشعر زين في الفنون مشرق ... وشمعة بين الانام تشرق
لقد اضاع في العلوم نشره ... كانه المسك العبيق المعبق
وكفاه شرفا ما قال فيه نبي الرحمة ان من الشعر لحكمة وهو علم
شريف يعرف به كيفية النظم وترتيبه وفايدته معرفة كيفية
انشا الموزون السالم من العيوب واما علم القوافي فهو علم
يعرف به احوال اواخر الابيات الشعرية من حركة وسكون
وجواز وفصيح وقبيح ونحو ذلك وفايدته الاحتراز عن
الخطا في القافية والعروض علم باصول يعرف بها صحيح اوزان
الشعر وفاسدها وفايدته لذي الطبع السليم ان يامن اختلاط
بعض البحور ببعضها وليعلم ان الشعر الماتي به اجازته العرب
او لم تجزه ولغيره هدايته الى الفرق بين الاوزان الصحيحة
والفاسدة وهي النظم ومذهب الناظم كما قال ان الشعر
من العلوم الجليلة والفضايل النبيلة بدليل قوله فهو
عنوان على الفضل وهو كذلك ولا يقدح فيه ما ورد من
ذمه وذم الشعرا كقوله تعالى والشعرا يتبعهم الغاوون لان
ذلك اغا ورد بدليل السياق في شعر الجاهلية الذين كانوا

يتفاخرون به ويبالغون في مكاتباتهم ومراسلاتهم ومحاوراتهم
وقتالهم وغير ذلك كامرء القيس وعمرو بن كلثوم والاعشا
وعنترة العبسي وطرفة بن العبد واشباههم من شعر الجاهلية
المشهورين بدليل ما وقع من الاستثنا في الاية نفسها بقوله
تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصلحات الاية والمراد بهم
شعرا الاسلام كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة
ونحوهم فانهم ليسوا كذلك وما ورد من ذمه في قوله تعالى
وما علمناه الشعر وما ينبغي له فالجواب عنه كما قال العلما
ان كفار مكة نسبوه تارة الى الجنون وتارة الى الكهانة
وتارة الى السحر وتارة الى الشعر وقالوا انه شاعر وجميع
ما يقوله شعر فرد الله عليهم تكذيبا لهم بقوله وما علمناه
الشعر وما ينبغي له اي لا يتسهل له ذلك وما كان يتزن
له صلى الله عليه وسلم في كلامه وزن شعر عن قصد اصلا حتى
اذا اتفق انه يتمثل وزن شعر جرى على لسانه مكسرا
واما قول الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه

ولولا الشعر بالعلما يزري لكنت اليوم اشعر من لبيد

فالجواب عنه ان العصر الاول خصوصا الامام الشافعي
كانوا لا يشتغلون بالشعر لاشتغالهم بما هو اهم منه كالاجتهاد
وتقرير الاصول والفروع وتدوين الكتب ونحو ذلك

ومن عادة

ومن عادة الناس انهم يقدمون الاهم فالاهم وكانوا يرون ان الاشتغال
بالنسبة الى ما هم فيه انتقاص واما قول القايل

لا تحسبن الشعر علما نافعا ما الشعر الا محنة وخبال
فالهجو قذف والرثا نياحة والعتب ذل والمديح سوال

فالجواب عنه ان الذي تقرر عند العلما ان الشعر من العلوم
الكاملة الجامعة والعلوم والقواعد النافعة والمثبت له
مقدم على النافي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ولا يقدح
فيه ذم فرد من افراد العالم فان ذلك نادر والنادر لا حكم
له ولا قايل به ولولا انه من العلوم النافعة المحمودة كما
تقرر لما امر النبي صلى الله عليه وسلم شاعره حسان بن
ثابت الانصاري رضي الله تعالى عنه انه يهجو قريشا في
قصة طويلة مشهورة وملخصها ما ورد عن عايشة رضي
الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لحسان رضي
الله تعالى عنه اهج قريشا فقال حسان رضي الله تعالى عنه
يا رسول الله هو اشد عليها من رشق النبل فارسل الى
عبد الله بن رواحة فقال اهجهم فلم يرض وارسل الى
كعب بن مالك ثم ارسل الى حسان بن ثابت رضي الله
عنه فقال حسان وقد آن لكم ان ترسلوا الى هذا الاسد الضارب
بذنبه ثم ادلع لسانه فجعل يحركه فقال والذي بعثك بالحق

لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين قالت عايشة رضي الله
عنها سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لحسان رضي
الله تعالي عنه ان روح القدس لا يزال يويدك ما نافحت عن
الله ورسوله وقالت سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول هجاهم فشفي واشفي قال حسان رضي الله تعالي عنه

هجوت محمدا برا حنيفا ... رسول الله شيمته الوفاء
فان ابي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء
ثكلت بنيتي ان لم تروها ... تثير النقع من كنفي كداء
يبارين الاعنة مصعدات ... علي اكتافها الاسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات ... تلطمهن بالخمر النساء
فان اعرضتموا عنا اعتمرنا ... وكان الفتح وانكشف الغطاء
وقال الله قد يسرت جندا ... هم الانصار عرضتها اللقاء
وقال الله قد ارسلت عبدا ... يقول الحق ليس به خفاء
يلاقي كل يوم من معد ... سباب او قتال او هجاء
فمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء
وجبريل رسول الله فينا ... وروح القدس ليس له كفاء

هجوت محمدا فاجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء صح

اعتمرنا

مات اهل الفضل لم يبق سوي ... مقرف او من علي الاصل اتكل

جرت عادة الله تعالي في خلقه قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل
ان يموت اهل الامثل فالامثل والاكمل فالاكمل حتي لا يبقي

الا اراذل

97 الا اراذل الناس واسافلهم وهو قول الناظم رحمه الله تعالي
مات اهل الفضل الي اخره يعني تموت الاشراف حتي لا يبقي
الا مقرف في معاشرته ومصاحبته ووداده ومخالطته
او من يعتمد علي ابايه واجداده في انسابه بان يقول يكفيني
اني ابن فلان العناني او الرفاعي او نحو ذلك فيتكل علي اصوله
الماضين النازلين في بطن الارض ومن ابطا به عمله لم
يسرع به نسبه وان ليس للانسان الا ما سعي وان
سعيه سوف يري ثم يجزاه الجزا الاوفي وحاصله انه
كلما قربت الساعة انقرض الاخيار ولم يبق الا الاشرار
وانقطع النفع من المسلمين ولم يبق الا المفسدين ذهب
ذوا الهمم المانعة النافعة الجامعة وبقي الذين حياتهم
غير نافعة وما احسن ما قيل

ذهب الذين يعاش في اكنافهم ... وبقي الذين حياتهم لا تنفع

غيره

ذهب الذين يعاش في اكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الاجرب

غيره

ذهب الناس واستقلوا وصاروا ... خلفا في اراذل النسناس
في اناس بعدهم من بعيد ... فاذا فتشوا فليسوا بناس
كلما جيت ابتغي النيل منهم ... بدروني قبل السوال بياس

ويكوني حتى تمنيت انّي بهم ... بهم قد اقلت راسًا براس
انا لا اختار تقبيل يد ... قطعها اجمل من تلك القبل
ان جزتني عن مديحي صرت في ... رقها اولى فيكفيني الخجل

قال النووي رحمه الله تعالى يستحب تقبيل ايدي العلما والمشايخ واهل الفضل ومن يتلمح منهم اثار الخير والبركة والصلاحية والتبرك بهم والتماس دعواتهم الصالحة ونحو ذلك مما لا يجوز في حق غيرهم فان خاف على نفسه ضررا او اتلاف مال او نحو ذلك فلا باس به ويجوز بل ربما قيل بوجوبه اذا تحقق ما ذكر واما ما عم به اهل زماننا من البلا الاعظم والداهية الكبرى من تولية اليهود والنصارى امور المسلمين في قبض اموالهم والحكم في ارزاقهم ومعايشهم واحتياج الحال الى تعظيمهم ومراعاتهم وتقبيل ايديهم ونحو ذلك كالقيام لهم ينبغي ان تطرد العلة فيه كما هي مطردة فيما قبله هذا ما اختاره النووي تبعا لغيره من المحققين وتبعه جماعة من المتاخرين وهو اللايق خصوصا بهذا الزمن الذي غيرت معالمه وعمت مظالمه واختار الناظم رحمه الله تعالى عدم التقبيل مطلقا بدليل قوله انا لا اختار تقبيل يد الى اخره وهذا مما يدل على انقطاعه الى الله تعالى وقطع العلاقة من الخلق وتهذيبه وهضم نفسه وطلب الرفعة عند ربه عز وجل وكثرة تواضعه فمن تواضع لله رفع وقد مدح الله

عز وجل

١٦١

عز وجل المتواضعين واثنى عليهم ووصفهم في كتابه العزيز باوصاف جميلة ومن المعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم سيد المتواضعين وامام المتادبين وقد امره الله عز وجل بالتواضع وحسن الخلق ومكارم الاخلاق فقال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقد تقدم شي مما يدل على هذا والايات والاحاديث والاشعار في فضل التواضع والرفق كثيرة وما احسن ما قيل في معنى هذا القيل 98

ولا تمش فوق الارض الا تواضعا ... فكم تحتها قوم هم منك ارفع
فان كنت في عز وجاه ومنعة ... فكم مات من قوم هم منك امنع

غيره

واذا المسي جنى عليك جناية ... فاقتله بالمعروف لا بالمنكر
احسن اليه اذا اسا فانه ... من ذي الجلال يسمع وينظر

غيره

رايت الرفق ابلغ في السمو ... ولم ار كالتواضع في العلو
ومن بسط اللسان على سفيه ... كمن رفع السلاح على العدو

غيره

لم ار مثل الرفق في لينه ... قد اخرج العذرا من خدرها
من يستعن بالرفق في امره ... يستخرج الحية من وكرها

غيره

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر على صفحات الما وهو رفيع
ولا تكن كالدخان يعلو بنفسه الى طبقات الجو وهو وضيع

ثم بين الناظم رحمه الله تعالى السبب في عدم التقبيل وما يترتب عليه فهو جواب عن سوال مقدر فقال ان جرتني عن مديحي مهت في رقها او لا اي وان لم تجزني فيكفيني ما يحل بي من الخجل من الناس والحيا من الله عز وجل وفي الامثال السايره يد لم تشفع احق بان تقطع انتهى

اعذب الالفاظ قولي لك خذ وامر اللفظ قولي بلعل

في هذا اشارة الى ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر والهى واليد العليا هي العطية واليد السفلى هي المعطاة قال بعضهم لا شي احلى من قولك خذ خصوصا اذا كان قصده وجه الله عز وجل ولا شي امر من قول الانسان لغيره اعطني ولهذا قال الناظم رحمه الله تعالى اعذب الالفاظ اي احلاها قولي لك خذ وامرها اي اكثرها مرارة لعل فلان يعطيني شيا وانما كان هذا النوال لما ينشا من بذل الوجه الذي لا يعدله شي في الدنيا ولهذا قال بعضهم واذا السوال مع النوال وزنته رجح السوال وخف كل نوال وقال الاخر

اذا كان العطا ببذل وجه فقد اعطيتني واخذت مني

وهذا

١٢٩ 99

وهذا فيما يتعلق بالادميين فيما بينهم اما السوال من الله عز وجل ينبغي للانسان ان لا يترك في امر من الامور ولا في وقت من الاوقات فقد امرنا الله سبحانه وتعالى بذلك في كتابه العزيز حيث قال واسيلوا الله من فضله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اوصى به لابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا سالت فاسيل الله واذا استعنت فاستعن بالله وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يغضب اذا ترك العبد سواله وان الله يحب من عباده الملحين في الدعا

ملك كسرى تغني عنه كسرة وعن البحر اجتزا بالوشل

فيه اشارة الى ما هو محبوب ومطلوب كالزهد والقناعة والرضا بما هو مقسوم له من الرزق وغيره فان من المعلوم ان القناعة والزهد كنز لا يفنى ومن قنع استغنى ومن طمع ذل والزهد هو اصل المحبة فيما بين العبد وربه وفيما بينه وبين الناس جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال له ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس وقد ورد من زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا وتقلله منها واعراضه عنها وعن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه بفتوحاتها الى ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهون

عند يهودي يقال له ابو الشحم في نفقة عياله وهو يدعو ويقول
اللهم اجعل رزق ال محمد كفافا اي قوتا قالت عايشه
رضي الله تعالي عنها ولقد مات رسول الله صلي الله عليه
وسلم وما في بيتي شي ياكله ذو كبد وقال لي رسول الله صلي
الله عليه وسلم اني قد عرض علي ان تجعل لي بطحا مكة ذهبا
فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي
اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي
اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر ان جبريل
عليه السلام نزل علي وقال يا محمد ان الله يقريك السلام
ويقول اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك
حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا
دار من لا دار له ومال من لا مال له ويجمعها من لا عقل
له فقال له جبريل عليه السلام ثبتك الله يا محمد بالقول
الثابت قالت عايشة رضي الله تعالي عنها لم يمتلي جوف
النبي صلي الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوي الي
احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنا وان كان ليظل جايعا
يلتوي طول ليله من الجوع فلا يمنعه صوم يومه يعني
من الغد ولو شا سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها
ورغد عيشها ولقد كنت ابكي رحمة له مما اري به وامسح

بيدي

بيدي علي بطنه مما به من الجوع واقول له نفسي لك الفدا لو تبلغت
من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشه مالي وللدنيا اخواني من اولي
العزم من الرسل صبروا علي ما هو اشد من هذا فمضوا علي ما لهم فقدموا
علي ربهم فاكرم مابهم واجزل ثوابهم فاجدني استحي ان تنزهت في
معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شي هو احب الي من ☆
اللحوق باخواني واخلاي قالت عايشة فما اقام الا شهرا حتي
توفي صلي الله عليه وسلم وما احسن ما قيل في معني هذا القيل

صحبت بني الدنيا فلم ار منهم ... سوي غادر والغدر حشو اهابه
وقد حزت من كنز القناعة ما بها ... قطعت رجاهم كلهم بذبابه
٣ غنا بلا مال عن الناس كلهم ... وليس الغنا الا عن الشي لا به

ولا ذا ارى في طلب الساعة ... ولا ذا ابى وافقا في لحب بابه ٣ صح

وقال الاخر

وجدت القناعة راس الغنا ... فصرت باذيالها ممتسك
فلا ذا يراني علي بابه ... ولا ذا يراني عليه منهمك
واورثني عزها خلعة ... يمر الزمان ولا تنتهك
وصرت غنيا بلا درهم ... امر علي الناس شبه الملك

ولا يخفي ما في قول الناظم من كسري وكسرة من الاشتقاق
وغيره والوشل هو ما ترشحه الارض من الما القليل يكتفي
الظمان بشربه منه عن البحر الكبير وهو مثال لمن وفقه
الله تعالي الزهد والقناعة كما تقرر قال

اعني نحن قسمنا بينهم   تلقه حقا وبالحق نـزل
ليس ما يحوي الفتى من عزمه   لا ولا ما فات يوما بالكسل

القسمة سابقة من الله تعالى في الازل بدليل قوله نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحيات الدنيا وفي اية اخرى نحن قدرنا
وفي اخرى هذا عطاونا لا محو فيها ولا اثبات ولا تغيير
ولا تبديل ولا نقص ولا زيادة وهو معنى قوله صلى
الله عليه وسلم رفعت الاقلام وجفت الصحف وقضى
ما هو كاين الى يوم القيامة فما قسمه الله تعالى لمخلوق من
خلقه من رزق واجل لا بد وان يستوفيه كاملا فانه
سبحانه وتعالى لا يظلم احدا في رزقه كما انه لا يظلم احدا
في اجله ولكنه سبحانه وتعالى يفاوت بين خلقه في الارزاق
والاجال والفقر والغنا والقبض والبسط والخفض والرفع
والوصل والقطع والعطا والمنع والطول والقصر والنفع
والضر كما قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا
الاية يعني جعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا
كما فضلنا بعضهم على بعض في الدنيا وغيرها كما انا اصطفينا
من نشا بالرسالة والنبوة ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
قيل بالغنا والمال وقيل بالعلم والنسب وما ورد في قوله تعالى
يمحوا الله ما يشا ويثبت الاية من المحو والاثبات انما هو بالنسبة

للوح

للوح المحفوظ فان الله تعالى يمحو ما يشا ويثبته فيه لما اراده وقدره
في سابق علمه والحكمة الالهية اقتضت ذلك بخلاف الازل القديم
فانه لا محو فيه ولا اثبات وفيه اشكال مشهور ذكره المحدثون
في قوله صلى الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد في العمر والرزق
والجواب عنه وفي البيت من انواع البديع الاقتباس وقوله
في البيت الثاني ليس ما يحوي الفتى من عزمه الى اخره يعلم
منه ان ما لم يقسمه الله تعالى لعبده لا يناله بالقوة والعزم
والكد والتعب ولو اجتهد فيه غاية الاجتهاد او كد فيه غاية
الكد وان ما قسمه الله تعالى له من رزق واجل لا يفوته ولا
يتعداه ولو تكاسل عنه او لم يطلبه اصلا ولكن المستحب له
السعي والطلب لما رواه ابن عمر رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شي يباعدكم عن النار
الا وقد ذكرته لكم ولا شي يدنيكم من الجنة الا وقد دللتكم
عليه ان الروح القدس قد نفث في روعي انه لن يموت
عبد حتى يستكمل رزقه فاجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطا
الرزق حتى ان تطلبوا شيا من فضل الله بمعصيته فانه
لا ينال ما عند الله الا بطاعته الا وان لكل امري رزقا ياتيه
لا محالة فمن رضي به بورك له فيه فوسعه وان الرزق ليطلب
الرجل كما يطلبه اجله وما احسن ما قيل

من رام ان ياخذ الاشيا بقوته ... يفوته القصد تحقيقا بلا تعب
فاقنع برزقك ان الرزق منقسم ... ياتي اليك من الرزاق بالسبب

وقال الاخر

الرزق كالغيث بين الخلق منقسم ... هذا غريق وهذا يشتكي العطشا
هذا الذي صير الالباب حايره ... وطالب حاير بين الورى دهشا

وقال الاخر

يا طالب الرزق في الدنيا بقوته ... يدور من بلد فيها الى بلد
اتعبت نفسك فيما ليس تدركه ... وضاع عمرك في هم وفي نكد
لو طرت بين السما والارض مجتهدا ... في شربه الما غير الرزق لم تجد
اقصر عناك لان الرزق منقسم ... ياتي اليك ولو في جبهة الاسد

اطرح الدنيا فمن عاداتها ... تخفض العالي وترفع من سفل
عيشة الراغب في تحصيلها ... عيشة الجاهل بل هذا اذل
كم جهول وهو مثر مكثر ... وعليم مات منها بالعلل
كم شجاع لم ينل منها المنا ... وجبان نال غايات الامل
فاترك الحيلة فيها واتكل ... انما الحيلة في ترك الحيل

اعلم ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع
من لا عقل له فانها دار الغرور والنكد ومحل الكدر والكمد واصل
البلا والفتن والمحن ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فناظر

موثر

والضرر صح

كيف

كيف تعملون فاتقوا الله واتقوا النسا فان اول فتنة بني اسرايل
102 في النسا انتهى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا
دار بلا وقلعة عنا قد نزعت عنها نفوس السعدا وانتزعت
بالكره عن ايدي الاشقيا واسعد الناس فيها ارغبهم عنها واشقاهم
بها ارغبهم فيها هي الغاشية لمن استصحبها الممن اعرض عنها والهالك
من غوي فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه وقدم توبته واخر شهوته
من قبل ان تلفظه الدنيا الى الاخرة فيصبح في بطن موحشة
غبرا مدلهمة مظلمة لا يستطيع ان يزيد في حسنة ولا ينقص من
سيه ثم ينشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها او نار لا ينفك عذابها
وفي صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام يقول الله عز وجل يا دنيا ما اهونك
على الابرار الذين تصنعت وتزينت لهم اني قد قذفت في قلوبهم بغضك
والصد عنك ما خلقت خلقا اهون علي منك كل شانك صغير
والى الفنا يصير اني قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدومي
لاحد ولا يدوم لك احد وان بخل بك صاحبك وشح عليك
طوبى للابرار الذين اطلعوني على من قلوبهم على الرضى وعن ضميرهم
على الصدق والاستقامة طوبى لهم ما لهم عندي من جزا اذا وفدوا
الى قبورهم الا النور يسعى امامهم ترى الملايكة حافين بهم حتى ابلغهم
ما يرجون من رحمتي وقال لقمان لابنه يا بني ان الدنيا بحر
عميق وقد غرق فيه ناس كثير فلتكن سفينتك تقوى الله

عنها صح
والمغوية لمن اطاعها
والخازية لمن انقاد لها
والفايز صح

صحف صح

عزوجل وحشوها الايمان بالله وشرايعها التوكل علي الله لعلي
اراك ناجيا وما اراك خاسيا وقال الامام مالك بن انس الدنيا
تخرج حلاوة من القلب وقال حاتم الاصم الدنيا مثل ظلك
ان تركته تراجع وان طلبته تباعد وكان رضي الله عنهم يكتب
بعضهم الي بعض فيما يوصيه به من عمل لاخرته كفاه الله امر دنياه
ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح ما بينه وبين
الله اصلح الله ما بينه وبين الناس وقال عمر بن عبد العزيز
الدنيا حبيبة اعدا الله اما اوليا الله تعالي فغمتهم واما اعدا الله
فغرتهم فاسال العاقل انه اذا اولي فيها ولاية ان تكون همته
انتها الفرص وتقليد النعم اعناق الرجال فان النعمة فيها
تزول عن قريب اما بشكر جميل او خزي طويل وقال بعض
الحكما اعلموا ان الايام صحايف الدهر مقلدة بالشكر والذم
واذا كان كذلك فاكرموا من له بيت في الاصل ومن له
قدرة في المروة ومن له مكانة في العلم ولا يغرنكم سو حالهم
وانقلاب الزمان بهم فان الدهر يجبر كما يكسر ويكسر كما يجبر
وما اعطي الدهر شيا بيمينه الا واسترجعه بشماله وقول الناظم
تخفض تعالي الي آخره فاسناد الخفض والرفع اليها انما هو
علي سبيل المجاز علي حد قوله تعالي واسال القرية ومن المعلوم
ان الدنيا هينة علي الله تعالي كما تقدم ومن هوانها انه سبحانه

وتعالي

وتعالي متع بها اعداه من اليهود والنصاري والمجوس وغيرهم ولو
103 كانت تساوي عنده جناح بعوضة ما سقي كافرا منها شربة ما والاخرة
عند ربك للمتقين والثروة كثرة المال يقال فلان مثر اي كثير المال
والشجاع هو الذي لا يهاب القتال اذا التقي الجمعان والتقت
الصفوف والجبان عكسه ومن الاول قوله صلي الله عليه وسلم
فيما اوصي به عليا رضي الله تعالي عنه حيث قال له كن شجاعا
فان الله يحب الشجاع ومن الثاني قوله صلي الله عليه وسلم اللهم
اني اعوذ بك من الجبن والبخل انتهى واختلف الناس في التفضيل
افضل من بين الدنيا والاخرة فذهب قوم الي ان الدنيا افضل من الاخرة واحتجوا له
بامور منها ان الدنيا مزرعة الاخرة والدنيا وسيلة والاخرة مقصد وقد
يوجد في الوسايل من الفوايد ما لا يوجد في المقاصد ومنها ان
الدنيا مزرعة الاخرة وطريق موصلة اليها ولا ينتهي الانسان
الي دار الاقامة الا بعد سلوكه في طريق الاستقامة ومن زرع
زرعا حصده ومن عمل عملا وجده ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره خصوصا وقد ورد في كلام الله تعالي
ما يويد ذلك كما في قوله تعالي يوم ينظر المرء ما قدمت يداه
وقوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثي وهو مومن فلنحيينه
حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقوله تعالي
ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه وانا

لہ كاتبون ومنها ان الدنيا دار تكليف وعمل والاخرة دار فضل
وجزا ولا خفا ان العمل افضل من الجزا لما ورد ان اهل القبور
يودون انهم يرجعون الى الدنيا ليعملوا فيها خيرا لما راوه من ثواب
الاعمال كما يؤيد ذلك قوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله
واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة
لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور
ومنها ما ورد في مدحها في الحديث الشريف كما رواه ابو موسى
الاشعري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المومن عليها ينال الخير وبها ينجو
من الشر واذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله
اعصانا لربه انتهى وذهب اخرون الى ان الاخرة افضل من الدنيا
واحتجوا له بامور منها ان الدنيا وان عظم امرها وتناهى
فخرها بما يوجد فيها من الاعمال الصالحات والتقرب الى الله تعالى
بانواع الطاعات فهي ايلة الى الفنا والزوال والغرور والمحال
ومن المعلوم ان ما كان من شانه الدوام والبقا افضل مما يوول
الى الزوال لا سيما امر الانسان بالخلود في الجنان والخيرات الحسان
والحور والولدان والخير العظيم والنعيم المقيم والنظر الى وجه
الله الكريم الى غير ذلك مما ورد في الخبر مما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ومنها غير ذلك هذا وقد ايده
كل

والفنا ومنها انها محط الرحال وانها الا مال واليها يعول صح

كل من الطايفتين ما اورده في عبارته ورد على معارضيه بما ابداه
من اشارته وقد ورد من النظم في كلام بعض الفضلا في مدح
الدنيا كما قال

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا   واقبح الكفر والافلاس بالرجل

وقال غيره

ان المطايا خيرها الدنيا فكن   مستمسكا بالخير فيها والشرف
واعمل لما يكون خيرا زاكيا   تحظى به يوم الجزا في الغرف

ومما ورد من النظم في مدح الاخرة وذم الدنيا قول القايل

نعمت جزا المتقين الجنة   دار الاماني والمنا والمنه
فيها البقا والارتقا واللقا

وقول الاخر

انما هذه الحياة متاع   فالسفيه الجهول من يصطفيها
ما مضى فات والمومل غيب   ولك الساعة التي انت فيها

والقايل الاخر

سالت عن الدنيا الدنية قيل لي   هي الدار فيها الدايرات تدور
اذا اضحكت ابكت وان هي احسنت   اسات وان عدلت فسوف تجور

اي كف لم يفد مما تفد   فرماها الله منه بالشلل

هذا كلام يتضمن الدعا على البخيل بشلل يده زيادة على ما فيه
من الغل فان يده في الحقيقة مغلولة الى عنقه بتقتيره بخلاف
يد الكريم فانها مبسوطة بكرمها ينفق بها كيف يشا من غير

اسراف ولا تبذير هذا وقد امر الله بالاحسان كما قال واحسن كما
احسن الله اليك وقد تعرض سبحانه وتعالى للمحسنين فقال تعالى
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة
وفي اية اخرى فيضاعفه له وله اجر كريم وقال تعالى في الحديث
القدسي فاستطعموني اطعمكم فاستكسوني اكسكم الى اخر ما ورد فيه
ونهى سبحانه وتعالى عن البخل فقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقد مدح الله تعالى المنفقين
بالاوصاف الحسنة منها قوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا وكان بين ذلك قواما ويقال ما من عبد اولاه الله تعالى
نعمة ولم يشكرها ولم يواسي منها المحتاجين الا كانت عليه وبالا وحسرة
وندامة يوم القيمة ويشبه هذا في المعنى ما وعد الله به مانع الزكاة
بقوله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من
فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة
وقوله صلى الله عليه وسلم كما ورد في البخاري عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اتاه الله مالا
فلم يود زكاته مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه
ثم يأخذ بلهزمتيه اي شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك
ثم تلا ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله
الاية وقوله صلى الله عليه وسلم كما رواه عبد الله بن عمر رضي

الله عنهما

105

الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكون امتي في الدنيا
على ثلاثة اطباق الى ان قال واما الطبقة الثالثة فيحبون جمع المال
مما حل وحرم ومنعه فيما افترض او وجب وان انفقوا انفقوا
اسرافا وبدارا وان امسكوا امسكوه بخلا والاحتكارا اولئك
الذين ملكت الدنيا ازمة قلوبهم حتى اوردتهم النار بذنوبهم

انتهى ومع الحسن ما قيل

احسن ولا تبخل بما اوتيته — فالبخل بالهذا يقينا مهلك
فالبخل داء قاتل لاهله — والفضل رق للعباد يملك

ولما انهيت الكلام على هذا البيت حسبما وقفت عليه كما ذكر اطلعت
عليه بعبارة اخرى بعد ذلك وهي قوله اي كف لم تقبلها نقد
ولا يخفى ما فيه على هذه النسخة من قبل العبارة بالتقديم والتأخير
المودي فهمها الى غير المعنى المقصود وظاهرها طلب الفايدة
الناشية عن تقبيل لانه سبب لتحصيلها والمعنى اي كف لم
تغد ان يقبلها الى اخره فقوله تغد بحذف اليا المجزوم تقديرا
بدليل النسخة الاخرى وهي اي كف لم تغد مما تغد وهو في
الاعراب مثل قوله ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان
كان الله يريد ان يغويكم غير ان الجازم في الاية متفق لفظا
من غير تقدير في السبب مختلف لفظا مع التقدير

لا تقل اصلي وفصلي ابدا — انما اصل الفتى ما قد حصل

قد يسود المرء من غير اب ... وبحسن السبك قد ينفي الزغل
وكذا الورد من الشوك وما ... ينبت النرجس الا من بصل
غير اني احمد الله على ... نسبي اذ بابي بكر اتصل

معنى هذا الكلام ان الناظم رحمه الله تعالى يقول في هذه الابيات عليك بخاصة نفسك واجتهد فيما يرضي الله عز وجل عنها ويقربها اليه من الاعمال الصالحة التي تنفعها يوم القيمة يوم ينظر المرء ماقدمت يداه ولا تعلق امالك باصل ولا فصل يعني با باو اولاده ولا تقل ابي ولا ابني ولا كان ابي ولا كان جدي فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ابطا به عمله لم يسرع به نسبه وما احسن قول القايل

كن ابن من شيت واكتسب ادبا ... يغنيك مضمونه عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا ... ليس الفتى من يقول كان ابي

ومن المعلوم انه لا ينفع الانسان عند الله الا ما قدمه من عمل صالح يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيا يوم لا تجزي نفس عن نفس شيا يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون ثم اورد الناظم رحمه الله تعالى امثلة قياسية يقيم بها الحجة على ما ادعاه من السيادة والسعادة قد تحصل للانسان دون ابايه واجداده كرامة من الله تعالى له فضلا من الله تعالى والله عليم حكيم كما

هو

هو المشاهد وهو معلوم بالضرورة فانا نشاهد في الواقع 106
ان اناسا كثيرين خصهم الله تعالى بالسيادة والعلم والاداب ومكارم الاخلاق وغير ذلك من الاوصاف الجميلة مما لم يخص به احدا من اباءهم ولا اجدادهم فمن الامثلة التي ذكرها الناظم ان الفضة المزيفة اذا اصليت بالنار صفيت من الزيف وخلصت من الزغل وصارت خالصة صافية وحينيذ فقد سادت على اصلها ومنها ان الورد مع نزافته وحسن نضارته وحمرة لونه وسلطنته على الازهار والرياحين كما قال بعضهم يطلع من الشوك الموذي قطعا المولم طبعا ومعلوم ضرورة انه ساد على اصله ومنها ايضا النرجس وهو زهر مشهور زكي الرايحة فهو مع زكا رايحته وصفا لونه وفكاهته ونضارته يطلع من بصل العنصل وهو شجرة خبيثة طبعا ورايحة ومعلوم ايضا انه ساد عن غير اصل ومنها شيان لم يذكرهما الناظم في النظم احدهما العسل فانه مع صفا لونه وحلاوة طعمه وشفا الناس به يخرج من بطون ذباب النحل النحيل الجسم الضعيف القوة ومعلوم ايضا انه ساد من غير اصل ثانيهما الحرير بجميع انواعه من ابريسم وديباج وغير ذلك فانه مع نعومة جسمه وغلو ثمنه وتعدد خواصه وصفاته ومنافعه العامة التي لا توجد في غيره يخرج من دودة ضعيفة القوة دقيقة الجسم جدا ومعلوم انه ساد عن غير اصل

وابتدا الناظم بالحمد في اثنا النظم يشمل البداة به كما قالوا ان كلًّا
من القيد والصفة والشرط والاستثنا يكون معتدا به سوا تقدم
او تاخر او توسط واتي به هنا بعد البداة اولا بالبسملة للجمع بين
الابتدايين اقتدا بالكتاب العزيز وعملا بخبر كل امر ذي بال لا يبدو
فيه ببسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية بالحمد لله فهو اجذم اي
مقطوع البركة اذ الابتدا حقيقي واضافي فالحقيقي حصل بالبسملة
والاضافي حصل بالحمدلة واختار هنا الجملة الفعلية علي الاسمية
قصدا لاظهار العجز عن الاتيان بمضمونه علي وجه الثبات والدوام
واسنده الي ضمير المتكلم فسبم نون العظمة اظهارا الي لزومه الذي
هو نعمة من تعظيم الله تعالي له من تاهله لهذا التواضع وهذا النظم
الذي هو من اجل معلوماته ولدخوله في هذا النسب الشريف
وهو نسب الامام ابي بكر الصديق رضي الله تعالي عنه وارضاه
وامتثالا لقوله تعالي واما بنعمة ربك فحدث وانما احمد علي المتعم به
اي في مقابلته لا مطلقا لان الاول واجب والثاني مندوب وناده
رحمه الله تعالي نسبه الي ابا بكر الصديق كما ذكر نسب صحيح لا اختلاف
فيه ولا نطيل بذكره واما ابو بكر الصديق رضي الله عنه فهو الامام
الافضل والخليفة الاكمل والصديق المقدم والرفيق المعظم شيخ
السنة والمدعو من سائر ابواب الجنة عبد الله ابو بكر بن عثمان بن
ابي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن مقيم بن مرة يلتقي

مع رسول

مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في مرة بن كعب بن لوي بن غالب
بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وامه ام الخير سلما بنت صخر بن
عامر بن كعب التيمي اسلم هو وابوه وامه وفي اولاده وولدهم
من عد من الصحابة منهم عبد الله بن الزبير امه اسما بنت ابي بكر قال
العلما فلا نعرف اربعة صحابيين متواليين الا ال ابي بكر رضي الله
تعالي عنهم سمي ابو بكر صديقا لانه اول رجل حرا من برسول الله صلي
الله عليه وسلم وصدق شانه كما قال تعالي والذي جا بالصدق وصدق
به اوليك هم المتقون جا في التفسير ان الذي صدق به هو ابو بكر
رضي الله عنه وقال الله تعالي فاما من اعطي واتقي وصدق بالحسني
قيل هو ابو بكر وقيل ان هذه الايات وسيجنبها الاتقي الذي يوتي
ماله يتزكي الي اخر السورة المراد بذلك هو ابو بكر الصديق رضي الله
عنه وعده الله تعالي انه سوف يرضيه وشهد له القران انه انفق ماله
ابتغا وجه ربه الاعلي وانما سمي صديقا لسرعة تصديقه وايمانه
بالنبي صلي الله عليه وسلم وقيل لكونه اول من صدق النبي صلي
الله عليه وسلم في ليلة الاسرا عند اضطراب الامور واختلاف
الاهوا والارا وقيل لايثاره النبي صلي الله عليه وسلم في ساير
احواله علي نفسه واهله وماله فهو الصادق في صداقته والصدوق
في وعده وامانته والصديق في محبته ومصادقته افضل هذه الامة

علي الاطلاق واولهم بالخلافة بالاتفاق من بذل في الله نفسه وماله
وترك في خدمة رسول الله صلي الله عليه وسلم عزه ورياسته والدسمي
عتيقا لجماله وقيل لعتقه من النار فرحاله وماله فهو القايم بنصرة الدين
وارحم الامة بالمومنين وهو صاحب سر رسول الله صلي الله
عليه وسلم والمحرق كبده من خشية الملك الاعظم لم يزل للاسلام
طودا منيفا وعلي اهله ظلا مديدا وريفا حفيظ الجوارح كثير التصافح
غزير الدموع عظيم الخشوع له في الاسلام المراتب الرفيعة والمشاهد
البديعة شبهه النبي صلي الله عليه وسلم بميكايل رافة ورحمة وبابراهيم
الخليل وقارا وعفوا وقال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا
بكر خليلا ولكن اخي وصاحبي وفي البخاري رضي الله تعالي
عنه قال اتت امراة الي النبي صلي الله عليه وسلم فامرها ان ترجع
اليه قالت ارايت ان جيت ولم اجدك كانها تقول الموت قال
فان لم تجديني فات ابي بكر وفيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم بعثه علي جيش ذات
السلاسل قال فاتيته فقلت يا رسول الله اي الناس احب اليك
قال عايشة فقلت من الرجال قال ابوها قال فقلت ثم من قال
عمر فعد رجالا وفيه من حديث بير اريس ان النبي صلي الله عليه
وسلم قال لابي موسي الاشعري رضي الله عنه ايذن لابي بكر
فبشره بالجنة وفيه ايضا من حديث ابي الدردا رضي الله عنه

قال

قال كان بين ابي بكر وعمر شي فقال النبي صلي الله عليه وسلم ان الله
عز وجل بعثني اليكم فقلتم كذبت فقال ابو بكر صدق وواساني بنفسه
وماله فهل انتم تاركوا لي صاحبي مرتين او ثلاثا فما اوذي بعدها
وفيه ايضا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلي الله
عليه وسلم قال ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر الا لا يبقين
في المسجد باب الا سد الا باب ابي بكر وعن محمد بن الحنفية قال قلت
لابي يعني علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه اي الناس خير
بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ابو بكر قلت ثم من قال
عمر وخشيت ان يقول عثمان فقلت ثم انت فقال ما انا الا رجل
من المسلمين وفي الحديث ايضا ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال ما طلعت الشمس ولا غربت علي احد بعد النبيين والمرسلين
افضل من ابي بكر ونزل جبريل عليه السلام علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله عز وجل يقول لك انا راض
عن ابي بكر فهل هو عني راض وقال صلي الله عليه وسلم سدوا كل خوخة
في المسجد الا خوخة ابي بكر وقال له النبي صلي الله عليه وسلم
يا ابا بكر ان الله تعالي يتجلي لك خاصة ويتجلي للناس عامة
وقال صلي الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابو بكر
وعمر وفضايله رضي الله عنه اكثر من ان تحصي واجل من ان تستقصي

وما احسن ما قيل

وسميت صديقا وكل مهاجر ، سواك يسمى باسمه غير منكر
سبقت الى الاسلام والله شاهد ، وكنت جليسا بالعريش المشهر
وبالغار اذ سميت بالغار ثانيا ، وكنت رفيقا للنبي المطهر

غيره

صاحب المصطفى ورفيقه ، جاوز الحد بامتدح البارى
حيث قال الاله جل ثناه ، ثاني اثنين اذ هما في الغاري

غيره

بابي بكر الذي صح للناس ، به في حياتك الاقتداء
والمهذي يوم السقيفة لما ، ارجف الناس انه الداداء
انقذ الناس بعد ما كان ، للدين على كل كربة اشفاء
انفق المال في رضاك ولا من ، واعطى جما ولا إكفاء

قال العلما رضي الله عنهم لما مات النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعت اكا الصحابة رضي الله تعالى عنهم قبل دفنه ان يكون ابو بكر رضي الله عنه خليفة فعقدوا عليه البيعة وقام رضي الله عنه وعنهم خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه بما هو اهله ووعظ الناس وحذرهم الجزع على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخر ما قال ثم نهض في امر الخلافة واداها حقها واجتهد حق اجتهاده ونصح الرعية واحسن اليهم الى ان توفاه الله تعالى وكانت مدة خلافته سنتين ونصف سنة وكانت وفاته رضي الله تعالى عنه ليلة الثلاثا بين المغرب

والعشا

والعشا لثمان بقين من جمادى الاخير سنة ثلاث عشر من الهجرة وعمره يوميذ ثلاث وستون سنة مثل عمر النبي صلى الله عليه وسلم وغسل وكفن ودفن بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قيمة الانسان ما يحسنه ، اكثر الانسان منه او اقل

رفع المقامات على قدر الاعمال الصالحات فما احسنت في التحصيل واجتهدت في طلبه يكون ذلك محلك عند الله تعالى فان الناس مجزيون باعمالهم ان خير فخير وان شر فشر وقدر كل امرء عند الله عز وجل على قدر عمله وعلى قدر همة الطالب يكون المطلوب ولذلك قال الله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون فان قيل قد ورد في قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل الجنة احد منكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل فالجواب عنه ان نفس الدخول لا يكون بالاعمال وانما هو بفضل الله ورحمته واما غير الدخول كالغرف والقصور والحور والولدان وغير ذلك مما اعد الله لعباده المومنين في الجنة لا يكون الا بالاعمال الصالحات على قدرها اكثر الانسان منها او اقل وما احسن ما قيل

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ، والجاهلون لاهل العلم اعداء
فجد بتحصيل قدر كي تفوز به ، وارق المراتب فضلا وهي اعلاء

اكتم الامرين فقرا وغنى ، واكسب الفلس وحاسب من بطل

يستحب للفقير ان يكتم فقره عن الناس بمعنى انه لا يظهر الفاقة

109

والمسكنة ولا يمل ولا يضجر من الفقر فان الفقر شعار الصالحين وزينة
العباد والمخلصين ويستحب ان يكون صابرا لئلا يشمت به الاعدا
ويستحب ان يتعفف تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا واعلم
ان الفقر خاص وعام فالعام هو احتياج الخلق كلهم الى الله عز وجل
وهو معنى قوله يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني
الحميد اي انتم المحتاجون الى الله والله غني عنكم وكما في الاية الاخرى والله الغني وانتم الفقرا واما الفقر الخاص صح فهو
الموصوف به عباد الله الخواص المكرمين ويستحب للغني ايضا ان
يكتم غناه لما ينشا منه من التفاخر والكبر والتعاظم والخيلا الذي
هو من شان ذوي الاموال المكثرين كما هو الغالب الان وما
يلحقه ايضا من الحسد وتسليط الظلمة واللصوص عليه واختلف
العلما في الفقر والغنا ايهما افضل فالاكثرون والمحققون على
ان الفقر افضل من الغنا اذا كان مقرونا بالرضا ولذلك اختاره
رسول الله صلى الله عليه وسلم واشار اليه بذلك جبريل عليه السلام
حين عرضت عليه مفاتيح خزاين الارض على انه لا ينقص له مما
عند الله عز وجل جناح بعوضة فاشار اليه جبريل ان تواضع فقال
صلى الله عليه وسلم يا جبريل اريد ان اجوع يوما واشبع يوما
فاذا جعت تضرعت اليك يا رب واذا شبعت حمدتك وشكرتك
وبهذا يحتج من يرد ما يعرض عليه من الدنيا وقول النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة
المساكين

115

المساكين قال بعض العارفين رضي الله عنه وارضاه فلو سال الله ان
يحشر المساكين في زمرته لكان لهم الفخر العميم والفضل العظيم فكيف وقد
ساله ان يحشره في زمرتهم وامره الله عز وجل بالصبر معهم فقال تعالى واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وذهب
اخرون الى ان الغنا افضل من الفقر واحتج القايلون بذلك بقوله
صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وقال اليد
العليا هي المعطية واليد السفلى هي السايلة والجواب عن ذلك ان
اليد العليا تنال الفضيلة باخراج ما فيها واليد السفلى تنال المنقصة
بحصول الشي فيها ففي تفضيل السخا والعطا دليل على فضل الفقر لانه
لو كان محمودا لكان تركه بالعطا مذموما وقد قال صلى الله عليه وسلم
يا طالب الدنيا تبر بها تركك لها ابر وابر فمن فضل الغنا للاعطا والانفاق
لترك المال الملهي عن الله تعالى وينشا مما تقرر هل الفقير الصابر افضل
من الغني الشاكر فالقايل بفضل الفقير الصابر يقول لما هو فيه من الشدة
والحاجة وخلو يده من الدنيا وما يلحقه من المشقة الشديدة التي
يوشك ان يكون الفقر بسببها كفرا والقايل بفضل الغني الشاكر
يقول به لما هو فيه من الفضل والاعتراف بنعمة الله تعالى عليه
والبر والمواساة والاحسان الى الفقرا والمساكين وغير ذلك وشبه
هذا ايضا في الافضلية بين درهم الصدقة ودرهم القرض لتعلقها
بالفقر والغنا فقد ورد في حديث المعراج ان النبي صلى الله عليه

وسلم قال وجدت على باب الجنة مكتوبا درهم الصدقة بعشرة ودرهم
القرض بثمانية عشر فقلت يا اخي يا جبريل ما بال درهم الصدقة بعشرة
ودرهم القرض بثمانية عشر فقال لان المستقرض لا يستقرض الا عن
حاجة والسايل قد يسال وعنده ما يكفيه قال العلما والمعتمد ان
درهم الصدقة [illegible] وان كان بعشرة فهو افضل من درهم القرض
وان كان بثمانية عشر لان درهم الصدقة لا بدل له ودرهم القرض
يستبدل لغيره عوضا عنه انتهى وقول الناظم رحمه الله تعالى واكسب
الفلس فيه اشارة اجمالية الى المسالة من الخلاف بين العلما اهل الاكتساب
افضل او التوكل افضل رجح جماعة ان الاكتساب افضل واليه
يشير الناظم واحتجوا له بقوله تعالى فامشوا في مناكبها وكلوا من
رزقه وبقوله صلى الله عليه وسلم لما قيل له يا رسول الله اي
الكسب افضل فقال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور اي لا غش فيه
ورجح اخرون ان التوكل افضل واحتجوا له بقوله تعالى ومن
يتوكل على الله فهو حسبه الاية وبقوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم
على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا
يعني تغدو جياعا وترجع شابعة وذهب اخرون الى ان الجمع
بينهما افضل وقالوا السعي لا ينافي التوكل واحتجوا له بما ورد
في قصة الاعرابي الذي اراد دخول المسجد على النبي صلى الله
عليه وسلم وناقته بيده فقال يا رسول الله ارسل ناقتي وتوكلا

علي الله

على الله وادخل المسجد ام اعقلها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم 111
اعقلها وتوكل وما احسن ما قيل

تسربلت اكسابي لزوما وقوة ... فعندي باكسابي كنوزا من الذهب
فلم ار شيا كالكسب لاهله ... وانى يجمل الانسان ما عاش في الطلب

وادرع جدا وكدا واجتنب ... صحبة الحمقى وارباب الخلل

صح الكل

هذا من تمام ما تقدم من الامر بالاجتهاد في الكسب وقوله واجتنب
صحبة الحمقى فيه الامر باجتناب صحبة الاحمق وهو من ليس له ملكة
يملك بها نفسه عند الغضب والحمق نقص في العقل ايضا ومثله ايضا
في النقص صحبة اهل الخلل وهو العيب كالزاني والفاسق والديوث
واشباههم ممن يعاير بعشرتهم ووداده ويحصل النقص بصحبتهم
لنقصهم في الدنيا والاخرة عند الله وعند الناس وانما نهي عن صحبتهم
لان الطبايع تسرق بالمعاشرة وتميل بالملازمة الا ترى ان الانسان
بمعاشرة العلما والاشراف واهل الكمالات يصير كاملا وبمعاشرة
الفسقة واهل البدع يصير ناقصا كما قيل

عليك بارباب الصدور فمن غدا ... مضافا لارباب الصدور تصدرا
واياك ان ترضى صحابة ناقص ... فتنحط قدرا من علاك وتحقرا

وقال الاخر

من عاشر الاشراف عاش مشرفا ... ومن عاشر الانذال غير مشرف
ما تنظر الجلد الحقير مقبلا ... بالثغر لما صار جلد المصحف

قال بعض الحكما لولده يا بني كن من صحبة الاحمق علي حذر واحذر من الكريم
اذا اهنته ومن العاقل اذا اغضبته ومن الاحمق اذا مازحته ومن الناقص
اذا صاحبته ولا تمازح السفها واذا جلست عند قوم فتادب ولا تشبك
اصابعك بحضرة الناس ولا تفرقعها ولا تلعب بلحيتك ولا بخاتمك
واياك وما يودي الي الخلل والمراد به العيب والخلال التي تودي الي النقايص
واياك والاطلاع علي عيوب الناس وتتبع عوراتهم وخالق الناس بخلق
حسن طوبي لمن شغله عيبه عن عيوب الناس

وان تجد عيبا فسد الخللا   جل من لا فيه عيب وعلا

بين تبذير وبخل رتبة   فكلا هذين ان زاد قتل

معناه التبالغ في التبذير حتي الي حد حتي وصل الي حد صار اسرافا منهيا عنه وهو من القواتل ولا تبالغ في التقتير حتي الي حد حتي وصل الي حد صار بخلا منهيا كما وهو من القواتل ولكن الاولي القوام بينهما كما ذكره الله عز وجل كما سياتي قال بعض المفسرين الاسراف في النفقة التبذير والمعني المنصوص من قوله تعالي ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اي لا تاخذوا الشي بغير حقه وتضيعوه في غير حقه وقال بعضهم ما جاوزت به امر الله فهو سرف وقال مجاهد رحمه الله تعالى لو كان ابو قبيس لرجل ذهبا ثم انفقه في طاعة الله لم يكن اسرافا ولو انفق درهما واحدا في معصية كان اسرافا وقال السدي لا تسرفوا اي لا تعطوا اموالكم للناس والتفريق منه المبذر لانه يفرق في الارض

ثم غلب

112

ثم غلب في النفقة وقال مجاهد لو انفق ماله كله في الحق والخير لم يكن تبذيرا وسيل ابن مسعود رضي الله عنه عن التبذير فقال انفاق المال في غير حقه قال المفسرون في قوله تعالي ولا تجعل يدك مغلولة الي عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا اي لا تمسك عن الانفاق بحيث انك تضيق علي نفسك واهلك في وجوه صلة الرحم ونحوه ولا تبسطها كل البسط اي لا تتوسع في الانفاق توسعا بحيث انك لا تبقي في يدك شيا وقالوا في قوله تعالي والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك الاسراف في النفقة اخرجها في معصية الله تعالي والاقتار منع حقوق الله تعالي كمنع الزكاة وغيرها والرتبة بين التبذير والبخل يعني الحالة الوسطي بينهما وهو معني قوله تعالي وكان بين ذلك قواما اي حالا وسطا اي ينفقون في الطاعات وفيما يحتاجون اليه من المباحات قال رسول الله صلي الله عليه وسلم خيار الشي وسطه وخير الامور اوساطها قال بعضهم

حد التناهي غلط   خير الامور الوسط
ما طار طير وارتفع   الا كما طار وقع

قال الامام ابو الحسن الماوردي في ادب الدين والدنيا التبذير هو الجهل بمواقع الحقوق والسرف هو الجهل بمقادير الحقوق وظاهر كلام الغزالي انهما واحد قال الفقها والاصح ان صرف المال في الصدقات

ووجوه الخيرات والمطاعم والملابس التي لا تليق بحال اللابس بتبذير
ولا اسراف وهو ظاهر باقي الصدقات فان لغرضا وهو الثواب
الجسيم والاجر العظيم ومن المعلوم انه لا سرف في الخير كما لا خير
في السرف واما فيما عداها فلان المال انما يتخذ لينتفع به في الماكل
والمشرب والمطعم ونحو ذلك انتهى

لا تخض في سب سادات مضوا | انهم ليسوا باهل للزلل
وتغافل عن امور انه | لم يفز بالحمد الا من غفل
ليس يخلو المرء من ضد ولو | حاول العزلة في راس الجبل

في هذا الكلام اشارة الى انه يحرم سب من مضى من سادات
المسلمين والخوض في اعراضهم وذكرهم بنقص مما لا يليق بمقاماتهم
الكريمة وذلك كالسادات من الفقها والعلما والمحدثين والصوفية
وما اشبه ذلك كما انه يحرم سب الناس من الناس مطلقا وقد ورد في
الحديث انه يوذي الميت ما يوذي الحي وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا وسب
المومن فسوق المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى
هاهنا واشار بيده الى صدره بحسب امرء من الشر ان يحقر اخاه
المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه رواه مسلم ولعل مراد
الناظم بالسادات الماضين من شطح في الطريق وتكلم واظهر خوارق
العادات كالسري السقطي وابي القاسم الجنيد والحسين الحلاج

واشباههم

واشباههم من المتقدمين والشيخ محيي الدين ابن العربي وابن الفارض ونحوهم 113
من المتاخرين فهولا السادات رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم وان
كانوا قد شطحوا وتاهوا وباحوا ولاحوا وتكلموا باشيا خارقة
واظهروا من افعالهم الخوارق مما لا قدرة للجاهلين على سماعه
ومقاومته فلا اعتراض عليهم ولا سبيل لنا اليهم فلا يجوز سبهم
ولا معارضتهم بل يسلم اليهم احوالهم والاقوال والافعال
ولا يعترضهم بحال من الاحوال معاذ الله ان يصدر منهم قول
او فعل مخالف لقواعد الشريعة بل ولا يحفظ عنهم هفوة ولا
يصدر منهم زلة بل لم يزالوا خايفين واقفين على قدم الخوف بالذل
والانكسار ولا يقر لهم قرار وما احسن قول بعضهم من لم يعرف
مصطلحنا لا يجوز له الخوض في طريقنا فالاولى التغافل عن امورهم
واحوالهم وافعالهم واقوالهم فان من حسن اسلام المرء تركه ما لا
يعنيه وتحمل ما يراه منهم على احسن محمل والتسليم اسلم واولى بما يليق
ابتلاهم بالمقام فقد [illegible] الله تعالى بما ابتلا به انبياه الكرام وقد
جرت عادة الله تعالى في الخلق ان يبتلي منهم الامثل فالامثل على قدر
طبقاتهم ودرجاتهم في الاخرة فهم خواص عباد الرحمن ومنبع الايمان
ومحل الرضوان رضي الله عنهم ورضوا عنه التابعين لهم باحسان وقد
سيل الجنيد رضي الله عنه عن عباد الرحمن من هم فقال هم الذين طاعة
الرحمن حلاوتهم والفقر كرامتهم وترك الدنيا لذتهم والى ربهم حاجتهم

والتقوى زادهم ومع الله تجارتهم وعليه اعتمادهم وبه انسهم وعليه توكلهم
والجوع طعامهم وحسن الخلق ايمانهم والسخاء حرفتهم والصبر سايقهم
والهدى مركبهم والقران حديثهم والذكر همتهم والرضا راحتهم والقناعه
مالهم والعباده كسبهم والحيا منصبهم والخوف سجيتهم والنهار عبرتهم
والليل فكرتهم والحلم ضيفهم والحق حارسهم والحيا مرحلتهم والموت
منزلتهم والنظر الى الله تعالى مسالتهم اوليك حزب الله الا ان حزب
الله هم المفلحون وهم مع هذه الاوصاف الحميده والاخلاق الكريمه
لم يسلموا من الايذا كما انه لم يسلم من قبلهم من الانبيا والمرسلين ثم من ذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة مشهورة يرحم الله اخي موسى
لقد اوذي باكثر من هذا فصبر فلا بد لكل مخلوق من ضد يحاوله وعدو
يجاوره وينازعه انا الليل واطراف النهار اللهم لو لم يكن للانسان اصلا
غير ابليس لعنه الله لكان ذلك كافيا فان من المعلوم انه اعدى الاعادي
وراس الحاسدين وعدو الله والناس اجمعين فنسال الله تعالى ان يكفينا
شره وشر جنوده اجمعين امين

عدوا

صل عن النمام وازجره فما بلغ المكروه الا من نقل

النميمة من الكباير وهي نقل الكلام بين الناس على وجه الافساد وهي حرام
باجماع المسلمين لا يحل لاحد يومن بالله واليوم الاخر ان يمشي فيها
لاجرم وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنها واخبر بما يترتب عليها
في الاخرة من الوعيد الشديد والعذاب والنكال وان مرتكبها لا يدخل

الجنة

الجنة حتى يتوب منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام والخبر
ان الانسان اذا تاب الى الله عز وجل منها قبلت لكن بشروطها المعتبرة فيها فانها
حق الادمي ولا تغفر الا بالحل منها فالاول من شروطها ان يقلع عن المعصية
والثاني ان يندم على فعلها والثالث ان يعزم ان لا يعود والرابع ان يبرا من
حق صاحبها فان كانت مالا او نحوه رده اليه وان كان حد قذف او نحوه
مكنه منه وان كانت غيبة او نحوها استحلها من صاحبها فان قيل قد ورد في
البخاري انها ليست كبيرة كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما ~~من البول~~ وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان
لا يستبري من البول واما الاخر فكان يمشي بالنميمة فالجواب عنه غير كبير في
زعمهما وقيل انه غير كبير تركه عليهما انتهى ولقباحة هذا الخطر العظيم الذميم وعظيم
خطره عند الله سبحانه وتعالى وصف الله عدوه وعدو نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم الوليد بن المغيرة بعشرة اوصاف مذمومة وذكر منها هذا قال الله تعالى
ولا تطع المكذبين ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم
عتل بعد ذلك زنيم الحاضر قال الامام بن قتيبة لا نعلم ان الله عز وجل وصف
احدا بالذم ولا ذكر من عيوبه ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فالحق
به عارا لا يفارقه في الدنيا ولا في الاخرة انتهى ويشبه ان يلحق بالنميمة
الغيبة فانها لا تفارقها حتى قال بعضهم انهما كالفقير والمسكين عند
الفقها والظرف والجار والمجرور عند النحاة فمتى اجتمعا افترقا ومتى
افترقا اجتمعا والغيبة هي ذكرك اخاك بما يكره وقد نهى النبي صلى الله

يعذبان

عليه وسلم عنها واخبر بقوله انها تاكل من الحسنات كما تاكل النار
الحطب وقد قال العلما انها من الصغاير الا غيبة العلما فانها من
الكباير وهي وان كانت من الصغاير فهي حرام باجماع المسلمين وقد
ذكر الايمة رضي الله عنهم انها تباح في مواضع لغرض صحيح شرعي لا
يمكن الوصول اليه الا بها وهي ستة اسباب الاول التظلم يجوز
للمتظلم ان يتظلم الى السلطان او القاضي او نحوهما ممن له قدرة
على انصافه ممن ظلمه فيقول ظلمني فلان كذا وكذا والثاني الاستعانة
على تغيير المنكر ورد العاصي الى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته
على ازالة المنكر وان لم يقصد ذلك كان حراما الثالث الاستفتا
فيقول للمفتي ظلمني ابي او اخي او نحوهما فهل له ذلك ام لا وما طريقي
في الخلاص منه وتخليص حقي ودفع الظالم عني ونحو ذلك فهذا
جايز للحاجة ولكن الاحوط والافضل ما قولكم في رجل او شخص
كان من امره كذا وكذا فانه يحصل له به الغرض من غير تعيين ومع
ذلك فالتعيين جايز الرابع تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم ونحو
ذلك من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة والشهود وذلك
جايز بالاجماع بل واجب للحاجة ومنها المشاورة في مصاهرة انسان
او مشاركته او ايداعه او معاملته او نحو ذلك ويجب على المشاور ان لا
يخفي حاله بل يذكر المساوي التي فيه بنية النصيحة ومنها اذا كان
متفقها يتردد الى البدع فيتردد الى مبتدع او فاسق ياخذ عنه العلم

وخاف ان

115 وخاف ان يتضرر المتفقه بذلك فعليه نصيحته وبيان حاله بشرط
ان يقصد النصيحة وهذا مما يغلط فيه كثير من الناس وقد يحمل المتكلم
بذلك الحسد ويلبس الشيطان عليه ذلك ويخيل اليه انه نصيحة
فليتفطن لذلك ومنها ان يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها
اما ان لا يكون صالحا لها واما ان يكون فاسقا او مغفلا ونحو
ذلك فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ويولي من يصلح
او يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله ولا يغتر به وان يسعى ان
يحثه على الاستقامة او يستبدل به الخامس ان يكون مجاهرا
بفسقه او بدعته كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس واخذ المكوس
وجباية الاموال ظلما وتولي الامور الباطلة فيجوز ذكر ما تظاهر به
ويحرم ذكره بغيره من العيوب الا ان يكون بجوازه سبب اخر مما ذكرناه
السادس التعريف فاذا كان الانسان معروفا بلقب كالاعمش
والاعرج والاعمى والاحول والاصم ونحوها جاز تعريفهم بذلك
ويحرم اطلاقه على جهة التنقيص ولو امكن تعريفه بغير ذلك كان اولى
فهذه الستة اسباب ذكرها العلماء رضي الله عنهم واكثرها مجمع عليه
ودلايلها من الاحاديث الصحيحة مشهورة ويجب هجر النمام
والمغتاب وعدم الاصغا اليهما والاستماع لهما فقد قيل من نم لك
نم عليك ومن اغتاب لك اغتابك وما احسن قول الناظم فما بلغ
المكروه الا من نقل واقتصاره رضي الله عنه على النهي عن النمام دون غيره

من اصحاب الكبائر ليس للاختصاص بل النهي عام شامل لسائر
الكبائر وقد اختلف الناس فيها حدا وعدا اختلافا كثيرا فذهب
بعض العلماء الى ان كل محرم كبيرة ولكن بعضها اكبر من بعض فان الصغر
والكبر امر نسبي وهذا ضعيف فان ظاهر القران يدل على ان المعاصي
منقسمة قال الله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا
اللمم اكثر المفسرين ان اللمم من صغائر الذنوب وقيل اللمم الذنب
هفوة ثم يتوب ويرجع واصله الالمام يقال الم فلان بفلان اذا
زاره زيارة مرتقل وقال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم الاية فالصحيح التقسيم ثم اختلف الصحابة
والتابعون رضي الله عنهم في عد الكبائر فقال عبد الله ابن مسعود الكبائر مسعود
اربعة وقال ابن عمر سبعة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص تسعة
وقيل احدى عشرة وقال ابو طالب المكي جمعتها من مجموع الصحابة
فوجدتها سبعة عشر اربعة في القلب وهي الشرك بالله تعالى والاصرار
على معصية الله تعالى والقنوط من رحمة الله تعالى والامن من مكر الله
واربعة في اللسان شهادة الزور وقذف المحصنات الغافلات
المومنات واليمين الغموس وهي التي يحلف بها الحالف كاذبا متعمدا
وقيل هي التي يقتطع بها مال مسلم ولو سواكا من اراك وسميت
غموسا لانه يغمس صاحبها في النار والسحر وهو كلام اجرى الله
سبحانه وتعالى العادة بانه اذا استعمل ظهر له اثر من الفساد وثلاثة في

البطن وهي شرب الخمر واكل مال اليتيم واكل الربا وهو يعلم بذلك
واثنان في الفرج وهما الزنا واللواط واثنان في اليدين وهما
القتل والسرقة وواحدة في الرجلين وهي الفرار من الزحف للواحد من اثنين
وواحدة في الجسد وهي عقوق الوالدين وعقوقهما ان يقسما عليه
في شيء فلا يبر قسمهما ويسالاه حاجة فلا يقضيها او يسباه
فيضربهما او يجوعا فلا يطعمهما او يعريا فلا يكسوهما او نحو
ذلك واختلف العلماء ايضا في حد الكبائر فقيل كل ما نهى الله عنه
في القران فهو كبيرة وما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو صغيرة
وقيل ما توعد الله عليه بالنار فهو كبيرة وما لم يقترن به وعيد
وغضب فهو صغيرة وقيل كل ما شرع فيه حد او كفارة فهو كبيرة
وقيل ان حصرها لم يرد بعددها نص وفائدة ذلك تعظم سائر
المعاصي خوفا من الوقوع في الكبائر وقيل اكبر الكبائر معلوم وا
صغرها معلوم قال بعضهم وطريق كشف الغطاء عن هذه المسألة
ان تنظر في سر الشريعة فتعلم ان الله عز وجل انزل الكتب وارسل
الرسل الى خلقه ليومنوا به ويعبدوه كما قال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون اي لامرهم بالعبادة وقيل معناه ليعرفوني
وهذا هو المقصود ومن المعلوم ان اكبر الكبائر الشرك بالله تعالى وتكذيب
الرسل في شيء مما جاؤوا به عن الله تعالى فان هذا سد باب المعرفة والعبادة
ثم يتلوه الامن من مكر الله تعالى فانه جهل لقدرته تعالى واقتداره

وكال تصرفه ويتلوه الياس من رحمة الله فانه جهل بكرم الله تعالى وعنايته
عن خلقه ويتلوه البدع المضلة فانه جهل بصفات الله تعالى سبحانه
وتكذيب ما ورد به القران من صفات جلال الله وتنزيهه عن النقايص
ويتلوه العجب والكبر فانه جهل بمنة الله تعالى ومن ذلك ايضا ترك الصلاة
ومنع الزكاة وفطر رمضان بغير عذر شرعي وترك الحج مع الوجوب
والاستطاعة وترك فريضة مما فرضه الله سبحانه وتعالى على عباده
فان ذلك كله ابطال ركن من المقصود فهذا ستة عشر يعلم به اكبر الكباير
ثم تفاوتها في الاثم ثم اعلم ان الايمان والعبادة لا يتم المقصود
منها الا بسلامة النفس والمال والعقل التي هي القوام في المعاش
فحرم الله تعالى قتل المومن والمعاهد والذمي بغير حق فان القتل
فيه ابطال المقصود بقطع الوجود ثم يليه الضرب والجرح وقطع
الاطراف فانه يفضي الى القتل وانما شرع قتل الحربي لان في ذلك
ضررا على المسلمين وانما شرع قتل الزاني المحصن لان فيه زجرا عن
اقتحام غيره وشرع قتل القاتل عمدا بالقصاص زجرا عن القتل
وكان في القتل قصاصا حياة للناس لان الانسان اذا علم انه متى
قتل غيره قتل به انزجر عنه فكان في زجره له ولغيره كما قال الله تعالى
ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب لعلكم تتقون وحرم اللواط
ليلا يقع الاكتفاء به عن النسا فيكون به رفع الوجود وهو قريب من
قطع الوجود وحرم الزنا ليلا تختلط الانساب فينقطع التعارف

والتناسل

والتناسل والوصلة والميراث وتكثر الغيرة بين الرجال فيقع القتل 117
والهرج واما الاموال فحرم الله تناولها بغير حق مصلحة للناس
لكن بعض الصور فيها اعظم من بعض فان ما ظهر منها امكن تداركه
واقتضاؤه بالسلطان او بالتولية باليد وربما امكن التحرز منه
بان يحفظ الانسان ماله فاما ما كان باختفا كالسرقة او تسلط
كالغصب او قطع الطريق فانه يعسر التحرز منها ولا يتوقف فيمكن
استيفاؤها واما اكل مال اليتيم اذ اكله من يلي عليه كذلك
واتلاف المال بشهادة الزور واكل المال باليمين الكاذبة عند الحاكم
واكل الربا والقمار قريب من هذا فانه اكل مال المسلم بحجة كاذبة باطلة
لا يمكن معها الاستيفا ثم يليه الغصب والخيانة في الوديعة ونحو
ذلك واما الاعراض فحرم الله تعالى الخوض فيها ليلا يودي الى التقاطع
والتدابر وربما ادى الى القتل وحرم شرب كل مسكر فان فيه
افساد العقل وهو شرط التكليف فصار كقطع الوجود في وقت
السكر وهذه مراتب الكباير ووزنها على قدر ضررها في تفويت
الايمان والعبادة واما الصغاير فانها ايضا تكبر بالمواظبة
والاصرار عليها وذلك كالنظر الى المراة الاجنبية واللمس والقبلة
والخطوات في طلب المعاصي وحضور مجالس اللهو واللعب ولبس
الحرير والذهب للرجل والشرب في اواني الذهب والفضة واتخاذها
واكل طعام نجس ومخالطة العصاة وكشف العورة ونحو ذلك

فهذه كلها ذنوب ومعاصي والاصرار عليها من الكبائر كان ادمان بعض
اللهو المباح الذي لا فائدة فيه يلحق بالصغائر فمن اراد التقوى فليجتنب
فضلات المباح لئلا تعتاد النفوس الركون الى الشهوات ثم تنجر الى المحرم
وادنى عقوبة ظلمة تقع في القلب وغفلة تستولي عليه حتى تسقط
عنه حرمة امر الله ونهيه فيصغر الذنب اخر اعظم منه ومثاله من يخوض
في الطين وعليه ثياب نظاف فهو يجمع ثيابه ويحفظها فاذا وقع
في الطين مرة فاصاب اطراف ثيابه فاهملها بعد ذلك وخاض
بها ولم يحفظها ولهذا قيل الطاعة اول ثواب الطاعة والذنب اول
عقوبة الذنب ويقال ستة اشيا اذا قارنت الصغائر الحقتها بالكبائر
فاذا كانت مع الكبائر عظم وزرها وتزايد امرها الاول الاصرار
وهو العزم على العود لمثل الذنب ولهذا قيل لا صغيرة مع الاصرار
ولا كبيرة مع الاستغفار وليس المراد استغفار الكذابين باللسان
وانما المراد به التوبة والندم والاقلاع والالتجا بالقلب الى الله تعالى
الثاني ان يستصغر الذنب فانه يكبر اثمه على قدر استصغاره له
فان تصغير الذنب تصغير امر الله سبحانه وتعالى ومن تعظيم الذنب
تعظيم امر الرب قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه انكم لتعملون
اشيا هي ادق عليكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الموبقات وهذا لانهم اكثر تعظيما لجلال الله تعالى الثالث
السرور بالذنب وان القلب يسود بقدر الفرح بالذنب ويقال من فرح

بالذنب

118

بالذنب فهو كالمريض الذي يفرح بان ينكسر اناؤه الذي فيه دواؤه كراهية
ان يستعمله فلا يرجى شفاؤه الرابع ان يتهاون بستر الله تعالى عليه وا
مهاله حيث لم يعاجله بالعقوبة ولا يخاف ان يكون ذلك الستر مقتا وا
مهالا ليزداد ذنوبا فياخذه غرة الخامس اظهار الذنب بان يفعله
مجاهرا او يتحدث به ويفتخر به ويتمدح في ذلك زيادة جراة وعدم
حرمة وابطال نعمة فان من نعم الله سبحانه وتعالى اظهار الجميل وستر
القبيح وفيه تحريك داعية من علم بذنبه الى الوقوع في مثله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الناس معافا الا المجاهرين يعني بالمعاصي
قال بعضهم لا تذنب فاذا اذنبت فلا ترغبن غيرك فيكتب ذنبين
قال الله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر
وينهون عن المعروف الاية السادس ان يكون فاعل الذنب عالما يقتدى
به كما ورد في الحديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من يعمل
بها الى يوم القيامة لا ينقص من اوزارهم شيئا وقال الله تعالى سنكتب ما قدموا
واثارهم واثار العمل ما يبقى بعد العمل

دارِ جارَ الدار ان جار وان لم تجد صبرا فما احلى النقل

قال العلماء رضي الله تعالى عنهم المداراة واجبة يعني مطلقا لكل احد
وهي من الخلال الجميلة والخصال الحسان الحميدة الداخلة في عموم التواضع
وحسن الخلق ومن دارى الناس احتمل اذاهم طلبا للسلامة وبنيه
فقد وافق الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ربي عز وجل بمداراة

الناس كما امرني باقامة الفرايض وفي لفظ امرني بمدارات الناس
وقال بعض الحكما المداراة سلامة الدين والدنيا قال بعضهم
مادمت حيا فدار الناس كلهم ، فانما انت في دار المداراة
من يدر داري ومن لم يدر سوف يرى ، عما قليل نديما للندامة
ممن اراد الافضال من الله تعالى فلم يجب على احد من خلق الله تعالى
فهذا صاحب توحيد ويقين ومن الناس من يحمل الاذى امتثالا لامر الله
عز وجل وطلبا للثواب في الاخرة وهذا من محاسن الاداب ومكارم
الاخلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شي اثقل في ميزان
المومن ٣ من خلق حسن وان الرجل ليبلغ بحسن خلقه درجة يوم القيمة ٣
القايم بالليل الظامي بالهواجر وقال صلى الله عليه وسلم لبعض اصحابه
اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
وقال له ايضا عليك بحسن الخلق وطول الصمت فوالذي نفسي بيده ما
عمل الخلايق بمثلهما وقال ان حسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب
الشمس الجليد ٣ وما احسن قول القايل وان اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا ٣

واذا المسيء جنا عليك جناية ، فاقتله بالمعروف لا بالمنكر
احسن اليه اذا اساء فانه ، من ذي الجلالة يسمع وبنظر

والقايل الاخر

ولا تمش فوق الارض الا تواضعا ، فكم تحتها قوم هم منك ارفع
فان كنت في عز وجاه ومنعة ، فكم مات اقوام هم منك امنع

وتخصيص

وتخصيص الناظم رحمه الله تعالى الجوار بالمداراة وان كان داخلا في العموم
والاطلاق انما هو لزيادة الوصية وتاكيد الاعتنا به لما ورد في معنى
ذلك من الايات الكريمة والاحاديث العظيمة كقوله تعالى وبالوالدين
احسانا الى قوله والجار ذي القربى والجار الجنب وقوله صلى الله عليه وسلم
من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يومن بالله واليوم
الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا
او ليصمت وقوله صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصيني بالجار حتى
ظننت انه سيورثه ومعنى قول الناظم فان لم تجد صبرا الى اخره يعني
ان لم يكن لك قدرة على تحمل الاذى من جارك ولم تجد بدا منه فارحل
لمحل بعيد عنه فان ارض الله واسعة وانما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب

جانب السلطان واحذر بطشه ، لا تخاصم من اذا قال فعل

المراد بالسلطان من كان له سلاطة او قوة وشوكة وليس المراد به شخصا
بعينه فيجب على الانسان اذا كان في خدمته او بعيدا عنه ان يكون معه
على احسن الحالات واكملها في نهيه وامره ومعاشرته ومصاحبته وحفظ
سره وعدم اذاعة ما يراه منه في جميع الاحوال والافعال والاقوال وان
يكون معه على حذر قال بعض الحكما لولده يا بني اذا اخدمت السلطان يعني
وعنى من له ولاية او قوة او شوكة ونحو ذلك فلا تنم اليه فانه لا يزيده
ذلك منك الا نفورا مخافة ان تنم به كما نممت اليه وكن اقرب الناس منه عند
علو فرحه وابعدهم منه عند غضبه ولا تعارضه فيما يريد ان يفعله ولا تخنه

ان امنك واكثر من خدمته واسلك معه سبيل النصيحة ولا تهن اصحابه
ولا من يلوذ به من اصحابه وطايفته وذريته ومحبيه وعاملهم باحسن
الاخلاق الكريمة واكملها ثم تعامله بذلك فانه يوشك ان تدوم لك
الصحبة والمودة والمحبة انتهى وقال اخر لولده يابني تنكر
كلامه كثرندمه واياك والامر الذي توسعت موارده وضاقت عليك مصادره
من استعان في امر بغير كفو اضاعه ومن فوض امره لا عاجز منه فقد
اسنده وازال امتناعه واياك والركون الى السلطان فان الركون اليه
هلاك وسجن ضيق ليس منه فكاك فاذا استدعاك لنفسه فكن منه على
حذر ولا تامن مكره ولا غدره فبيس الغادر واذا غدر واذا استرسل
اليك فلا تامن انقلابه عليك وكلمه من حيث يريد ولا تكلم من حيث
لا يريد وارفق به ثم ترفق بالطفل الصغير ولا تعلق املك بالطمع
منه ولا بارسال البصر فينقلب اليك البصر خاسيا وهو حسير ولا تدخل
بينه وبين احد من اولاده وعشيرته واهل بيته وان حدثتم حديثا
فاسنده الى غيرك من الانام وهذه وصيتي اليك فاحفظها واعمل بها والسلام

لاتلي الحكم وان هم سالوا   رغبة فيك وخالف من عذل
ان نصف الناس اعدا لمن   ولي الاحكام هذا ان عدل
فهو كالمحبوس عن لذاته   وكلا كفيه في الحشر تغل
ان للنقص والاستثقال في   لفظة القاضي لوعظا ومثل
لا توازي لذة الحكم بما   ذاقه الشخص اذا الشخص انعزل

سيما الاولى
في

فالولايات

120

فالولايات وان طابت لمن   ذاقها فالسم من ذاك العسل
نصب المنصب اوهى جلدي   وعنائي من مداراة السفل

هذه الابيات السبعة تتعلق بالحكم والولاية على الرعية والقضا
بين الناس وغير ذلك وهي واضحة ظاهرة لا تحتاج الى شرح غير ان
فيها كلمات تحتاج الى افصاح عنها والحكم والولاية يشملان القضا وغيره
والقضا بالمد هو الحكم بين الناس وهو في حق الصالحين له فرض كفاية
في الناحية التي تحتاج الى قاضي كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وقد يتعين له اذا لم يوجد غيره وقد ورد في فضله من الكتاب والسنة
ما يرغب فيه كقوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس
بما اراك الله وقوله تعالى وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب
المقسطين وقوله صلى الله عليه وسلم من اجتهد واصاب فله اجران ومن
اجتهد واخطا فله اجر واحد وفي لفظ فله عشرة اجور واما ما ورد
من النهي عن ولايته كقوله صلى الله عليه وسلم من جعل قاضيا ذبح
بغير سكين وقوله صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة قاض في الجنة و
قاضيان في النار الاول رجل عرف الحق فاتبعه وحكم به فهو في
الجنة الثاني رجل عرف الحق ولم يحكم به فهو في النار الثالث
رجل لم يعرف الحق وحكم على جهل فهو في النار وقول الناظم رحمه الله تعالى
لا تلي الحكم الى اخره فهو محمول على من ليس فيه اهلية للولاية اما بان يكون
عاجزا عن تنفيذ الاحكام واما لعظم خطره او يحمل على من يكره في حقه

او بجرم عليه او نحو ذلك كما هو مذكور في محله وعدل في البيت الاول بالمعجمة
وفي الثاني بالدال المهملة وفيها الجناس المصحف وقوله ان تستعفي بالصاد
المهملة والاستثقالا في لفظ القاضي في هذين ~~البيتين~~ الوصفين
المذمومين وهما النقص والثقل بالثا المثلثة والقاف المتضمنة لهما
لفظ القاضي في المعنى واعظم كاف ومثل شاف يزجران ويمنعان
من له عقل عن الدخول في ولاية القضا لما فيهما من الذم وبيان النقص فيه
ان الاسم المنقوص كالقاضي ونحوه يقدر في اعراب الرفع والخفض
ويظهر فيه النصب وتقدير الضمة في الرفع والكسرة في الخفض يقدر على اليا
منع من ظهورها الثقل ويكون قول ابن مالك رحمه الله في الفيته نكتة
لطيفة تتضمن لهذا الاسم وصفا ثالثا مذموما وهو النصب في قوله
وكذا منقوص ونصبه ظهر فيكون منقوصا ثقيلا نصبا وقول الناظم
رحمه الله نوب ومثل وفي عليه على لغة ربيعة مثل قوله في البهجة ثم
اعطائه ورقة تقدم وقوله نوازي لذة الحكم الى اخره ليعلم منه
ان جميع ما يحصل للحاكم مدة ولايته من اللذات كالامر والنهي وانشراح
الصدر وانبساط الخاطر وغيرها كل ذلك لا يساوي تعب الاما
له اذا معزول لما يلحقه بسبب ذلك من المشقة والشدة والكروب
والاضطراب واختلال النظم واغلال الامر وغير ذلك وقد نقل
في معنى مرارة هذه اللفظة انه كان ببغداد رجل قاض وكان من اهل
العلم وكان عنده جارية جميلة فكان يطاها حتى اذا قارب الانزال

عزل عنها

121 عزل عنها فتقول له يا سيدي اذا ذقت اله مرارة العزل فاتفق ان الامام
عزله عن منصبه فصار متحيرا ذليلا لا يلتذ باكل ولا شرب ولا نوم
ولا يطيق على حالة مما كان يجده قبل العزل في زمن الولاية فالتمس
منها الدعا وتاب الى الله تعالى عن العزل فاستجاب الله دعاها واعيد
الى منصبه وقوله فالولايات وان طابت يعني ان الولايات في
الاحكام وان كانت حلوة كالعسل لما ينشا عنها من حلاوة الامر
والنهي والنعمة والنصرة والسطوة والقدرة والعلو والعظمة وغير ذلك
مما تتمناه النفس من مناصب الدنيا فعسلها سم قاتل لساعته غير
ان العادة جرت بين الناس ان النفس تطلب الرياسه والسياده على
اقرانها ولهذا لما نزل قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا
يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال عثمان
ابن عفان رضي الله عنه يا رسول الله اما الفساد فلا نبغيه واما العلو
فنحب النفس عنه انتهى وما احسن ما قيل
نعم الوظيفة القضا لاهله ، وظيفة الاشراف والافاضل ،
فاحفظ لها حقوقها واعمل بها ، ولا تكن عن حفظها بذاهل ،

والقايل الآخر

مرتبة الرسول طه المصطفى ، اكرم بها بين الانام مرتبة ،
مراتب علت مواهب غلت ، لله ما احسن هذي المرتبة ،

وقال آخر

ان القضا في ولايته القضا ٭ من ارتقاها فهو حيند مرتضا ٭
فكم قتيل في هواها قد قضى ٭ فاصرف هواها ما استطعت معرضا ٭

ولقايل الاخر

في لفظة القاضي المثال الساير ٭ والوعظ فيه للنفوس زاجر ٭
ما احسن القايل فيه ناظما ٭ بنظم شعر كله جواهر ٭
في القاض اعرابٌ جميل ناقص ٭ وثالث فالنصب فيه ظاهر ٭
لاعذر ان اضيف صفي رابع ٭ بان يقال فيه قاض جاير ٭

قصر الامال في الدنيا تفز ٭ فدليل العقل تقصير الامل

فيه الامر بتقصير الامل في الدنيا وتحسين العمل فيها فان كلاهما فيها
ايل الى الفنا والزوال والركون اليها غرور ومحال فنيل العاقل
فيها تقصير اماله والتقرب الى الله سبحانه وتعالى بصالح اعماله والعفو عن ارباب
الهفوات والتجاوز باقالة العثرات والحلم عن الزلات والصفح عن
ذوي الهيات واد الاحسان وفعل الخيرات واستماع المعروف
لا سيما الى اهل الديانات فكل ذلك معدود من محاسن الحسنات
ومكارم الاخلاق التي هي من صفوة الصفوات فانه لا يدفع ذلك كله
من الموت هادم اللذات ومفرق الجماعات وميتم البنين والبنات وقاطع الامنيات

قال بعضهم الموت لابد منه فاستعد له ٭ ان اللبيب بذكر الموت مشغول ٭
فكيف يلهو بعيش او يلذ له ٭ من التراب على خديه مجعول ٭

ومن المعلوم ان من قصر امله حسن عمله فكان حقًا ان يوصف بالعقل

التام

التام ومحاسن الاداب وشيم المكارم وحقيقا بان يوصف ايضا بالنفس
الزكيه الراضية المرضية والسعادة الابدية والسيادة السرمدية الحسنة
والهمة العليه ومن تدرع ملابس التقوى وتمسك بالسبب الاقوى
في السر والنجوى ظهرت عليه انوار السعادة والمنة وكان جديرا بان يزحزح
عن النار ويدخل الجنة قال الله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل
الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور

نسخه احماه الملل

زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا فَمَنْ ٭ اَكْثَرَ التَّرْدَادَ اَعْيَاهُ المَلَلْ

الزيارة من مكارم الاخلاق العليه ومحاسن الاداب السنية واجل
المزايا واكرم السجايا واعلا الاوصاف محلا ومرتبة وانفعها اثرا
واعظمها منقبة فليستحب زيارة الاخوان والاصدقا والعلما والصلحا
ومن يتلمح منهم اثار الخير والفضل والولاية على حسب ما تقتضيه
الحالة من رفعة مقاماتهم العلية من قلة وكثرة بها الزيارة يجب ان لا
تكون المدة بين الزيارتين طويلة مملة ولا قصيرة مخلة فان ذلك
مما يوثر في دوام المحبة وعدم استجادها في القلوب وهذا ماخوذ من
قوله صلى الله عليه وسلم زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا وهذا مختص بزيارة
الاحيا لا يؤيده لفظ الحديث اما زيارة قبور الانبيا والاوليا والصالحين
وغيرهم فتستحب مطلقا من غير نظر الى قلة او كثرة لانتفا العلة المذكورة

وقال بعضهم عليك باغباب الزيارة انها ٭ اذا اكثرت كانت الى الهجر مسلكا ٭
فاني رايت الغيث يُسْأَمُ دايما ٭ ويُسْأَلُ بالايدي اذا هو امسكا ٭

وقال آخر

ان الملال في الزيارة التي ، تردادها يكثر منها فاعلم
مغب ورد غبا وتندا والتزم ، طريقة الشرع الشريف تغنم
خذ بحد السيف واترك غمده ، واعتبر فضل الفتى دون الحلل
لايضر الفضل اقلال كما ، لايضر الشمس اطباق الطفل

معناه خذ العلم ممن يوخذ عنه من اهله كاينا من كان سواء كان فقيرا او غنيا او مالكا او مملوكا ولا يغرنك سوء حاله وانقلاب الزمان به فان الدهر يجبر كما يكسر ويكسر كما يجبر ولا تحتقر لما هو فيه من الفقر والفاقة واعتبر فضله دون خلله يعني عيبه ولا تنظر الى تقصيره في نفسه فقد قال الله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ومن كرم الله تعالى واصطناع معروفه ان لايضيع عمل العاملين ولا يخيب لديه امل الاملين واخلص النيه فيما تعمله يعود عليك نفعه وتتم فايدته فان المدار في ذلك على الاخلاص والنية فانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وقد ضرب الناظم رحمه الله تعالى مثلا يوضح به ما ذكره فيما ادعاه من ان الفقر لايضر اهل العلم والفضل كما انه لايضر الشمس تغطيتها بالسحاب المانع لها من الظهور وهو معنى قوله لايضر الشمس اطباق الطفل فانها ما دامت الشمس موجودة فالنهار موجود

والفاقة

وما احسن ما قيل
انتهز الفرصة كي تحظى بها ، فالعلم ضد نافع في حده
وخذ بحد السيف واترك غمده ، فالنصر مقرون الرجا بجده

حبك

123 حبك الاوطان عجز ظاهر ، فاغترب تلق عن الاهل بدل
فبمكث الماء يبقى اسنا ، وسرى البدر به البدر اكتمل

فيه اشارة الى انه يجب الرحلة او تستحب في طلب العلوم والمعالي واكتساب الفوايد العوالي يعني ان من لم يجد معلما يعلمه في بلده او محل وطنه ما يحتاج اليه من امر دينه ومعاشه فليرحل وجوبا في الواجب وندبا في المندوب اقتدا بالسلف الصالح والخلفا الباقين رضي الله عنهم اجمعين فقد رحل سيدنا موسى الكليم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه وسلم للاستفاده من الخضر عليه السلام ورحل جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه مسيرة شهر الى عبد الله ابن انيس في حديث واحد ورحل عقبة بن الحارث من مكة الى المدينة في مسالة واحدة ولا يخفى ما يحصل الانسان في غربته من الفوايد العظيمة والفضايل الخارقة للعوايد كما قيل في معنى ذلك

تغرب عن الاوطان في طلب العلا ، وسافر ففي الاسفار خمس فوايد
تفرج هم واكتساب معيشة ، وعلم واداب وصحبة ماجد

وقال الاخر
وان قيل في الاسفار ذل ومحنة ، وقطع فياف وارتكاب شدايد
فموت الفتى خير له من حياته ، بدار هوان بين واش وحاسد

ثم ان الناظم رحمه الله تعالى مثل في معنى ذلك مثالا يتضمن شيئين احدهما ان الماء الصافي الزلال اذا استمر في محل واحد من غير ورود شيء عليه من ماء اخر فانه يصير اسنا اي متغيرا منتنا يقال اسن الماء ياسن اسونا اذا تغير والثاني البدر المنير وهو القمر ليلا غربته

واشتغاله من منزلة الى منزلة اخرى لم يحصله الكمال وكسوف ومنازل القمر
في كل شهر ثمانيه وعشرون منزلة معلومة عند العلما يقطعها القمر
في كل ليلة منزلة فان قيل قد ورد من شان الغريب ان ميت الاحيا
وان قد اعاده البين اثرا بعد عين فان حروف الغربة مجموعة
من اسماء دالة على الهلاك وما يؤول اليه فالغين من غرور وغيبة
وغم وغبن وغلبة وهي حرارة الحزن وغدة وغول وهي
كل مهلكة والرا من روع وردى او هلاك والبا من بلا وبوس
وبرح وهي الداهيه وبوار وهو الهلاك ايضا والها من هوان وهول
وهم وهلك وهلكة قلت محل ذلك في غير طلب المعالي والترقي
الى العوالي العوالي ~~اما اذا كان~~ اما اذا كان لذلك والسلوك في
هذه المسالك فمعلوم ان الغربة للانسان افضل من الاقامة في بلده
والله عز وجل لا يزال في عون العبد غايبا كان او حاضرا مقيما او مسافرا
وما احسن ما قيل كثرة المكث في المنازل ذل فالسعيد الشهيد من يتغرب
فاذا عبد رقا علا وكفاه بالنفي والجميل حيث تغرب

ايها العايب قولي عبثا … ان طيب الورد مؤذ بالجعل
عد عن اسهم لحظي واستتر … لا يصيبنك سهم من ثعل
لا يغرنك لين من فتى … ان للحيات سم يعتزل
انا شبه الما سهل سايغ … ومتى سخن اذى وقتل
انا كالخيزور صعب كسره … وهو لدن كيف ما شيت انفتل
غير

لين نسخ

غير اني في زمان من يكن … فيه ذا مال هو المولى الاجل 124
واجب عند الورى اكرامه … وقليل المال فيهم يستقل
كل اهل العصر غمر وانا … منهم فاترك تفاصيل الجمل

اشار الناظم رحمه الله تعالى في هذه الابيات الى دفع المتعرضين لنظم العايبين
لقوله حسدا وعنادا ومن قوله عايب وعبثا الجناس المصحف ومعناه
ايها العايب قولي لا تعبه فلا سبيل لك الى عيبه من وجوه منها ان كلام
ابن الوردي ومنها ان رايحة اركهن الورد ومنها ما تضمنه من البلاغة
والفصاحة وغير ذلك ومن المعلوم ان الجعلان اذا شم رايحة الورد
هلك لوقته وساعته والجعل اسم لدابة صغيرة يقال لها عند
العوام الزعقوق وهي اكبر جرما من الخنافس وقوله عد عن اسهم
لحظي واستتر يعني ان قولي الذي تعيبه انت كسهام الالحاظ ومن
المعلوم انها اسرع قتلا واعجل فتكا من سهام القسي عد عنها وا
ستتر منها مخافة ان يصيبك سهم فيكون سبب قتلك وايضا فان
معشر بني ثعل موصوفون برمي السهام لا تخطي في رميها كما قيل
اني اريد طروق الحي من اضم … وقد رماه حماة الحي من ثعل
يحمون بالبيض والسمر اللذان به … سود الغداير حمر الحلي والحلل
واشار الناظم رحمه الله تعالى في قوله لا اشيا معلومة لينة الملمس قاتلة
بالطبع تشهد بلينه وقوة باسه وان كان لينا في عريكته هينا

في امره فله سطوة تختشى وهيبة تخشى وحركة تنبي عن شدة باسه
وقوة حواسه وحذر من ذلك وقال لا يغرنك لين من فتى ممتلي
لينه بلين الحية فهي وان كانت لينة في لمسها فلها سم قاتل
يقتل في وقته وساعته ومثل ايضا بالماء يعني ماء البحر او غيره
من المياه الطاهرات فانه طاهر لا تغيره الجيف ولا تكدره وهو
وان كان عذبا فراتا سايغا شرابه فمتى سخن وخرج عن حده
اذى وقتل ومثل ذلك الخيزران وهو نبت معروف من انواع الخشب
فهو وان كان لينا فيما يصنع منه من الة حرب وغيره فهو من شدته
وقوته لا ينكسر باليد بل لا بد في كسره من الة كقدوم ونحوه تمت
استثنى رحمه الله فذكر انه في زمان لم يكن قابلا لما يريده من نشر
العلوم واظهار الفضايل وتعليم الناس وغير ذلك مما انعم الله به عليه
من النعم التي لا تحصى والمنن التي لا تستقصى خصوصا تصنيف المصنفات
وتعليم المشتبهات واظهار الفوايد المستجادات وانما هو في زمان
تقدم فيه الجهلة واصحاب الاموال على العلما والفقرا واصحاب الفضل فصاحب
المال عندهم عزيز مكرم مبجل فوق المبجل واما قليل المال او عديمه
من باب اولى فهو الحقير الفقير الذليل عندهم المهان الذي لا يسمع
له كلمة ولا يلتفت اليها ولا يعول عليها وهذا بالنسبة لما كان في زمانه

وكان في

125

وكان في الحقيقة زمان الخير والسعادة والفضل والزيادة والاحسان
والسيادة خصوصا وكان فيه اجلة العلما والمحدثين والفقها والاصوليين
والمتكلمين وغيرهم من علما الاسلام وفضلا الانام الذين خيراتهم مشهورة
وبركاتهم موجودة فما بالك بزماننا هذا واهله الذي قدمت فيه
الجهلا على الفضلا والعوام على مشايخ الاسلام والاشرار على الاخيار
وانقرضت فيه العلما وكثرت فيه الاشقيا وكثر فيه ظلم الرعية واستولى البلا
وصار القابض على دينه كالقابض على الجمر وقل فيه المعروف والنهي عن
المنكر وحظي من يقود او يتمسخر فما احسن ما قيل في هذا المعنى

قد رمينا من الزمان بسهم ... قدم النذل والكريم تاخر
مات من ساد بالفضيلة جوعا ... وحظي من يقود او يتمسخر

فما اعظم هذه المصيبة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله
وانا اليه راجعون قوله كل اهل العصر غمر وانا منهم الغمر يعني الغبي
هو الذي لم يجرب الامور قال بعض العلما
اناة وحلما وانتظارا بهم غدا ... فما انا بالواني ولا المتصنع
فادخل نفسه معهم تاكيدا للقضية الكلية وهضما للنفس وتواضعا
لربه عز وجل ومن المعلوم ان من تواضع لله رفعه الله ثم اسند
الامر الى الله وفوضه اليه بقوله فاترك تفاصيل الجمل وعليك بنفسك
فاجتهد في خلاصها واعمل عملا يرضي الله عليك وقدم رضا الله على كل احد

يتمسخر

وضا الناس غاية لا تدرك ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
وفي هذا القدر كفاية والله ولي التوفيق والهداية والحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا
وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد من به استنزال
غيوث المراحم السيد
السند الكامل
الفاتح الخاتم
وعلى آله
وصحبه
اجمعين

فتح الله البيلوني
واملي
لو لم ترد بذل ما أرجو
من بحر فضلك ما عودتني الطلبا

[illegible]

اسماء حفاظ القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم الاول عثمان بن عفان
الثاني معاذ بن جبل الثالث عبد الرحمن بن عوف الرابع زيد بن [illegible]
الخامس ابي بن كعب السادس طلحة بن عبد الرحمن السابع تميم الداري
رضي الله عنهم اجمعين من كتبهم وحملها معه وجهه لا يغتم ابدا ومن كتبهم وحملها لا ينقص
الله ابدا ومن كتبهم وتحت رأسه على الريق لا ينسى ابدا ومن كتبهم في القهوة وشربها
لا يعجز عن النسيان ابدا

126

هذا شرح لامية الاستاذ الوزير
مؤيد الدين فخر الكتاب
الحسين بن علي الاصبهاني
الطغرائي
رحمه الله
تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

قال الاستاذ الوزير مويد الدين فخر الكتاب ابو اسمعيل الحسين بن علي الاصبهاني المنشي المعروف بالطغرائي نسبة الى من يكتب الطغرا وهي الطرة التي تكتب في اعلا الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ تتضمن نعوت الملك والقابه وهي لفظة عجمية انشا هذه القصيدة ببغداد سنة خمس وخمسماية يصف حاله ويشكو زمانه وقيل سنة اربع عشرة وقيل ثماني عشرة وخمسماية وقد جاوز الستين

اصالة الراي صانتني عن الخطل   وحلية الفضل زانتني لدي العطل

هذه القصيدة من الضرب الاول من البسيط وهو ان يكون اخر البيت ثلاث متحركات اللغة اصالة الشي ثبوته واحكامه والراي للقلب كالروية للعين والصوت الحاسه والخطل ضعف الراي وقيل المنطق الفاسد واذن خطلا اذا كانت مسترخية ومنه سمي الاخطل لخطل كان في اذنه والحلية هنا الزينة التي يتحلى بها الانسان من الفضايل والفضل الزيادة والزينة ما يتحسن به ولدي بمعنى عند والعطل ضد التحلي الاعراب اصالة مبتدا مضاف الى ما بعده وصانتني وما بعده خبر

والنصف

127 والنصف الثاني في اعرابه كاعراب الاول ولدي ظرف مكان وموضعها نصب والعامل فيها زانت والمعنى رايي الثابت المحكم عصمني من ضعف الراي وما تحليت به من مكارم الاخلاق ونفايس الشيم زانني عن العطل اي عند التعري عن اعراض الدنيا قال المعيدي لما سال النعمان ابن المنذر تسمع بالمعيدي خير من ان تراه المرء باصغريه قلبه ولسانه وقد نظم هذا المعنى زهير ابن ابي سلمى في معلقته فقال لسان الفتى نصف ونصف فواده فلم يبق الا صورة اللحم والدم وقال امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قيمة كل امرء ما يحسن ونظم بعضهم فقال وقدر كل امرء ما كان يحسنه والجاهلون لاهل العلم اعداء وقال ابو الفتح البستي في قصيدة

انهض الى النفس واستكمل فضايلها   فانت بالنفس لا بالجسم انسان

وبالجملة فحلية الفضل جمال من لا جمال له وكمال من يتعلم البدر من الكمال وقال بعضهم العلم جمال لا يخفى ونسب لا يجفى

مجدي اخيرا ومجدي اولا شرع   والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل

اللغة المجد الشرف واخيرا واولا ظرفان وهما ضدان وشرع سواء يحرك ويسكن ويستوي فيه المذكر والمونث والجمع ومنه قولهم الناس

في هذا الامر شرع اي سواء وراد الضحى ارتفاع النهار والطفل بتحريك
الفاء بعد العصر اذا طفلت الشمس للغروب اي مالت **الاعراب**
مجدي مصدر وهو مبتدأ علامة رفعه ضمة مقدرة على الدال
والمنكسرة لان اليا لا يكون ما قبلها الا من جنسها اي
مكسورا وليا في موضع جر بالاضافة ومجدي الثاني معطوف
على الاول وشرع خبر عنهما ولم يثنه لانه مصدر والشمس
مبتدا وراد الضحى منصوب على انه ظرف زمان والعامل
فيه مقدرا اي شرف النفس والضحى مضاف اليه علامة
جره كسرة مقدرة وكالشمس خبر عنهما ومتعلق بمحذوف
ويجوز ان تكون الكاف اسما فتكون هي الخبر **والمعنى**
ان مجدي وشرفي اول زماني واخره سواء لا تفاضل فيه
كما ان الشمس استوى حالتاها في اول النهار واخره
ومن العلم التاجر مجده في كيسه والعالم في كراسه
ومنها ايضا من اخطاته المناقب لم تنفعه المكاسب

فيم الاقامة بالزوراء لا سكني
بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

اللغة الزوراء

اللغة الزوراء المعوجة والمراد بها هنا بغداد سميت بذلك لانحراف 128
قبلتها وهي بلدة احدثها المنصور من بني العباس بالجانب الغربي
على دجلة وهي بين الفرات ودجلة سنة اربعين ومائة ونزلها
في سنة ست واربعين ومائة وتم بناؤها في سنة تسع واربعين
ومائة وكان بها ثلاثون الف مسجد وخمسة الاف حمام والسكنى ما
يسكن اليه الانسان ومنه قيل للزوجة سكن **الاعراب** ما استفهام
انكاري واصله فيما حذفت الفها لدخول الجار عليها نحو قوله تعالى عم
يتساءلون وهو خبر مقدم والاقامة مبتدأ مؤخر وبالزوراء يتعلق
بالاقامة وموضعه نصب على انه ظرف للاقامة ولا سكني لا نافية
سكني مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة قبل الياء كما تقدم في مجدي وبها خبره
والضمير يعود على الزوراء ولا ناقتي فيها مبتدأ وخبر ايضا والواو
عاطفة ولا جملي معطوف على ناقتي والخبر مقدر **والمعنى** انه
تهجن مقامه بالزوراء وتذكر سبب تغربه ووجوب مفارقته لها
ليكون ذلك عذرا عند لائم عساه ان يلوم على ذلك قال الشاعر في معنى ذلك
وان صريح الحزم والراي لامرئ   اذا بلغته الشمس ان يتحولا
وقال اخر واذا نبا بك منزل فتحول

ناءٍ عن الاهل صفر الكف منفرد كالسيف عُرِّيَ متناه من الخلل

اللغة الناي البعيد والاهل القرابة وهو اسم جمع لا واحد
له من لفظه والصفر الخالي وفي الحديث ان اصفر البيوت من الخير
البيت الصفر من كتاب الله والمنفرد المنعزل عن غيره والسيف
معروف وعُرِيَ جرد من غمده ومتناه جانباه ومتنا الظهر
مكتنفا الصلب عن يمين وشمال والخلل جمع خلة واحدة والخلل
بطاين كانت تغشى بها اجفان السيوف منقوشة بالذهب
وغيره الاعراب ناءٍ اسم فاعل من نأى واصله نايٌ مرفوع على
انه خبر ولم يظهر الرفع فيه لانه منقوص والمبتدا هنا محذوف
تقديره انا ناءٍ وعن الاهل في موضع النصب باسم الفاعل
وصفر الكف منفرد خبران ايضا فهي ثلاثة اخبار لمبتدا واحد
ويجوز ان يكون كل واحد منها خبر مبتدا محذوف كالسيف
كاف هنا ما اسم بمعنى مثل محلها نصب على الحال من المتكلم
في منفرد او حرف فكالسيف في موضع نصب على الحال متعلق بمحذوف
تقديره كالسيف ~~في موضع نصب~~ بيا كالسيف وعُرِيَ مبني لما لم
يسم فاعله ومتناه القايم مقام الفاعل فهو مرفوع بالالف
لانه مثنى واحده متن وحذفت نون التثنية للاضافة للضمير
ومن الخلل بعدي وهذه الجملة اعني جملة عُرِيَ في موضع نصب

على الحال

على الحال من السيف والعامل فيها ما في الكاف من معنى التشبيه 129
ويحتمل النعت للسيف ان قدرت اللام فيه جنسية على حد قوله
ولقد امر على اللئيم يسبني والمعنى انه يقول انا في ناي
عن اهلي ووطني وانفرادي عن المساعد كالسيف المجرد من غمده
المهياء لدفع الحوادث وفيه دليل على شرف مقداره وقوة
نفسه وانه ناءٍ عنهم لخذلانهم وامتناعهم عن نصرته عند حاجته
اليهم فيكون قد جعل اتفاق العشيرة على الشخص واقبالهم
عليه حصنا منيعا كما ان غمد السيف جعل لصونه

فلا صديق اليه مشتكى حزني ولا انيس اليه منتهى جذلي

اللغة الصديق هو الصادق في المودة مشتق من الصدق وسمي
صديقا لصدقه في كل ما يقول لك وهو فعيل ولفظه عدو
وحبيب وصديق كلها يخبر بها عن الواحد والجمع والمونث
قال تعالى فانهم عدو لي والمشتكى والحزن مصدران وكذا
يحزن ويسكن وهو خلاف السرور والانيس المجانس الذي يوجد
منه الانس والمنتهى الغاية والجذل بالذال المعجمة الفرح الاعراب
الفاء عاطفة صدر البيت على صدر الذي قبله ومعناها السببية

يعني ان عدم الصديق والانيس سبب عن النائي وصديق مبتدا ولم
يظهر اعرابه لانه مقصور والجملة خبر صديق ويجوز ان يرتفع
مشتكى بالجار والمجرور الذي هو اليه وتكون الجملة صفة لصديق
والخبر محذوف تقديره لي والمعنى ما اجد صديقا يكون مشتكى
حزني ولا ارى انيسا يكون منتهى فرحي قال عليه الصلاة والسلام
اذا اراد الله بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا ان نسي ذكره
وان نوى خيرا اعانه وان اراد شرا كفه عنه وقال الشاعر

اذا أعيى امرا فاستشر فيه صاحبا ... وان كنت ذا راي تشير على الصحب
فاني رايت العين تجهل نفسها ... وتدرك ما قد حل في موضع الشهب

طال اغترابي حتى حن راحلتي ... ورحلها وقرى العسالة الذبل

اللغة طال اغترابي اي غيبتي والحنين الشوق والميل والراحلة الناقة
التي تصلح لان ترحل اي يوضع عليها الرحل فاعلة بمعنى مفعولة
والرحل ما يرحل به من اداة وكذر وغيره والقرى الظهر والعسالة
الرماح المهتزة ماخوذة من عسلان الذيب وهي مشية فيها
اضطراب وذلك محمود في الرماح لدلالته على لينها والذبل
جمع ذابل الاعراب طال فعل ماض اغترابي فاعله ولم يظهر
الرفع فيه لانه مضاف الى اليا وحتى هنا بمعنى الى وهي داخلة

على جملة

على جملة فعلية وحن فعل ماض حذفت علامة التانيث منه لان
التاء في راحلتي ليست فارقة بين المذكر والمونث وراحلتي فاعل
حن والضمة مقدرة على التاء لاتصالها بضمير المتكلم واليا في
موضع جر بالاضافة ورحلها وقرى العسالة مرفوعان بالعطف
والذبل مجرور على انه صفة المجرور والمعنى طالت عطلتي وعطلت
راحلتي حتى حنت راحلتي حقيقة ورحلها مجازا وكذا نسبة
الحنين الى قرى العسالة

وضج من لغب نضوي وعج لما ... لقي ركابي ولج الركب في عذلي

اللغة ضج وعج رفع صوته واللغب التعب والنضو المهزول فعل
بمعنى مفعول ولج الرجل الح والركب جمع راكب والعذل الملامة
الاعراب ضج فعل ماض من جار ومجرور في موضع نصب على انه مفعول
لاجله نضوي فاعل ضج وعج فعل ماض ولما جار ومجرور والقى
فعل مضارع مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم ولم يظهر الرفع
فيه لانه معتل الطرف ولج فعل ماض والركب فاعله في عذلي جار
ومجرور في موضع نصب لتعلقه بلج كانه قال اشرع الركب عذلي
او اعجلوا ومعنى البيت كالذي تقدم قبله اخذ يعدد مشاقه
ويكرر اصنافه نكده حتى ان النوق تصيح من تعبه والرفاق يلومونه
ويعذلونه على [illegible] الاسفار

اريد بسطة كف استعين بها   على قضاء حقوق للعلى قبلي
اللغة الارادة المشيئة والبسطة السعة والكف معروف والاستعانة طلب
الاعانة والقضاء بمعنى الاداء والحقوق جمع حق وهو ضد الباطل والعلى
الشرف والرفعة وهو جمع عليا وقبلي عندي الاعراب اريد فعل
مضارع بسطة مفعول كف مضاف اليه استعين فعل مضارع بها متعلق
باستعين وللعلى متعلق بمحذوف لانه صفة للحقوق وكائنة
يقول انما اطلب بسطة الكف والاستعانة لاقضي ما وجب علي للعلا
من اغاثة الملهوف وغيره وهذا دليل على مكارم الاخلاق
والدهر يعكس امالي ويقنعني   من الغنيمة بعد الكد بالقفل
اللغة الدهر الزمان والعكس رد اخر الشيء الى اوله والامل الرجاء والقناعة
الرضا بما قسم والغنيمة ما تظفر به والكد الشدة في العمل وطلب الكسب
والقفل الرجوع من السفر وسمي الرفاق قافلة قبل الرجوع تفاولا
لهم بالرجوع الاعراب الدهر مبتدا يعكس فعل مضارع وهو خبر امالي
منصوب بيعكس ويقنعني فعل معطوف على فعل يعكس والفاعل ضميره
مستتر يعود على الدهر وبعد الكد ظرف مضاف ومضاف اليه
وقيل في قوله بالقفل انه بالنون والفاء وهو ما ينفل به الانسان
اي ينفرد به لقلته وحسن له ذكر قوله من الغنيمة لان الانفال
جزء من الغنائم والمعنى انه لما طلب معالي الامور قيده الدهر عن ذلك
واقنعه

واقنعه بالادنى قال بعضهم النفس ملأى من المعالي والكيس من الجانب خالي 131
فليت مالي كمثل فضلي   وليت فضلي كمثل مالي
وذي شطاط كصدر الرمح معتقل   بمثله غير هياب ولا وكل
اللغة الشطاط البعد واعتدال القامة وصدر الشيء اوله
واعتقل الفارس برمحه جعله بين ساقه وركابه ورجل هياب اي جبان
والوكل العاجز الذي يكل امره الى غيره الاعراب الواو واو رب وذي
من الاسماء الستة ولا تستعمل الا مضافة الى اسم جنس وكصدر متعلق
بمحذوف تقديره كائن والكاف بمعنى مثل وهي مع مجرورها في
موضع جر لانها صفة لذي وصدر مجرور باضافة الكاف اليه
ان كانت اسما والا فهنا ان كانت حرفا ومعتقل صفة ثانية
لذي بمثله جار ومجرور والضمير يرجع الى الرمح وهو مجرور بالاضافة
وغير صفة ايضا وكل مجرور بالعطف وكانه يقول هذا
المعتدل القامة معتقل برمحه نافذ في الامور وهو اخو حرب
لانه غير هياب لشدة اقدامه وهو غير متكل على مساعد وهو
التفات من شرح حاله وغربته الى وصف هذا الرفيق والالتفات عادة البلغاء
حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت   بشدة الباس منه رقة الغزل
اللغة الحلو نقيض المر الفكاهة بالضم المزاح واما الفكاهة بالفتح
مصدر فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا
والجد ضد الهزل ومزاج الشراب خلطه بغيره والشدة ضد اللين

والباس العذاب او الشجاعة والرقة ضد الغلظة وتغزل الرجل تكلف
الغزل ومغازلة النسا محادثتهن **الاعراب** حلو يجوز فيه الرفع
على انه خبر مبتدا محذوف والنصب بتقدير اعني والجر على انه صفة
لذي في البيت المتقدم مر الجد صفة اخرى قد حرف مصحب الافعال
مزجت تبنى لما لم يسم فاعله سبنده البأس متعلق بمزجت واستعار له
الحلاوة واضافها الى الفكاهة لطيب اخلاقه مع اصحابه ومسالمته
لهم واستعمل لهم المرارة واضافها الى الجد لشدته وقوته في الحرب
والمعنى انه صاحب حلو المزح طيب الاخلاق كريه الجد وهذه
صفة محمودة لان الشدة في الاجتهاد محمودة فهو قد مزجت فيه
اخلاق من رقة الغزل بالمرارة من شدة البأس

طردت سرح الكرى عن ورد مقلته ... والليل اغرى سوام النوم بالمقل

والليل اغرى

اللغة الطرد الابعاد والسرح المال السائم والكرى النعاس والورد
خلاف الصدر والمقلة شحمة العين التي تجمع البياض والسواد
والاغراء تنبيه المخاطب على امر يفعله والسوام والسائمة المال الراعي
الاعراب طردت فعل وفاعل سرح مفعول به والكرى مضاف اليه
والليل مبتدا اغرى فعل ماض سد مسد الخبر سوام مفعول وعن
للمجاوزة والانتقال ويتعلق بطردت واليا في بالمقل للتعدية به

متعلقة

متعلقة باغرى **والمعنى** اني منعت ذا النشاط وهو في غاية النوم
بالمحادثة ولما ذكر الطرد الذي هو حقيقة في الحيوان استعار له السرح
ثم كنى عن نزول النوم في العين بالورد واضافه الى المقلة محله
ثم رشح الاستعارة بذكر السوام وهذا من حسن البلاغة

والركب ميل على الاكوار من طرب ... صاح واخر من خمر الكرى ثمل

اللغة الركب تقدم الكلام عليه وميل جمع مائل واميل وهو الذي يتمايل
من الطرب او الذي لا يستوي على السرج والكور بالضم الرحل باداته
والجمع اكوار والطرب خفة تلحق الانسان لشدة حزن او سرور
يقال صحا من سكره اذا زال عنه ما كان يجده والخمر ما غلا واشتد
وقذف بالزبد من عصير العنب وهو حرام وسميت خمرا لانها تركت
فاختمرت واختمارها تغير ريحها وقيل لمخامرتها العقل وثمل
الرجل بالكسر اذا اخذ منه الشراب فهو ثمل اي نشوان **الاعراب**
الركب مبتدا وميل خبره على الاكوار متعلق به من طرب جار ومجرور
في موضع الحال صاح مجرور على انه صفة لطرب واخر عطف على طرب
وجر بالفتحة لانه غير منصرف للوزن والصفة ومن خمر الكرى صفة
لثمل تقدم عليها فصار حالا وهو متعلق بمحذوف وثمل مجرور لانه
صفة للاخر **والمعنى** انه ذكر حال الركب الذي بينه النشاط منه
وبين انه قسمان صاح من سكر النوم على كوره ومنهم من ليس كذلك

والطرب يحتمل معنيين احدهما طرب الحدا في السير لان الابل اذا سمعت
الحدا اقبلت على السير واخذت فيه والاخر انه اذا تخيل في نفسه
لقا الحبيب وحلوله في ربعه وكونه في ظلاله طرب لذلك واهتز وكني
بالصاحي عن المستيقظ وبالسكران عن النايم

فقلت ادعوك للجلى لتنصرني — وانت تخذلني في الحادث الجلل

اللغة دعوت فلانا صحت به والجلى الامر العظيم وجمعها جلل مثل كبرى
وكبر والنصر الاعانة وخذلته اذا تركت نصرته الاعراب الفاء
للتعقيب اي عقيب طرد الكرى عنه بقولي وقلت فعل ماض والتا
ضمير الفاعل ادعوك فعل مضارع والكاف المفعول للجلى متعلق
وعلامة جره كسرة مقدرة على الالف لانه مقصور وموضعه النصب
على المفعولية واللام في لتنصرني لام كي وتنصرني منصوب بان مضمرة
والنون نون الوقاية وانت تخذلني يحتملان تكون جملة حالية من
الكاف في ادعوك اي ادعوك خاذلا ويحتمل ان تكون لا موضع
لها لانه قال ادعوك وتقابل دعاي بالخذلان وفي الحادث
متعلق بتخذلني والجلل يقال للعظيم والحقير وهو من الاضداد
والمراد به هنا العظيم للقرينة وهو صفة للحادث وقوله ادعوك
الى اخر البيت في موضع النصب بقلت والمعنى فقلت له مستفهما ادعوك للامر
العظيم طالبا نصرتك فانت تخذلني في مثل هذا الحادث العظيم فهو استفهام
ومعناه التوبيخ ويمكن ان يكون مراده المبالغة في التحضيض على نصرته كما ثم
يقول

يقول له انا ادعوك للامر الجليل وانت تبعد عن نصرتي في الامر الحقير

تنام عيني وعين النجم ساهرة — وتستحيل وصبغ الليل لم يحل

اللغة النجم عند الاطلاق الثريا السهر ضد النوم والاستحالة التغير والصبغ
اللون الاعراب تنام جملة فعلية والفاعل مستتر وعيني متعلق بها وعين النجم
جملة حالية والعامل فيها تنام وتستحيل جملة فعلية معطوفة على تنام
وصبغ الليل لم يحل جملة اخرى حكمها حكم قوله وعين النجم وكسر اخر
الفعل للضرورة والمعنى انه يقول تنام عيني وعين النجم ساهرة وكنت
انت اولى بعدم النوم وبالسهر من النجم لاجلي ثم عقب ذلك اللوم باخباره
عنه بانه كثير الاستحالة والتغير واشار الى سرعة استحالته بقوله
انك تستحيل وصبغ الليل لم يحل

فهل تعين على غي هممت به — والغي يزجر احيانا عن الفشل

اللغة الاعانة المساعدة والغي الضلال وهممت بالشي اهم به هما اذا
اردته والزجر المنع والنهي والحين الوقت والفشل الجبن وقد فشل
الرجل بالكسر اذا جبن الاعراب هل حرف استفهام وتعين جملة
من فعل وفاعل مستتر لا محل لها وعلى غي متعلق بتعين وهممت جملة
في موضع نصب لانها صفة لغي وهي من فعل وفاعل ايضا وانما
ترك الادغام لاتصال الفعل بضمير الرفع وبه يتعلق بهممت والغي
مرفوع على انه مبتدا ويزجر فعل مضارع فاعله ضمير مستتر فيه يرجع

على المبتدا والجملة من الفعل والفاعل في موضع رفع على انه خبر النعي
والنعي وما بعده جملة لا موضع لها واحيانا ظرف منصوب بيزجر
وهو متعلق بها ايضا ومفعول يزجر محذوف للعلم به لان التقدير
النعي يزجر الانسان عن الفشل والمعنى انه حيث صاحبه على اعانته
وتحسين هذا النوع من النعي لما تضمنه من الشجاعة فانه ليس
كغيره من النعي القبيح من كل وجه

اني اريد طروق الحي من اضم — وقد حمته رماة الحي من ثعل

اللغة الارادة والمشيئة والطروق الاتيان ليلا والحي واحد احياء العرب
وهم القوم النزول في مكانهم وفي بعض النسخ الجزع مكان الحي وهو بالكسر
منعطف الوادي واضم بكسر الهمزة جبل وحميت الشيء اذا دفعت عنه
ورماه جمع رام وثعل ابو حي من طي وهو ثعل بن عمرو الاعراب
اني ان واسمها اريد فعل مضارع وفاعله مستتر والجملة في موضع رفع
لانها خبر ان طروق الحي منصوب على المفعولية لاريد والجزع منصوب المحل
بالمصدر الذي هو طروق الحي ومن اضم حال من الجزع وتقديره اني
اريد طروق الجزع كائنا من اضم ويجوز ان يتعلق بنفس طروق ولا يكون
حالا وتكون من للتبيين والواو في وقد حمته وفي بعض النسخ حماه واو الحال
وقد حرف تحقيق والهاء في موضع نصب على المفعولية وهي ترجع الى الحي ورماة
الحي مرفوع على انه فاعل حمته والكلام في من ثعل يقارب الكلام في من اضم اعرابا

وتعلقا

134 وتعلقا والمعنى انه يقول لصاحبه النعي الذي طلبت اعانتك عليه هو
اني اريد طروق الحي ليلا وقد حمته رماة بني ثعل المقيمون في الحي فهل
لك في الاعانة لي على المسير اليهم فهو بيان الجملة من الارادة المتقدمة

يحمون بالبيض والسمر اللدان به — سود الغدائر حمر الحلي والحلل

اللغة يحمون يمنعون والبيض جمع ابيض وهو السيف والسمر جمع اسمر
وهو الرمح واللدان جمع لدن وهو اللين يقال رمح لدن ورماح لدان والسود
جمع سواد وهو وصف للشعر والغدائر جمع غديرة وهي ضفائر العقيصة
وحمر جمع احمر والحلي ما تتحلى به المرأة والحلل جمع حلة وهي البرود
اليمانية والحلة ازار ورداء ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين الاعراب
يحمون فعل مضارع بالبيض جار ومجرور متعلق بيحمون والسمر عطف
عليه اللدان صفة للسمر والباء في به ظرفية بمعنى في والضمير للحي
سود الغدائر منصوب على انه مفعول به ليحمون الغدائر مجرور بالاضافة
وسودا هنا ليس مفعولا حقيقة بل هو صفة للمفعول وهو من باب
حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه والتقدير ابطالا سود الغدائر
حمر الحلي صفة لسود والمعنى انه يخبر ان هولا الرماة الذين هم من بني
ثعل يحمون محبوبته وانها سود الضفيرة وان حليها من الذهب الاحمر
ولباسهم الحبر الاحمر وذلك دليل على شجاعتهم وقوتهم وعظم همتهم

فسرينا في ذمام الليل معتسفا — فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل

اللغة الزمام الحرمة والاعتساف امتعال من العسف وهو الاخذ على غير الطريق
ونفحة الطيب رايحته تهدينا ترشدنا والرشد ضد الضلال والحلل
بكسر الحا جمع حلة وهم القوم حلول ويروى الكلل في موضع الحلل وهو
جمع كلة وهي ستور رقيقة كالبيت يتوقى فيه **الاعراب** فسرنا الفا
للتعقيب اي عقب كلامه بان قال له فسر وهو فعل امر من السير في
زمام جار ومجرور وايضا متعلق بسر ومعتسفا اسم فاعل وهو
حال من الضمير في سر وسر عامل في الحال فنفحة الطيب الفا هنا
سببية دخلت على المبتدا تهدينا فعل مضارع والضمير في محل نصب
بتهدي والفاعل يرجع الى النفحة والى الحلل في موضع نصب لانه
يتعلق بتهدينا **والمعنى** سر بنا في سواد الليل فانه يسترنا واعتسف
السير ولا تخش الضلال عن الطريق التي للحي فان له نفحة طيب من اهله
ترشدك الى الحلة التي هم بها نزول وهو معنى لطيف وتركيب رقيق فان
مواطن الحبيب واماكنه وما يجاوره تتنوع بانواع الطيب

فالحب حيث العدا والاسد رابضة حول الكناس لها غاب من الاسل

اللغة الحب بالكسر الحبيب وبالضم المحبة ويقال للمذكر والمؤنث بلفظ واحد
والعدا بكسر العين جمع عدو والاسد جمع اسد وربوض الاسد والغنم
والبقر مثل بروك الابل والكناس بيت الظبي وقيل بيت الطير والغاب الاجام
والاجم غابة وهي مكان الاسد والاسل يطلق على الرماح لدقتها وعلى
شجر له شوك طويل فهو اسلها **الاعراب** الحب مبتدا والخبر محذوف تقديره
مستقر حيث ظرف مكان تضاف الى الجمل والعدا مبتدا ثان والاسد عطف
عليه عطف

عطف عليه عطف نسق ورابضة خبر عن المعطوف عليه لان العدا في الشدة
والباس كالاسد ويحتمل ان يكون خبر العدا محذوف موجودون او
حاضرون وحول ظرف مكان يتعلق برابضة وهي العاملة فيه الكناس
مضاف اليه والاضافة معنوية ولها جار ومجرور متعلق بمحذوف
لانه خبر عن المبتدا الذي هو غاب ومن الاسل متعلق بمحذوف لانه صفة
لغاب **والمعنى** حبيبي مكانه حيث الاعادي والاسد رابضة حول كناسه
يعني اذا اهدينا الى المقصود لا نبالي بما هنالك من كثرة الموانع

نؤم ناشية بالجزع قد سقيت نصالها بمياه الغنج والكحل

اللغة نؤم نقصد والناشية التي انشات اي ابتدات في المنشا
والجزع بالكسر منعطف الوادي والنصال جمع نصل وهو نصل السيف
والسكين والرمح ومياه جمع ما والهمزة فيه مبدلة من الها في موضع اللام
والغنج بالسكون وبالتحريك الشكل والكحل سواد يعلو جفن العين
مثل الكحل من غير اكتحال **الاعراب** نؤم فعل مضارع وفاعله مستتر فيه
ناشية مفعول به وهو صفة لمحذوف بالجزع في موضع نصب بما فيه
ناشية من معنى الفعل متعلق بناشية والبا هنا ظرفية قد
هنا حرف توقع سقيت مبني الى لم يسم فاعله نصالها مفعول
ما لم يسم فاعله نصالها مفعول ما لم يسم فاعله والضمير في موضع
جر بالاضافة بمياه الغنج جار ومجرور متعلق بسقيت والبا هنا
زايدة والكحل معطوف على الغنج والجملة من قوله قد سقيت الى اخره

في موضع النصب على الصفة الناشية واستعار لاحديهن النصال
لما بينهما من القتل في الانفس ورشحها بذكر السقي والمعنى
انه قصد هذه الفتاة الحسنا الحديثة السن التي بمنعطف الوادي
ونصالها التي نجمها قد سقيت بما الغنج والكحل ووصفها بحسن العين
واقتصر على ذلك اذا العين موضع الجمال وبها كمال الحسن
قد زاد طيب احاديث الكرام بها ما بالكرايم من جبن ومن بخل
اللغة الزيادة النمو والطيب ما يتطيب به والكرام جمع كريم والكريم
ضد البخيل ويطلق ويراد به ضد اللئيم لان الكريم هو الذي
يجمع الصفات الحميدة والكرايم جمع كريمة والجبن ضد الشجاعة
الاعراب زاد فعل ماض وفاعله ما وهي اسم ناقص بمعنى الذي
وهي موصولة طيبا مفعول به احاديث مجرور بالاضافة والكرام
مضاف اليه وبها متعلق بزاد وهو عايد على الناشية والبا هنا
يجوز ان تكون بمعنى عن كقوله تعالى سال سايل بعذاب ومن للبيان
وتتعلق بالكرايم والمعنى قد زاد طيب الاحاديث بين الكرام
الذين هم قبيلة هذه الناشية اذا تسامروا ما يوجد في النسا
اذ هاشيت عنا منهن قال الشاعر والجود في الجود مثل الشح في الرجل
تبيت نار الهوى منهن في كبد حرا ونار القرى منهم على القلل
اللغة تبيت اي تمسي النار معروفة وهي هنا مجاز والهوى مقصور
هوى النفس وجمعه اهوى والكبد واحدة الاكباد وجمعها في مثلها
مما هو

مما هو على وزن فعل بفتح اوله وكسر ثانيه ثلاث لغات فعل وهي الاصل
وفعل وفعل الا ان كان عينه حرف حلق ففيه رابعة وهي اتباع فايه
لعينه كفخذ ونهد حرا مونث حر القرى الضيافة القلل جمع قلة وهي
اعلا الجبل وقلة كل شي اعلاه الاعراب تبيت فعل مضارع وهو من
اخوات كان نار الهوى نار مرفوع على انه اسم بات والهوى مضاف
اليه منهن جار ومجرور والضمير يرجع الى فتيات الحي ونسايه اللاتي
تقدم ذكرهن في كبدي جار ومجرور وفي هنا ظرفية وهذا الجار والمجرور
سد مسد الخبر الذي لبات حرا مجرور على الصفة للكبد وهو ممنوع
من الصرف لوجود الف التانيث المقصورة ونار الواو عاطفة عطفت
الاسم على الاسم والنار هنا حقيقة وهي مرفوعة بالعطف على اسم
تبيت القرى مجرور بالاضافة ولم يظهر الجر لانه مقصور والهوى والقرى
يكتبان بالياء لانهما من هويت وقريت منهم اعرابه كاعراب منهن على
القلل جار ومجرور وعلى هنا للاستعلا والجار والمجرور متعلق
بمحذوف كما قلنا في كبد وقال في النار الاولى منهن لان الضمير
يعود على نساء الحي وقال في النار الثانية منهم لان الضمير يعود على
رجال الحي الذي اريد طروقه لا نار ان نار لنسايه تبيت في كبدي حرا
ونار لرجاله تبيت للقرى مضرمة على القلل وهذا في غاية المدح
لهذا الحي نساؤه حسان ورجاله كرام وفي قوله كبد حرا منكرا نكتة
كانه قال نار نسايه في كبد واحدة وهي كبدي لانهن غير متبذلات.

[illegible]

لمن يراهن فما يشاركني في محبتهن احد ونار قواهم على القلل تبدو لكل
ناظر وقد جمع بين وصف النسا ووصف رجال في بيت واحد وهو من البلاغة

يقتلن انضاحب لا حراك بهم   وينحرون كرام الخيل والابل

اللغة القتل معروف انضا جمع نضو وهو المهزول والمراد به هنا جماعة
العشاق الذين اسقمهم الهوا ويقال ما به حراك اي حركة والنحر في اللبة
والذبح في الحلق والخيل جمع لا واحد له من لفظه وكذلك الابل وربما
قالوا ابل بسكون البا والجمع ابال واسما الجموع التي لا واحد لها
اذا كانت لغير الادميين فالتانيث لازم لها فاذا صغرت دخلتها
التا الاعراب يقتلن فعل مضارع ومبني على السكون لاتصال نون
الاناث به انضا مفعول يقتلن وفاعله ضمير يرجع الى نساء الحي
حب مضاف اليه لا حراك لا هذه لنفي الجنس وحراك اسمها بهم
جار ومجرور والضمير يرجع الى الانضا والجملة من لا وما بعد
ذلك في موضع نصب لانه صفة لانضا وينحرون جملة فعلية
معطوفة على مثلها وكرام الخيل منصوب على انه مفعول لينحرون
والمعنى انه وصف نساء هذا الحي بانهن يقتلن العشاق الذين
اسقمهم الهوى واغلهم فما لهم حركة ورجاله موصوفون بالكرم حيث ينحرون للاضياف
كرام الخيل وكرام الابل لان نحرها غاية في الكرم وقدم الخيل
لانها اشرف من الابل

يشفى

يشفى لديغ الغوالي في بيوتهم   بنهلة من غدير الخمر والعسل

اللغة يقال شفاه الله من مرضه شفا واشفى على الشي اشرف عليه
واللديغ الذي اصيب من سم العقرب يقال لدغته العقرب والغوالي
الرماح ويقع في بعض النسخ الغواني وهو جمع غانية وهي الجاريه
التي غنيت بحسنها والنهلة المرة الواحدة والثانية تسمى العلل وغديره
القطعة من الما يغادرها السيل والعسل مجاج النحل الاعراب
يشفى فعل مضارع مبني للمجهول لديغ مرفوع على انه مفعول ما لم يسم فاعله
الغوالي جمع غالية وهو منقوص كالقاضي وفي بيوتهم متعلق بلديغ بنهلة
البا للاستعانة وهو متعلق بيشفى ويحتمل ان يكون حالا والمعني
انه سبب اللدغ الى الغوالي لكونه حادثا منهن وكني به عن القتل
لكونه سببا له وعلى نسخة الغواني يكون قد كني عن قدودهن
بالرماح لما بينهما من الميل والاعتدال الذي هو في قاماتهن واستعار
للمحب لفظ اللدغ لما يقاسي من الم المحبة واللدغ حقيقة في العقرب
مجازا فيما سواها وكنى بغدير الخمر والعسل عن رضاب افواههن
في ريقهن لما فيها من حلاوة والاسكار وجعل حصول الشفا بنهلة
مبالغة وفي ذكر الغدير الطف فايدة وابلغ وصف لان ما السما خالص من الاكدار

لعل الماحة بالجزع ثانية   يدب منها نسيم البرء في عللي

اللغة لعل معناها الرجا الالمام النزول وقد ألم به اي نزل به والـ
لمامة اي زورة واحدة وثانية اخرى بعد مرة مضت ودب على الارض
مشى مشيا رويدا والنسيم الريح الطيبة والبرء ضد السقم وابراه اي
شفاه **الاعراب** لعل من اخوات ان اللمامة اسمها بالجزع متعلق
باللمامة ويجوز ان تكون صفة لها ثانية صفة اخرى يدب فعل مضارع
وهو في موضع الرفع على انه خبر لعل منها جار ومجرور متعلق بيدب
ومحله نصب على انه مفعول لاجله نسيم فاعل يدب البرء مضاف
اليه في عليلي جار مجرور متعلق بيدب والياء في موضع جر بالاضافة
والمعنى اترجى اللمامة وزيارة منه اخرى بعد ان الحي من الجزع
رجا الشفا والبرء من سقمي الحاصل لي من المحبة والبعد وهذا
بعد ان اخبر في البيت السابق ان شفا العليل في بيوتهم وليس
الترجي بما ينجي ولكنها طماعية النفوس

لا اكره الطعنة النجلا قد شفعت برشقة من نبال الاعين النجل

اللغة طعنة نجلا اي واسعة ومنه العيون النجل الشفع الزوج وهو ضد
الوتر الرشق الرمي وقد رشقه بالنبل يرشقه رشقا بالفتح المصدر
وبالكسر الاسم والنبال السهام العربية **الاعراب** لا حرف نفي اكره فعل
مضارع الطعنة مفعول به النجلا صفة للطعنة شفعت فعل ماضي
مبني لما لم يسم فاعله والتاء علامة التانيث المفعول والضمير يرجع
الى الطعنة والجملة في موضع نصب على الحال ومن نبال الاعين متعلق
بمحذوف

بمحذوف والنجل صفة للمضاف اليه **والمعنى** لا اكره الطعنة العظيمة الواسعة 138
التي تنالني لشبهها باعينهن النجل لان الالم اذا جاءني اثنا اللذة لا
اعتبار به وحاصله لا اكره مع ظفري برؤية هذه القينات الحسان
وقوع الطعنات لان ذلك رخيص اذا تهيا لي وما ارق قول بعضهم
فنظرة من حلل الجمال باعين • مرضى يخالطها السقام صحاح

ولا اهاب الصفاح البيض تسعدني باللمح من خلل الاستار والكلل

اللغة الهيبة والمهابة الاجلال والمخافة والصفاح جمع صفيحة وهي السيف
العريض والبيض جمع ابيض وهو السيف ايضا والاسعاد الاعانة واللمح
النظرة الواحدة الخفيفة والخلل الفرجة بين الشيئين والكلل جمع
كلة وتقدم الكلام عليه **الاعراب** الصفاح مفعول به لا اهاب والبيض
صفة الصفاح تسعدني فعل مضارع والنون للوقاية والياء مفعول
والجملة حال من الصفاح واللمح متعلق بتسعدني ومعناه قريب من معنى البيت الذي قبله

ولا اخل بغزلان اغازلها ولو دهتني اسود الغيل بالغيل

اللغة أخل الرجل بكذا اذا تركه وغزلان جمع غزال والمغازلة
المحادثة والاسم الغزل والداهية الامر العظيم والغيل بالكسر الاجمة
وهو ماوى الاسد تدخلها اليها والجمع غيول وقال الاصمعي
الغيل الشجر الملتف والغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهي ان
يخدعه فيذهب به الى موضع خال فاذا صار اليه قتله والغوايل الدواهي
وفلان قليل الغايلة اي الشر **الاعراب** لا حرف نفي اخل فعل مضارع

بغزلان متعلق باخل اغاذلها فعل مضارع والجملة في موضع جر صفة لغزلان
دهتني فعل ماض اسود فاعل العيل متعلق بدهتني **والمعنى** لو
دهتني اسود العيل بالعيل ما اخللت بغزلان اغاذلها فكيف وما دهتني
فعدم اخلالي بالطريق الاولى وحاصله انه اخبر عن شدة ميله ومحافظته
على مجالستهن ومحادثتهن ولو دهته اسود العيل لم اخل فالاخلال مرتبط
بدهاء الاسود له ويخرجه ما قاله القرافي ان الغالب على الادهام
ان الانسان يخل بمحادثة من يحادثه اذا دهته الاسود باغيالها
فقطع الصغرى هذا الرابط وقال ما اخل بمحادثة هذه الغزلان مع
وجود دهاء الاسود لي واغتيالها اياي وهذه مبالغة عظيمة في الشغل
بالمحبوب والانس به عن كل ما يذهل النفوس والكلام في هذا البيت كالكلام
في قوله عليه الصلاة والسلام نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه لان ظاهره
يقتضي انه خاف وعصى مع الخوف وهو قبيح فيكون ذلك ذنبا لكن الحديث
سيق للمدح ومعناه حينئذ على ما قاله بعض المحققين ان الناس في الغالب انما
يعصوا لاجل الخوف فاذا ذهب الخوف عصوا لاتحاد السبب في حقهم فاخبر
عليه الصلاة والسلام ان صهيبا رضي الله عنه اجتمع له سببان الخوف والاجلال
يمنعانه من المعصية وهذا مدح جميل وكلام حسن فان الشيء الواحد
قد يكون له سبب واحد فينتفي عند انتفائه وقد يكون له سببان لا يلزم
لا يلزم من عدم احدهما عدمه لان السببان يخلفان الاول كقولنا في زوج

بلغ

هو ابن عم

هو ابن عم لو لم يكن زوجا لورث اي بالتعصيب فانهما سببان لا يلزم
من عدم احدهما عدم الاخر وكذلك في الحديث

حب السلامة يثني هم صاحبه   عن المعالي ويغري المرء بالكسل

اللغة السلامة النجاة وثنى هم صاحبه اي صرف عزمه عما يريد وثنيته
بالتشديد جعلته اثنين والهم الحزن يطلق على العزم والارادة وهو المراد
هنا والمعالي الشرف والرفعة واغراه به اوقعه فيه اي هيجه وحثه عليه
والاسم الغرا بالمد والفتح والمرء الرجل والكسل التثاقل وقد كسل
بالكسر فهو كسلان وقوم كسالى بضم الكاف وفتحها وامراة مكسال لا
تكاد تخرج من محلها **الاعراب** حب السلامة مبتدا ومضاف اليه يثني فعل
مضارع مرفوع بضمة مقدرة على اليا وهو في موضع رفع لانه خبر همّ مفعول
بيثني والضمير في صاحبه يرجع الى حب وعن المعالي متعلق بيثني ويغري فعل
معطوف على يثني وهو خبر ثان للمبتدا المرء منصوب على انه مفعول
والفاعل ضمير يحمله يغري راجع الى حب الكسل متعلق بيغري **والمعنى**
ان الميل الى ايثار السلامة يمنع من طلب المعالي اي انه اذا اهم واراد ان يطلب
المعالي ثبطه حب السلامة وابعده الكسل عنها اذ المعالي لا تحصل الا بارتكاب
الاهوال والتهجم على المشاق واقتحام المصاعب فان من طلب السيادة بالشجاعة
لا يحصل له ذلك الا بعد ملاقاة الابطال وتوطين النفس على الهلاك وقد لما
عرض على صاحبه المرافقة الى الحي الذي وصف وجده متثاقلا عن موافقته

عندها بل على التوجه نحوه الى المعالي والمشاركة في المشاق والاخطار فاخذ
يعظه بهذا الكلام وهذا ان قلت ان الكلام لصاحبه وان قلت انه قطع الكلام
عنه وجرد من نفسه مخاطبا اقامه للمواجهة بالقول فهذا نوع من البلاغة
يسمى التجريد وهو ان يخاطب المرء غيره وهو يريد نفسه وهذا كله راي
المولف فانه يرى السعي والكد لتلقي الاهوال لتحصيل المعالي والترقي الى
منازل العز وركوب الاخطار لنيل الاماني وفي هذا المعنى قول السراج
الوراق • دع الهوينا وانتصب واكتدح • فان النفس كداحه •
وكن عن الراحة في معزل • فالصفع موجود مع الراحه •
ولعمري ان السلامة في الخمول خير من التعب في المعالي فما يعني الوصل
بالصدور وقد رضي بذلك جماعة من الاعيان وقال ابن عرفة المحبي
لذ خمولي وحلا مره • اذ صانني عن كل مخلوق • نفسي معشوقي ولي غيرة
تمنعني عن بذل معشوقي • وقال اخر • هذه الدنيا وهذا شانها •
انعب الناس بها اغواها • وذوا الاخلاق قالوا انها • حلم يقضي بها يقظانها •
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا في الارض او سلما في الجو فاعتزل
اللغة جنح مال فاتخذ تناول النفق سرب في الارض له مخلص الى مكان
اخر السلم واحد السلالم التي يرتقى عليها والجو ما بين السما والارض اعتزل
اي تنح عنه والاسم العزلة الاعراب ان حرف شرط جنحت فعل ماض وهي في موضع
جزم

140 جزم بالشرط والتا ضمير الفاعل وهو المخاطب اليه متعلق بجنحت والضمير
عايد الى حب السلامة فاتخذ الفا جواب الشرط اتخذ فعل امر نفقا مفعول
به في الارض متعلق باتخذ ويجوز ان يكون صفة لنفقا او سلما
معطوف عليه واو هنا للتخيير والكلام في الجو كالكلام في الارض فاعتزل
الفا للعطف اعتزل معطوف على فاتخذ والمعنى ان ملت الى حب السلامة واثرته
على ارتكاب الاهوال الى المعالي فكن كالضب المنجحر في نفق الارض او اصعد في
سلم في الجو الى السما ان شئت الاعتزال والسلامة من كل خوف وذلك كناية
عن عدم السلامة لان السلامة متعذرة عليك ما دمت بين الناس فانه لا سبيل
الى النزول في النفق ولا الى الصعود الى السما ولا بد لك من مخالطة الناس والسلامة
منهم عزيزة وفي هذا تحريض على الحركة والسعي والاجتهاد في احراز المعالي
وطلب السلامة بالتحرز والتوقي ممنوع لان القضا والقدر لا محيص لاحد عن وقوعهما
وقال بعضهم كل يقوي من الردى ليفوته • وله الى ما فر منه مصير •
وبيت الطغرائي تسميه ارباب البديع التلميح وبعضهم يسميه الاقتباس فانه اقتبس
من قوله تعالى فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض الاية
ودع غمار العلا للمقدمين على ركوبها واقتنع منهن بالبلل
اللغة دع اترك وغمار استعارة لانه من صفات البحر يقال بحر غمر وبحار غمار
والغمرة الشدة والزحمة في الناس والما واقدام على الامر اذا دخل فيه والاقدام
الشجاعة والدخول في الاخطار من غير تروية ولا فكر اقتنع امر بالقناعة

و البلل النداوة اليسيرة الاعراب دع عطف على قوله فاتخذ غمار مفعول
به المعالي مضاف اليه و للمقدمين متعلق بدع وعلى ركوبها متعلق بالمقدمين
و الضمير يرجع الى المعالي لانها مونثة او الى غمار لانها جمع غمرة و اقنع عطف
على دع و منه متعلق باقنع و الضمير يعود على الغمار والمعنى انه يقول اترك
اترك لجج المعالي للذين اقدموا على مشاق ركوبها و صبروا على اهوالها
وحلها لاربابها المقدمين على ركوبها الباذلين نفوسهم فيها و اقنع من اللجج
بالبلل و كنى عن البلل بالشئ اليسير من العيش فنصيبك على قدر همتك
كانه قال ارضى من اللجة في البلالة اذ الم تكن تقدر على قدوم الاهوال فاذا
لا تزال في ظما ولا ترى كما قال الطغرائي فانه لا يحظ بالدر من لم يغص عليه
السلامة
لكن قناعة والرضى بالدون يوجب السلامة

رضى الذليل بخفض العيش مسكنة والعز عند رسيم الاينق الذلل

اللغة الرضى ضد الغضب والذليل ضد العزيز والخفض ضد الرفع والخفض
في الصوت غضه والانخفاض الانحطاط والعيش الحياة والمسكنة
هنا الذلة والضعف والعز ضد الذل وعند معناه حضور الشئ ودنوه
وهي ظرف في المكان والزمان تقول عند الحائط وعند الليل وقد تستعمل
بمعنى الملك وبمعنى الحكم وبمعنى الفضل والاحسان تقول عندي
مال وزيد عندي افضل من عمرو وقال تعالى اخبارا عن خطاب شعيب
لموسى عليهما الصلاة والسلام فان اتممت عشرا فمن عندك اي من فضلك
والرسيم

141 والرسيم ضرب من سير الابل فوق الرمل والاينق جمع ناقة وهو جمع
قلة واصله انوق واستثقلوا الضمة على الواو فقدموها وقالوا اونق
ثم عوضوا من الواو وقالوا اينق وقد يجمع على نياق الذلل جمع ذلول
وهي الدابة اذا كانت طائعة سهلة القياد ممارسة الاعمال الاعراب
رضى الذليل مركب من مبتدا ومضاف اليه بخفض جار ومجرور والعيش
مجرور بالاضافة مسكنة خبر للمبتدا ولا موضع للجملة لانها مستانفة وفي
بعض النسخ عوض مسكنة يخفضه وهي جملة من فعل مضارع وفاعل
مستتر يرجع الى رضى الذليل ومفعول في موضع رفع خبر للمبتدا والعز مبتدا
وعند ظرف غير منصرف لا يخرج عن النصب على الظرفية الا الى الجر بمن
وفيها لغات كسر العين وفتحها وفتح النون مع فتح العين تقول عنده قال الشاعر

وكل شئ قد يحب ولده . حتى الحبارى وتطير عنده . . .

ونقل الجوهري اخرى وهي ضم العين مع سكون النون ولم يدخلوا عليها
من حروف الجر الا من وحدها قال تعالى قل كل من عند الله وقولهم
ذهبت الى عندك خطا وقد يغرى بها تقول عندك زيدا اي خذه وانما
خصت من بذلك لانها ام الباب ولام كل باب اختصاص تنفرد به كما
خصت ان المكسورة بدخول اللام في حيزها وخصت بالقسم بدخولها
على المضمر رسيم مجرور بالاضافة الاينق كذلك الذلل صفة للاينق
واما الخبر الذي يطلبه المبتدا وهو العز فانه محذوف تقديره مستقر
او كائنا وهو متعلق بالظرف الذي سد مسده والمعنى رضى الانسان

بلين العيش مع وجود الذلة مسكنة و مخفضة عند صاحب النفوس الابية
وانما العز موجود عند السير والانتقال وحاصله انه يحث على ارتكاب
الاسفار والتنقل عن مواطن الذل فان في المقام وكالة هذه حطا
من قدره وايذانا بعدم مروته قال عليه الصلاة والسلام ليس
للمرء ان يذل نفسه وما ذكره مقرر لما تقدم وقال رحمه الله

فادرا بها في نحور البيد جافلة معارضات مثاني اللجم بالجدل

اللغة الدرء الدفع قال عليه الصلاة والسلام ادرءوا الحدود بالشبهات
نحور جمع نحر وهو موضع القلادة في الحلق والنحيرة اخر يوم من الشهر
وقيل اخر ليلة من الشهر مع يومها والبيد جمع بيدا وهي المفازة وباد الشيء
يبيد بيدا هلك وابادهم الله اي اهلكهم جافلة مسرعة والاجفال الاسراع
والجافل المنزعج واجفل القوم اي هربوا مسرعين والمعارضة المقابلة تقول
عارضت كتابي بكتابه اي قابلته وتقول عارضته في المسير اذا سرت
حياله ومثاني اللجم ما يعطف منها يقال جا ثاني العنان اي عاطفا
منه واللجم جمع لجام فارسي معرب وهو للخيل بمثابة الزمام للابل واللجام
ايضا ما تشده الحايض وفي الحديث تلجمي اي شدي لجاما وهو شبيه
بقوله استثفري والجدل بالدال المهملة جمع جديل وهو الزمام المفتول
من ادم وجدلت الحبل اجدله جدلا اي فتلته فتلا محكما الاعراب
ادرا فعل امر بها جار ومجرور متعلق بادرا والهاء راجعة للاينق في البيت

الذي قبله

142 الذي قبله وفي نحور متعلق ~~بادرا والهاء راجعة للاينق في البيت الذي قبله~~
به ايضا والبيد مضاف اليه جافلة منصوب على الحال من بها والعامل
فيها الامر ومعارضات منصوب بالكسرة على انه حال ثانية وواحده
معارضة ومثاني بياوه ساكنة لانها لغة واردة في الشعر وقيل انه ضرورة
وهو مفعول منصوب بمعارضات لانه اسم فاعل واسم الفاعل يعمل
عمل الفعل اذا كان غير مضاف تقول هذا مكرم زيد فان اضفته قلت
زيد مكرم عمرو واللجم مضاف اليه وبالجدل متعلق بمعارضات والبالغة
الفعل تقول عارضت كذا بكذا وهو في موضع النصب على انه مفعول ثان لمعارضات
واستعار النحر للبيد لكونها مقتل الحيوان فيكون قاتلا للبيد بنحرهم اياها
وكنى بالجدل للابل وباللجم عن الخيل لان عادة العرب اذا غزوا ركبوا الابل
وجنبوا الخيل استعدادا لها حتى اذا طلبوا لحقوا واذا طلبوا والمعنى
فادفع بالاينق الذلل في نحور المفاوز والقفار مسرعة غير ملتفتة معارضة
لجم تلك بازمة هذه وهذا حث منه على اعمال الركاب وان يرمي بها في نحور البيد

ان العلا حدثتني وهي صادقة فيما تحدث ان العز في النقل

اللغة العلا تقدم الكلام عليها وانها الرتب العلية والحديث الخبر ياتي على القليل
والكثير ويجمع على احاديث على غير قياس لان واحد الاحاديث احدوثة وصادقة
اسم فاعل من الصدق اي لم يحصل عنده شك في الذي حدثته به والنقل جمع نقلة
وهي اسم الانتقال من مكان الى مكان الاعراب ان حرف توكيد ونصب العلا اسمها حدثتني

جملة من فعل و فاعل ومفعول في موضع رفع على انها خبر لان وهي الواو
والابتدا والضمير في موضع رفع بالابتدا راجع الى العلا صادقة خبر والجملة
من المبتدا والخبر موكدة لما قبلها وهي معترضة بين قوله حدثتني وبين
قوله فيما تحدث فلا محل لها وفيما يتعلق بصادقة في ظرفية وما مصدرية
وهي اسم ناقص بمعنى الذي لا تتم الا بصلة وعايد وهي في موضع جر
تحدث صلة ما والعايد محذوف لانه فضلة تقديره تحدثه والاجود ان تكون
مصدرية والتقدير في حديثها ان بفتح الهمزة لانها مجرور بالحرف المقدر
المتعلق بحدثتني والتقدير مجرور حدثتني بان والعز اسمها ومحب النقل
متعلق بمحذوف لكونه خبرا للعز واسناد الحديث الى العلا استعارة لانها
امور معنوية لانها لا تتصف بالكلام ولكنه لما جرب وجود العز بالنقلة والحركة
صارت التجربة عنده علما استفاده فصار كانه حدثتني العلا بذلك فاسند
ذلك للعلا بلها لغة وانه اراد اهل العلى فحذف المضاف واقام المضاف اليه
مقامه ووصفها بالصدق والحقيقة جالها عنده وجعل صدقها عاما في جميع
ما تحدث به لذلك **والمعنى** ان العلى حدثتني فيما صدقته من الاخبار ان العز
موجود في التنقل من مكان الى مكان ينال فيه المعالي وحاصله انه جعل العز
في السفر لان الحاصل فيه غالبا اما علم او مال او غير ذلك ولا بد في هذا من مساعدة
الحظ بمعونة الله سبحانه وتعالى ومن كلام الحكمة السفر يجمع العجايب ويكسب التجارب
ويجلب المكاسب والحركات بركات قال ابن قلاقس في هذا المعنى

ان مقام

145

ان مقام المرء في بيته • مثل مقام الميت في لحده •
فواصل الرحلة نحو الغنى • فالسيف لا يقطع في غمده •

لو ان في شرف الماوى بلوغ منى • لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

اللغة الشرف العلو والرفعة وجبل مشرف اي عال الماوى كل مكان
ياوي اليه شيء ليلا او نهارا والبلوغ الوصول قال تعالى فاذا بلغن اجلهن
اي قاربنه والمنى جمع منية وهي ما يتمناه الانسان والامنية واحدة
الاماني تقول تمنيت الشيء لم تبرح لم تزل لا ابرح افعل كذا اي لا ازال
افعله دارة الحمل المعلوم ان الدارة للقمر وتسمى الهالة او للشمس والحمل
اول برج من بروج الاثني عشر للكواكب وفي هذا البرج شرف الشمس
الاعراب لو حرف امتناع لامتناع ان حرف تاكيد في شرف جار ومجرور
مقدر في موضع رفع على الخبر المقدم لان الماوى مضاف اليه ويكتب بالياء
لدخول الامالة بلوغ اسم ان منى في موضع جر بالاضافة تبرح فعل مضارع
وحركت الحال لالتقاء الساكنين وهي من اخوات كان ترفع الاسم
وتنصب الخبر والجملة جواب الشرط الشمس اسم تبرح يوما مفعول
فيه فهو ظرف والعامل فيه تبرح لانها تامة كقوله تعالى فلن ابرح
الارض وانما لم تكن دارة خبر تبرح لان المعنى حينئذ يفسد لان
الشمس تكون دارة للحمل ولا تتصف بذلك ولان الخبر في هذا الباب
هو الخبر الذي في باب المبتدا والخبر صفة يحكم بها على المبتدا

تقول زيد قايم ويحتمل ان تكون دارة منصوبة بنزع الخافض ايلم تبرج
الشمس يوما عن دارة الحمل والحمل مضاف اليه **والمعنى** انه لو كان في
الماوى حصول غرض اول نيل منى لما برحت الشمس مقيمة في دارة الحمل
لانها في هذا البرج تتشرف وكذلك حصول تمامها به لكنها لم تقيم فيه
فلم يكون المقام في المكان الذي يبلغ المنى قال **ابو الطيب**

وكل امرى يولي الجميل محبب ۞ وكل مكان ينبت العز طيب ۞

اهبت بالحظ لو ناديت مستمعا ۞ والحظ عني بالجهال في شغل

اللغة اهاب الداعي بغنمه اي صاح بها لتقف اولترجع والحظ
النصيب والحدا والندا الصياح ومستمعا اسم فاعل واستمعت له اي اصغيت
والجهال جمع جاهل وشغل فيه اربع لغات شغل بضم الشين وسكون العين
وبضمها وشغل بالفتح للشين وسكون العين وبضمها وشغل بفتح الشين وسكون
العين وشغل بفتحهما **الاعراب** اهبت فعل ماض والتا ضمير الفاعل مستمعا
منصوب على انه مفعول والحظ مرفوع على الابتدا عني جار ومجرور والنون الكاينة
نون الوقاية واليا ضمير المتكلم وهو في موضع جر يعني بالجهال جار ومجرور
تتعلق بشغل في شغل في هنا ظرفية وهي متعلقة بمحذوف تقديره مستقر
في شغل بالجهال عني **والمعنى** انه يقول ناديت الحظ وطلبتا قباله ولو ناديت
من يسمعني لاجابني ولكنه مشتغلا عني بالجهال والصحيح ان الحظوظ
لا تعلل وانما الذي يعطي ويمنع ويضع ويرفع هو الله تعالى قل متاع الدنيا قليل
والاخرة خير لمن اتقى وما احسن قول بعضهم

علمي بسابقة

۞علمي بسابقة المقدور الزمني ۞ صمتي فلم احرص ولم اسل ۞
۞لو نيل بالقول مطلوب لما حرم الـ ۞ ـرويا الكليم وكان الحظ للجبل ۞

وقال **المامون** قال لي علي ابن موسى الرضى ثلاثة موكل بها
ثلاثة تحامل الايام على ذوي الادوات الكاملة واستيلا الحرمان
على المتقدم في صنعته ومعاداة العوام لاهل المعرفة وقال
امير المومنين المنصور استاذن العقل على الحظ فحجبه ومعناه ان
ان الحظ هو الامير المخدوم والعقل المامور الخديم وقال
بعض الحكما قال **الحظ** للعقل ان شيت سراواقم فانا مستغن عنك
وقال **بعضهم** كم من غبي غني وكم من فقيه فقير وقال اخر

۞واذا استقام الدهر يوما للفتى ۞ اغنت سعادته عن التنجيم ۞

وقال **الامام الشافعي** رحمه الله تعالى ورضا عنه

۞لو ان بالحيل الغنا وجدتني ۞ بنجوم افلاك السما تعلقي ۞
۞لكن من رزق الحجا حرم الغنا ۞ ضدان متفرقان اي تفرق ۞
۞فاذا سمعت بان محروما اتى ۞ ماء ليشربه فغاض فصدق ۞
۞او ان محظوظا غدى في كفه ۞ عودا فاورق في يديه فحقق ۞
۞ومن الدليل على القضا وكونه ۞ بوس اللبيب وطيب عيش الاحمق ۞

لعله ان بدا فضلي ونقصهم ۞ لعينه نام عنهم او تنبه لي

اللغة بدا الامر اذا ظهر تنبه من الانتباه الذي هو اليقظة الاعراب
لعل حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وهي من اخوات ان والضمير
يرجع الى الحظ وهو في موضع نصب على انه اسم لعل ان بدا ان حرف
شرط وبدا فعل ماض وهو من ذوات الواو وفضلي فاعل بدا وهو
في موضع جر بالاضافة للياء ونقصهم الواو عاطفة ونقصهم معطوف
على فضلي والضمير للجهال في البيت السابق والضمير في موضع جر بالاضافة
لعينه جار ومجرور والهاء في موضع جر بالاضافة عايدة على الحظ نام
فعل ماض وهو جواب الشرط وقوله في اول البيت بدا فضلي شرط في
موضع الجزم عنهم جار ومجرور والضمير للجهال او وصف عطف تنبه
فعل ماض وهو جواب ثان للشرط والجملة من الشرط والجزا خبر
لعل والتقدير لعل حظي منصفي والمعنى اني ناديت الحظ مترجيا ان
يسمع نداه فيرى فضلي ونقص الجهال فيتنبه لي فيوفيني ما استحقه وينام
عنهم فيسلبهم ما هم فيه وقال رحمه الله تعالى
اعلل النفس بالامال ارقبها ما اضيق الدهر لولا فسحة الامل
اللغة علله بالشي الهاه كما يعلل الصبي بشي من الطعام يجتزا به
عن اللبن النفس الروح يقال خرجت نفسه ويطلق على الدم يقال
سالت نفسه وماله نفس سايلة والنفس ايضا الجسد واما قولهم
واما قولهم ثلاثة انفس فيذكرونه لانهم يريدون به الانسان
والنفس

والنفس العين يقال اصابت فلان نفس اي عين والنفس بالتحريك
واحد الانفاس قال بعض المحققين الانفس جواهر روحانية
ليست بجسم ولا جسمانية لا داخلة البدن ولا خارجة عنه لا متصلة
ولا منفصلة عنه لها تعلق بالاجساد يشبه علاقة العاشق
بالمعشوق وهذا القول ذهب اليه الغزالي ونقل
عن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه
قال الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ وقال القاضي عياض
رحمه الله تعالى اختلف الناس في الروح اختلافا لا يكاد ينحصر وقال
كثير من ارباب المعاني وعلم الباطن لا يعرف حقيقتها الا الله تعالى
وهو مما جهل العباد علمه ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى
ويسالونك عن الروح الاية ارقبها ارصدها والرقيب الحافظ
والدهر تقدم الكلام عليه وفي بعض النسخ عوض الدهر العمر وفسحة
الشي سعته ومكان فسيح اذا كان واسعا الاعراب اعلل
فعل مضارع فاعله مستتر النفس مفعول به بالامال متعلق باعلل
والجار والمجرور في موضع النصب ارقبها فعل وفاعل مستتر مفعول
وهو يعود الى الامال والجملة في موضع النصب على الحال من الضمير
في اعلل وهو العامل فيها تقديره اعلل النفس بالامال مرتقبا لها

ما اضيق ما تعجبية وهي نكرة غير موصوفة فهي في موضع رفع
بالابتداء وساغ الابتدا بها لانها في تقدير التخصيص والمعنى
شي عظيم اضيق فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يرجع اليها
والجملة منه ومن فاعله خبر المبتدا واختلفوا في فعل التعجب فقال
قوم فعل لدخول نون الوقاية فيه تقول ما اكرمني وهي مما يدخل
على الافعال وهو مذهب البصريين وقيل انه اسم لانه يصغر
قال الشاعر يا ما املح غزلانا شددن لنا الدهر منصوب على التعجب
وهو فاعل في المعنى فعل المتعجب منه ولكن دخلت عليه همزة النقل
فصار الفاعل مفعولا كانك قلت شي عظيم ضيق الدهر
لولا حرف امتناع وهي هنا امتناعية وقد تكون للتخصيص
كقوله تعالى لولا اخرتني الى اجل قريب ويقع بعد لولا الامتناعية
المبتدا ويحذف خبره غالبا للعلم به فسحة الامل فسحة
مبتدا والخبر محذوف لما تقدم تقديره موجودة
انه اخبر عن نفسه بانه متعلل بالامال مترقب حصولها من وقت
الى وقت ثم تعجب من ضيق عيشه وطول تعلله ثم سهل ذلك عليه فسحة امله
لعله يبلغ ما يريد فيما بعد قال النبي عليه الصلاة والسلام
الامل رحمة لامتي وما احسن قول القاضي الفاضل
وقد وجدت

وقد وجدت كتبه وروح قربه فرجعنا الى العادة وعادت ايامنا وصرنا الى
الحسنى ورق كلامنا وعاودنا الى المنى وما كانت تخطر وان خطرت فانها
كلامنا وكلام امانيه تليق بمعانيه وقال العماد الكاتب
ولم ار شيا مثل دايرة المنى توسعها الامال والعمر ضيق
لم ارتض العيش والايام مقبلة فكيف ارضى وقد ولت على عجل
اللغة ظاهرة الاعراب لم حرف جزم ارتض فعل مضارع العيش مفعول
به والايام مقبلة مبتدا وخبر وهي في موضع نصب على الحال فكيف اسم مبني
على الفتح لانه شابه الحرف اعني همزة الاستفهام ودليل اسميتها دخول
حرف الجر عليها قالوا كيف تبيع الاحمرين ارضى فعل مضارع والفاعل
والمفعول محذوفان والضمير للعيش وحذف المفعول كثير لانه فضلة
بخلاف الفاعل والجملة من قوله وقد ولت الى اخره في موضع نصب على الحال
والمعنى انه اخرج هذا الكلام مخرج سوال سايل سال لم لا ترضى بهذا العيش
الذي انت فيه الان فرد عليه بما معناه ان هذا العيش حال الشبيبة وغضاضتها
لم ارضه فكيف ارضاه وقد ولى العمر لان العيش في زمن الشبيبة ايامه
في اقبال فهو غض ناضر غضه رطب ووصله جيب وسهمه بصيب
وله في كل لذة قسم وفي كل نعيم نصيب قال بعضهم
ما كنت اوفي شبابي كنه غرته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
غالي بنفسي عرفاني بقيمتها فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

اللغة غالي في الامر اي جاوز فيه الحد والعرفان المعرفة والغنيمة
العوض وقيمة كل شي ما يقابله من العوض والرخيص ضد الغالي والقدر
مبلغ الشي والمبتذل الممتهن ومنه ثياب بذلة والتبذل ترك التصاون
الاعراب غالي فاعل من المغالاة فهو فعل ماضي بنفسي البا للتعدية
والجار والمجرور متعلق بغالي عرفان فاعل غالي واليا في موضع جر بالاضافة
وبقيمتها جار ومجرور متعلق بعرفاني فضنتها الفا للتعقيب وصنت
فعل ماض وفاعل والها ضمير يعود على النفس وهو في موضع نصب على
انه مفعول به مبتذل مجرور صفة لرخيص والمعنى انه يقول ان نفسي
غلت عندي لمعرفتي بقدرها وتحققي لكمالها ومن كانت نفسه مهذبة
بالمعارف مكملة بالفضايل متسمة بالاخلاق الحميدة متصفة بالسجايا الكريمة
محقق انه لا يكون لها قيمة ولو كانت تشترى بعوض لاتت على ما في ايدي
الناس من جواهر والنقود ولكنها فيض ممن هو دايم الوجود ووصف القدر
بالرخيص اذ كل مبتذل رخيص القدر ووقعت المقابلة بالغلا والرخص
والصون ولا ابتذال ويجوز ان يكون معناها كاشفا عن معنى البيت المتقدم
فكانه نبه على ان عدم رضاه بالعيش في ايامه المقبلة وكونه لا يرتضيه
في توليها على محل معلول بمعرفته بنفسه وبموجب صونها وهذا ظاهر
قال بعضهم • من كان فوق محل الشمس موضعه • فليس يرفعه شي ولا يضع •

وعادة النصل ان يزهو بجوهره • وليس يعمل الا في يدي بطل

اللغة العادة تقدم الكلام عليها والنصل السيف والزهو الكبر وزهي
الرجل اي تكبر وجوهر السيف فرنده وهو ما يرى فيه من الطرق المختلفة
وهو وشيه الذي يشبه به دبيب النمل بعمل اراد به هنا بغريه وبقطع
والبطل الشجاع والمراة بطلة الاعراب عادة مرفوع بالابتدا والنصل
مضاف اليه ان يزهو ان مصدرية والفعل منصوب بها بفتحة مقدرة على
الالف وانما كتب باليا لان اصله زهيت والجملة في موضع رفع على انها
خبر المبتدا ويجوهره متعلق بالفعل والضمير يعود على النصل وليس فعل
معطوف بالواو على مثله وهو من اخوات كان واسمها مضمر تقديره هو وخبرها
يعمل وهو في موضع نصب وتقدير الكلام وليس السيف عاملا الا حال
استثنا في يدي جار ومجرور وعلامة جره اليا لانه مثنى والمعنى
انه يقول ان همتي كاملة في ذاتها مستعدة لانواع الرفعة والرياسة
كما ان النصل يزهو شرفه على اقرانه بكمال جوهره لكن النفس تحتاج
مع ذلك للاستعداد الى معز لها ومستعمل فيها فهو انسب لها كما افتقار
السيف الى ضارب وقال بعضهم في ذلك
• انا ابيض كم جيت يوما اسودا • فاعدته بالنصر يوما ابيضا •
• ذكر اذا ما استل يوم كريهة • جعل الذكور من الاعادي حيضا •
• احتالها بين الاماني والمنى • واجول في وسط القضايا والقضا •

ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني • حتى ارى دولة الاوغاد والسفل

اللغة اوثرت فلانا على نفسي اخترته وامتد الشي طال والمادة
لغة الزيادة المتصلة والزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره ويجمع
على ازمنة وازمان وازمن والروية بالعين تتعدى الى مفعول واحد
وبمعنى العلم تتعدى الى مفعولين والدولة تطلق على الظهور والغلبة ولهذا
يقال في الحرب كان لهم دولة عليهم وتجمع الدول والدولة بالضم المال
والوغد هو الدني الذي يخدم بطعام بطنه وجمعه اوغاد والسفل
جمع سفلة وهم سقاط الناس الاعراب ما حرف نفي كنت كان
واسمها واوثرت جملة موضعها نصب لانها خبر كان وتقدير الكلام ما كنت
موثرا وان والفعل في تاويل المصدر تاويله تقدير امتداد زمني وحتى
ارى ايامي الى ان ارى والمعنى انه يقول ما كنت اظن الزمان يمتد بي
حتى تنقضي دولة الكرام وارى اهل دولة مع نقصهم وجهلهم لا يوفوني
حقي ولا يعاملوني بما استحقه اذ اهل الجهل اعدا لاهل العلم وقال
آخر من ابيات ، هون عليك فقد مضى من يعقله
والبس من الاخلاق ما هو افضله
، فلعلما تاتي اليك مسرة ، الا نتابع بعدها ما يشكله
تقدمتني اناس كان شوطهم وراء خطوي اذا امشي على مهل
اللغة تقدمتني ارتفعت علي وصارت امامي شوطهم اي شدة عدوهم
وراء خطوي اي خلف خطوي والخطوة بالضم ما بين القدمين وبالفتح
المرة الواحدة الاعراب تقدمتني جملة لا محل لها شوطهم اسم كان والهاء
والميم

والميم في موضع جر بالاضافة ووراء ظرف وهو خبر كان وهو متعلق بمحذوف
تقديره مستقرا خطوي مخفوض باضافة الظرف والياء في موضع جر
بالاضافة اذ ظرف لما مضى من الزمان وفي بعض النسخ لو كان اذ
امشي جملة في موضع جر باضافة اذ اليها وهو فعل مضارع مرفوع
لخلوه من الناصب والجازم وعلى مهل جار ومجرور في موضع النصب
على الحال تقديره امشي متمهلا وموضع كان وما دخلت عليه الرفع
على انه وصف لاناس تقديره اناس كان شوطهم والمعنى
تقدمتني قوم كان جريهم خلف خطوي اذا مشيت متمهلا وكنت
اولى منهم بالتقدم لكن حبل امرهم كحبل امري وهذا راي المولف والحق
ان الامور بيد الله يرفع من يشا ويضع من يشا ان المقادير
اذا ما مضت الحقت العاجز بالحازم قال رحمه الله تعالى
هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل
اللغة يقال جازيته بما فعل وجزيته اي قصدته والاقران جمع قرين وهو
الصاحب ودرجوا انقرضوا والتمني طلب غير الحاصل ان يكون حاصلا
سواء كان ممكنا او مستحيلا والاجل مدة الحياة الاعراب
هذا اسم اشارة في موضع رفع بالابتداء والاشارة ترجع الى الحالة
التي ذكرها في الابيات المتقدمة من تقدم من دونه عليه ومن عزبته

واقراده جرا خبره امرئ مضاف اليه اقرانه درجوا مبتدا وخبر
ايضا لكن هذه الجملة صفة لامرئ ومن قبله متعلق بدرجوا فتمنى
معطوف بالفا على درجوا وفاعله ضمير مستتر يعود على امرئ
والمعنى انه اخبر انه كان له اقران يماثلونه في المنزلة كان يحب معهم
الحياه لطيب معاشرتهم فقدوا بالموت وتمنى بعدهم طول الاجل ثم
انه اخبر انه غلط في ذلك فجعل ما قاساه من اهل زمانه جزاء وعقوبة
لطلبه فسحة الاجل بعد احبته وعليه قول لبيد

• ذهب الذين يعاش في اكنافهم • وبقيت في خلف كجلد الاجرب •
• لا ينفعون ولا يرجى خيرهم • ويعاب قائلهم وان لم يشغب •

وقال اخر

• قد كان في الدنيا اناس • بهم يحيي العلا والمكرمات •
• فلما غال فعل الخير دهر • به عاش الخنا والمكر ماتوا •

فان علاني من دوني فلا عجب ، لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

اللغة دون نقيض فوق والدون الخسيس والعجب استغراب النفس
الشي الذي لم يولف وقوعه وهو من المعاني القايمة بالنفس واسوة
بالضم والكسر لغتان ما يتاسى به الحزين والانحطاط النقص والنزول
والشمس هو الكوكب النهاري ومنزله في الفلك الرابع على ما اقتضته الحكمة
الربانية حتى يضي بها ما فوقها وما تحتها ويبعث النور في مجموع العالم
وينمو الحيوان والنبات باذن الله تعالى وقال بعضهم

ان الشمس

ان الشمس في الارض كالدم في الجسد بمعنى صلاح الارض يحيا بها ذلك
149 تقدير العزيز العليم الفعال لما يريد الذي لا تعلل افعاله ولا فاعل
في الوجود سواه ولها اسما اخر وفضايل غير ما ذكر وزحل نجم من
النجوم الخنس في الفلك السابع قال الشاعر

• وزحل شرا مريخه من شمسه • فتزاهرت لعطارد الاقمار •

ونوره يثقب ما دونه من الافلاك ويظهر لنا في سما الدنيا وهو غير مصروف لانه
على وزن عمر ففيه العلمية والعدل هذا ان قلنا انه مشتق وان قلنا
انه اعجمي فواضح واشتقاقه من الزحل وهو التنحي والتباعد وقيل
غير ذلك الاعراب ان حرف شرط علاني عملا فعل ماض والنون نون الوقاية
والياء مفعول من اسم ناقص بمعنى الذي دوني اسم مرفوع على انه خبر
مبتدا محذوف تقديره هو دوني فلا الفا جواب الشرط ولا نافية عجب
اسم لا وخبرها محذوف تقديره موجود او حاصل لي في موضع رفع
لانه خبر مقدم اسوة مبتدا وبانحطاط وعن زحل متعلقين باسوة
والمعنى ان علاني هولا الذين ذممت دولتهم وايامهم وهم دوني فليس
بعجب لاني لي اسوة بكون الشمس منحطة عن زحل اذ من عادة الدهر تقديم
المفضول على الفاضل ورفع الناقص وخفض الكامل قال الشاعر

• وما زال هذا الدهر يلحن في الورى • فيرفع مجرورا ويخفض مبتدا •

و عكسه بعضهم فقال

زد كل يوم رفعة في العلا ۝ وليصنع الحاسد ما يصنع
الدهر يخوي كما ينبغي ۝ يدري الذي يخفض او يرفع

فاصبر لها غير محتال ولا ضجر ۝ في حادث الدهر ما يغني عن الحيل

اللغة اصبر حبس النفس عن الجزع محتال اسم فاعل احتال افتعل من الحيلة والضجر القلق من الهم والحادثة والحدثان ما يحدثه الدهر من الامور ويختص ذلك بالشر ما يغني ما يوصل الى المقصود من غير تعب ولا مكروه الاعراب اصبر فعل امر وفاعله مخاطب مقدر لها متعلق باصبر والضمير يرجع الى الامور او الايام او المقادير غير منصوب على الحال محتال مضاف اليه ولا ضجر معطوف على محتال وفي حادث الدهر متعلق بمحذوف وهو في موضع رفع لكونه خبر الما الموصولة وعن الحيل متعلق بيغني والمعنى اصبر للنوايب غير مرتكب كاهل الحيلة باذيال الضجر فان حوادث الدهر لا تدوم قال النبي عليه الصلاة والسلم انتظار الفرج بالصبر عبادة ومن كلامهم الصبر مر يتجرعه الاحرار وقال بعضهم العافية دائمة القبض ممنوعة الحجب تقتص من الظالم للمظلوم ومن الحاكم للمحكوم قال الشاعر

سكن عن همومك معرضا ۝ وكل الامور الى القضا

وابشر

وابشر بخير عاجل ۝ تنسى به ما قد مضى
فلربما اتسع المضيق ۝ وربما ضاق الفضا
ولرب امر متعب ۝ لك في عواقبه رضا
الله يفعل ما يشا ۝ فلا تكن متعرضا

اعدى عدوك ادنى من وثقت به ۝ فحاذر الناس واصحبهم على دخل

اللغة ادنى اقرب وثقت به بالكسر اذا ائتمنته والميثاق العهد حاذر امر من المحاذرة وهو التحرز ورجل حذر اي متيقظ والصحبة المعاشرة والدخل بالتحريك المكر والخديعة قال الله تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم ومن رواه بالحا المهملة فهو الحقد والعداوة وبالتسكين هو الريبة الاعراب اعدى في موضع رفع [الاضافة] بالابتدا ولم يظهر الرفع فيه لانه مقصور عدوك مضاف اليه ادنى افعل تفضيل ايضا وهو خبر المبتدا من في موضع جر بالاضافة وهي نكرة موصوفة تقديره ادنى رجل وثقت به وثقت فعل ماض والتاء ضمير المخاطب فهي فاعلة الفعل وموضعها الرفع به جار ومجرور وهذه الجملة في موضع جر صفة لمن فحاذر الفا للتعقيب وحاذر فعل امر والفاعل مستتر والناس مفعول واصحبهم الواو عاطفة عطف الامر على الامر والضمير في موضع نصب لانه مفعول به على دخل في موضع النصب على الحال ولا يجوز ان تكون اللام في الناس للاستغراق الا ان تكون من باب اطلاق العام

وارادة بخاص والمعنى انه يحذر من الناس وصحبتهم واذا كان وله بد من
المخالطة وصحبة فاصحبهم مرتابا بهم متحفظا منهم غير واثق بهم ولا تركن الى احد منهم
وثقت به او ظننت انه صديق فلعله ازيد لك عداوة من كل عدو قال بعضهم

من احسن الظن باعدايه ● تجرع الهم بلا كاس ● وقال المعري
● والخل كالما يبدي لي ضمايره ● مع الصفا ويخفيها مع الكدر ●

وقال اخر

● جزى الله خيرا كل من ليس بيننا ● ولا بينه ود ولا نتعرف ●
● فما نالني ضيم ولا مسني اذى ● من الناس الا من فتى كنت اعرف ●

فانما رجل الدنيا وواحدها   من لا يعول في الدنيا على رجل

اللغة الدنيا هي هذه الدار التي نحن فيها وسميت بذلك لدنوها وتجمع على دنا
واوحد الدنيا والزمان هو الواحد الذي لا نظير له ويجمع على وحدان ولا يعول على رجل اي
لا يستعين يقال ما له من معول اي معين الاعراب انما اداة حصر رجل مرفوع على انه
مبتدا والدنيا مضاف اليه وواحدها مرفوع لانه معطوف على المبتدا والضمير في موضع جر
بالاضافة وهو يرجع الى الدنيا من موصول موضعه رفع لانه خبر المبتدا المتقدم لا يعول صلة
الموصول والعايد فاعل يعول وفي الدنيا متعلق بيعول وموضع نصب لانه مفعول فيه
والمعنى انه يقول اذا كان الامر على ما ذكره من حال الناس والرجل الكامل في الرجولية
هو المتوحد في زمانه المتجنب لهم فلا يعتمد على احد في امر من امور الدنيا ومن كلام
بعضهم اياك ان تغتر بحلو لسان او تثق بقلب انسان او تركن الى صداقة صديق
او تامن من شفقة شفيق او بر وفي ملتقى ملق او بشر بشر او نسيم صفو صحابي
الاخلا فانها تهب بكدر او تخدع بنسيم انفاس الاعدا فانها ترمي بشرر وعليك بالاحتراس

من ابناء

من ابنا جنسك والاحتراز حتى من نفسك وقال رحمه الله

وحسن ظنك بالايام معجزة   فظن شرا وكن منها على وجل

اللغة الظن تجويز امرين احدهما اظهر من الاخر والعجز مصدر عجز عن الشي اذا لم يطقه والوجل
الخوف الاعراب الواو عاطفة جملة على مثلها حسن مصدر مضاف لفاعله وهو
مرفوع على الابتدا ظنك مضاف اليه وظن مصدر ظن يظن ظنا وظن واخواتها من
نواسخ الابتدا تدخل على المبتدا والخبر فتنصبهما مفعولين والكاف في موضع
جر بالاضافة بالايام متعلق بظنك والايام مفعول اول الظن والمفعول الثاني
محذوف كانه قال ظنك بالايام خيرا معجزة مرفوع على انه خبر المبتدا وهذه
الصيغة صيغة اسم المصدر فظن فعل امر شرا مفعول ثان لظن والاول محذوف
تقديره ظن بالايام شرا وفي الاقتصار على احد المفعولين في هذه كتاب خلاف لا
يحتمله هذا المختصر وكن فعل امر معطوف على مثله منها متعلق بوجل وعلى وجل متعلق
بخبر كان المقدر تقديره وكن انت مستقرا على وجل منها والمعنى انه ينهى عن
حسن الظن بالايام اذ هي خداعة مكارة متغلبة مفرقة بين الاصحاب فاذا كان
الامر كذلك فكيف يجوز حسن الظن بمن هذا فعله فمن فعل ذلك كان فعله عجزا ومن
ظن بها الشر فقد حذرها وذلك قريب من قول بعضهم

● دار على نقض العهود اساسها ● ابدا تفرق كلما يتجمع ●
● ما خبرت خيرا يسر باهله ● الا واذان الحوادث تسمع ●

غاض الوفا وفاض الغدر وانفرجت   مسافة الخلف بين القول والعمل

اللغة غاض اي نقص والوفا ضد الغدر وفاض اي شاع وكثر والانفراج
السعة والبعد والخلف ضد الوفاق الاعراب غاض فعل ماض الوفا فاعله

وماض العذر مثله وانفرجت فعل وهو من افعال المطاوعة تقول فرجته فانفرج
مسافة فاعل انفرجت الخلف مضاف اليه بين منصوب على انه ظرف مكان وهو
متعلق بانفرجت القول مخفوض باضافة الظرف الجاري اليه والعمل معطوف عليه
والمعنى انه يقول اني كنت في قوم اذا وعدوا وفوا والآن قد صرت في قوم
اذا وعدوا لم يفوا وبهذا الاعتبار قد طالت وبعدت مسافة ما بين القول والعمل
في الوعود قال الشاعر في ذلك اي الخليل الذي يرضيك باطنه مع الخطوب كما يرضيك ظاهره

وشان صدقك عند الناس كذبهم   وهل يطابق معوج بمعتدل

اللغة الشين ضد الزين والصدق هو الاخبار بما يطابق الواقع والكذب بخلافه
والتطابق التوافق والمعتدل المستقيم والمعوج بخلافه الاعراب شان
فعل ماض صدقك مفعول والكاف في موضع جر بالاضافة عند منصوب بالظرف
والعامل فيه شان الناس مضاف اليه كذبهم فاعل شان وهل اداة استفهام وهو
هنا انكاري يطابق فعل مضارع مبني لما لم يسم فاعله ومعوج قايم مقام الفاعل
وبمعتدل متعلق بيطابق والمعنى وشان كذب الناس صدقك عندهم لانك تلبست
بما لم تلبسوا به وهو تنبيه على شدة المخالفة بينه وبين اهل زمانه الذين هو كذبهم
فهو واياهم على طرفي نقيض فلا تلمهم اذا عادوك وهجروك وكنى عن الكذب
بالاعوجاج وعن الصدق بالاعتدال وكانه لحظ ما نقل عن بعض الحكما
انه قال الصداقة لا تقع بين عالم وجاهل ولا بين جاهلين وانما تحصل
الاستقامة بين مستويين قال بعضهم من ابيات بذم اهل زمانه ويمدح من تقدم
واجاد رحمه الله   وكانوا يغضبون من التهاجي   فصاروا يغضبون من المديح

ان كان ينجع شي في ثباتهم   على العهود فسبق السيف للعذل

اللغة ينجع

اللغة ينجع في فلان الوعظ اي دخل واثر فيه والعهود جمع عهد ويطلق
على اليمين والموثق والوصية والسبق الوصول الى الغاية بسرعة قبيل شي اخر
والعذل بالمعجمة مصدر عذل اي لام الاعراب ان شرطية وكان تقدم الكلام
عليها ينجع فعل مضارع وشي فاعل ينجع والجملة في موضع نصب خبر كان وفي
ثباتهم متعلق بينجع وعلى العهود متعلق بثباتهم فسبق الفا الشرط وسبق
السيف خبر مبتدا تقديره فالناجع سبق السيف ويحتمل غير ذلك والمعنى
انه يقول من شانه الكذب وارتكاب الباطل لا يرجى وده ولا يوثق بعهده
ثم علق ثباتهم على العهود بمستحيل ولله در ابن سنا الملك حيث يقول من
رسالة وما اتعب معاتب الايام فانه يضرب في حديد بارد وما الام
ظن الهموم فانها كثيرة تتباعد على قلب واحد واما المثل وهو سبق السيف
فهو مثل يضرب لمن لام على شي فات استدراكه وبعد رده واصله على ما
قيل ان رجلا كان له اصدقا فاراد امتحانهم في صدقهم فاحضر واحدا منهم
وقال له قد نابني امر واريد منك المساعدة عليه فقال وما هو قال قتلت فلانا
واريد منك المساعدة على مواراته ودفنه فقال له قد فعلت عظيما واعتذر اليه
وخرج يخبر صديقا صديقا وكل يعتذر اليه ويلومه فحضر الى اخرهم واخبره بذلك
فقال هذا سهل فقال اني اخاف فقال له لا باس عليك اني اكفيك مونته وعار اسمه
عبد واقف هو عبد ممتحن الاصدقا فقال له صديقه هل عرف هذا العبد بهذا الامر
فقال نعم فاخترط سيفه وضرب عنقه فلامه سيده واخبره انه لم يكن شي من ذلك
وانما هو يختبر اصدقاه فقال له قد سبق السيف العذل وقال الامام الرافعي رحمه الله

وما اكثر الاخوان حين تعدهم ، ولكنهم في النائبات قليل

ياواردًا سؤر عيش كله كدر انفقت صفوك في ايامك الاول

اللغة الوارد الذي يرد الماء ليشرب والسؤر بقية الماء في الاناء وجمعه اسآر يقال
اذا شربت فاسئر اي ابق شيئًا من الشراب في قعر الاناء والكدر ضد الصفا
وانفقت اذهبت والعمر مدة الحياة الاول ضد الاخر الاعراب
يا حرف ندا وواردًا منادى شبيه بالمضاف فلهذا نصبه وهو اسم فاعل
سؤر منصوب على انه مفعول واردا عيش مضاف اليه كله مبتدا كدر خبر
وموضع الجملة نصب لكونها صفة لسؤر ويجوز ان يكون في موضع جر لانها
صفة لعيش انفقت فعل ماض والتا فاعل صفوك مفعول به في ايامك
الاول متعلق بانفقت والاول صفة لايام وهذا هو الذي تسميه ارباب
البلاغة التجريد وهو ان يجرد الانسان من نفسه شخصا يخاطبه ويعاتبه
والمعنى يا من ورد بقية عيش كله كدر لاي شيء ترد هذا الكدر والصفو قد
انفقته في ايامك السالفة وحاصله انه يقول الامور بمباديها وصدورها
لا باعجازها فمن كان قد ضيع في اول وقته وانفق فيه ما يبدع فما ذا
اعد بكبر سنه وعجزه في وقت حاجته وكنى عن ايام الشباب بالصفو وعن
اخر العمر بالكدر الذي هو البقية قال بعضهم

طول حياة ما بها طايل ، نغص عندي كلما يشتهى ،
اصبحت مثل الطفل في مهده ، تشابه المبتدا والمنتهى ،
فلا تلم سمعي اذا خانني ، ان الثمانين وقد بلغتها ،

فيم

اللغة فيم تقدم الكلام عليه اقتحامك تقحم في الامر تقحمًا رمى بنفسه فيه من
غير روية واقتحم البحر دخله وفي بعض النسخ اعتراضك عوض اقتحامك
ومعناه قريب مما قبله ولجة الماء بالضم معظمه وكذلك اللج ومنه بحر لجي
تركبه اي تعلوه والكفاية عدم الحاجة والمص مص بالشفتين على مهل
وفي الحديث مصوا الماء مصا والوشل بالتحريك الماء القليل الاعراب
اقتحامك مصدر وهو مبتدا وفيم خبره ولج مفعول به وهو منصوب بالمصدر
والبحر مضاف اليه وتركبه جملة حالية وصاحبها الكاف في اعتراضك تقديره
فيم اعتراضك لج البحر راكبا له وانت مبتدا يكفيك فعل مضارع مرفوع وعلامة
رفعه ضمة مقدرة على اليا والكاف في موضع نصب على المفعولية والجملة في موضع
رفع على انها خبر لانت تقديره وانت كافيك منه اي من البحر وهو
متعلق بيكفيك ومصه فاعل يكفي الوشل مضاف اليه والمعنى لاي شيء
تقتحم البحر وتركب لجته وتصبر على اهوالها والغرض يحصل بان تحظى بالشيء
القليل فان المراد في الدنيا انما هو قيام الصورة لا غير وهذا سهل يحصل
بادنى تحيل واخف تكسب ومراد النفس احق من ان تتعادى له وان
تتفانا واما من طلبت نفسه المعالي في الامور فانها لا تحصل الا بعد
الاخطار والتعرض للحتوف وهذه موضعها الشباب ومن جاها
على كبر سنه لم يحصل منها على طايل وما احسن كلام ابن سينا الملك
سئمت من معانقة الامال ومضاجعة الاماني وبرمت من معاناة من
عناني واعياني ومللت صحبة الانتظار الذي اظماني واضناني وربينا

لعيني من رؤية من يراني وكانه ماراني وعزمت على ان انخلي واستريح واسيح
واسكن الى كل راحة وافلع بكل ريح واضع يدي في يد الزمان واطلب
منه الامان واتوب اليه من التخزلق عليه فانه سبب الحرمان فالامور معذرة
والدنيا مكدرة والاشيا لها غايات وللحاجات اوقات وقال

• ليس من مات مقتنعا من أمانيه • كمن بات للاماني رقا •
• ان للمرء في الحياة على الله • الى ان يموت قوتا ورزقا •

ملك القناعة لا يخشى عليه ولا يحتاج فيه الى الانصار والخول

اللغة القناعة القنوع ضد السوال والتذلل للمسالة وقد قنع بالفتح
يقنع قنوعا وقال لمال المرء يصلحه فيغنى • مفاقره اعف من القنوع
معنى من مسالة الناس والرجل قانع ومعتر وقيل غير ذلك والقناعة بالفتح
الرضى بما قسم وقد قنع بالكسر يقنع قناعة يخشى يخاف عليه الانصار
الاعوان والخول الحشم وهو اسم يقع على العبد والامة **الاعراب**
ملك مبتدا القناعة مضاف اليه لا نافية يخشى فعل مضارع وهو مبني لما لم
يسم فاعله والجملة لا محل لها وعليه في موضع رفع نيابة عن فاعل
يخشى ولا يحتاج جملة فعلية معطوفة بالواو على مثلها فيه متعلق بيحتاج **والمعنى**
ان القناعة صاحبها ملك له في غنى عن الناس وملكها له مزية على ملك
ما سواها من امور الدنيا لانها غير محتاجة الى انصار واعوان وكل امر
لا يحتاج الى تعب وكلفة هو خير مما يحتاج اذا كان طالب قنوعا
متعففا وهذا تاكيد لمعنى البيت الذي قبله قال صلى الله عليه وسلم
ارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس الحديث وقال بعضهم

الزهد

الزهد في الدنيا الراحة العظمى وقال الشاعر • هذا من العيش ما كفا
فهو ان زاد اتلفا • كسراج منور ان • طفا دهنه انطفا • ونقل عن الحسين
ابن سيدنا علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما هذه الابيات

• اغن عن المخلوق بالخالق • تغن عن الكاذب والصادق •
• واسترزق الرحمن من فضله • فليس غير الله بالرازق •
• من ظن ان الناس يغنونه • فليس بالرحمن بالواثق •
• او ظن ان المال من كسبه • زلت به النعلان من حالق •

ترجو البقا بدار لا ثبات لها • فهل سمعت بظل غير منتقل

اللغة ارجو لامر اخرته بهمزة فتح والرجا ممدود الامل والرجا مقصور ناحية
البير وحافتاه وكل ناحية رجا وقد يكون بمعنى الخوف كقوله تعالى ما لكم لا ترجون
لله وقارا اي لا تخافون عظمة الله **قال ابو ذويب** اذا لسعته
النحل لم يرج لسعها والبقا ضد ويطلق ويراد به الزمان الطويل والدار
مؤنثة وانما قال سبحانه ولنعم دار المتقين فذكر على معنى المثوى والموضع
والمراد به هنا الدنيا لا ثبات لها اي لا بقا لها **الاعراب** ترجو فعل مضارع
مرفوع وفاعله مستتر البقا مفعول ترجو بدار متعلق بالبقا لا نافية
ثبات اسم لا فهو مبني على الفتح لها جار ومجرور متعلق بالخبر المحذوف
تقديره لا ثبات موجود لها وهذه الجملة في موضع جر صفة لدار وهل
حرف استفهام وهو هنا انكاري سمعت فعل ماض والتاء ضمير الفاعل
وهو المخاطب بظل متعلق بسمعت غير صفة لظل فهو مجرور وغير نكرة
ولا تتعرف بالاضافة لانها صفة مبهمة ولذلك كانت في البيت صفة لظل

وهي نكرة والمعنى ارجوا الخلود والبقا في وادهي في نفسها لك بقا لها وهي كثيرة
الانزعاج لك هلها واخذ بحرب لذلك مثلا في الخارج بقوله هل سمعت بظل
غير منتقل لك فالظل مستفاد من حركة الشمس وهذه الحركة لك وقفت لها
روي عن الحافظ ابن حبان من حديث معاوية عن النبي صلعم انه قال
الدنيا دار بلا ومنزل قلعة وعنا قد نزعت عنها نفوس السعدا وانتزعت
بالكرة من ايدي الاشقيا واسعد الناس ادعيهم عنها واشقاهم بها
ادعيهم فيها فهي الغاشة لمن انتصحها والمغوية لمن اطاعها والجائر
من انقاد اليها والفائز من اعرض عنها والهالك من هوى فيها طوبى لعبد
اتقى فيها ربه ونصح نفسه وقدم توبته واخر شهوته من قبل ان تلفظه
الدنيا الى الاخرة فيصبح في بطن موحشة غبرا مدلهمة ظلما لا يستطيع ان
يزيد في حسنة ولا ينقص من سيئة ثم يحشر فينشر الى جنة يدوم نعيمها
او نار لا ينفك عذابها قال الشاعر

ومن عجب الدنيا تبقيك للبلا • وانك فيها للبقا تريد •

ويا خبيرا على الاسرار مطلعا • اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل •

اللغة الخبير هنا العالم والرصد الجهد وهو الذي يكتم ويعمى على اسرار والمطلع
الذي عرف بواطن الامور والصمت السكوت والمنجاة السلامة وهي مصدر
نجا ينجو والزلل مصدر زل وهو الخطا في المنطق وغيره الاعراب
الواو عاطفة ويا حرف ندا وخبيرا صفة مشبهة باسم الفاعل ونصب
لانه نكرة غير مقصود على الاسرار جار ومجرور متعلق بمطلع مطلعا
صفة لخبيرا اصمت فعل امر ففي الصمت خبر مقدم ومنجاة مبتدا من الزلل
متعلق

متعلق بمنجاة والمعنى يا من خبر الامور واطلع على الاسرار اصمت ولا
تبد شيئا مما خبرته واطلعت عليه فان صمتك منجاة لك من الزلل وهذا
امر واجب على كل من طلب السلامة فقد يترتب على افشا السر مفاسد
قال عليه الصلاة والسلام من اسر الى اخيه سرا لم يحل له
ان يفشيه عليه وقال بعضهم السر ما كتمته من نفسك قال الشاعر

• اذا ما ضاق صدرك عن حديث • فافشته الرجال فلا تلوم •

فقد رشحوك لامر ان فطنت له • فاربا بنفسك ان ترعى مع الهمل

اللغة الترشيح التقوية يقولون فلانا ترشح للوزارة اي ترقى لها
وتاهل والترشيح هو جعل الام اللبن في فم ولدها قليلا قليلا الى ان
يقوى على المص والفطنة الفهم واربا اي ارتفع والمربا المرقا
الهمل بالتحريك الابل بلا راع الاعراب قد هنا حرف تحقيق رشحوك
فعل ماض الواو ضمير الفاعلين والكاف ضمير راجع الى الخبير المطلع
والامر متعلق برشحوك ان حرف شرط فطنت فعل ماض في موضع
جزم بالشرط له متعلق بفطنت والضمير يعود على الامر فاربا الفا
جواب الشرط اربا فعل امر مبني على السكون بنفسك جار ومجرور
ان حرف ينصب الفعل المضارع وهي هنا وما بعدها في تاويل المصدر
ترعى فعل مضارع منصوب مع الهمل مع كلمة تدل على المصاحبة
وهي اسم والدليل على اسميتها تنوينها تقول جاوا معا الهمل مضاف
اليه والمعنى قد رشحوك واهلوك لامر ان كنت تعلم باطن الامر
في مرادهم منك فاهرب منهم ولا تطعهم على ما يرومونه ان اردت
ان لا تكون هاملا وكانه يحذر نفسه من اعاديه الذين يسعون في امره

وحساده الذين يودون هلاكه ويتمنون وقوع الاذى به اوانه يقول قد فطرك الله على التوحيد واهلك وزباك بان جعل لك ما تحصل به اسباب الكمال والوصول اليه فان اهملت ذلك كنت مع الهمل فليرفعك شوق نفسك وفطنتك ان تكون مع من هو بهذه الحالة وقريب من المعنى الاول قول بعضهم لا يغرنك التودد من قوم

فان الود منهم نفاق

وينسب لامير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وارضاه

عيناك دلت اعيني منك على ... اشيا قد كنت طول الدهر تخفيها

والعين تعلم من عيني محدثها ... ان كان من حزبها او من اعاديها

والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد

وعلى اله وصحبه وسلم

تسليما كثيرا الى يوم الدين

والحمد لله رب

العالمين

تم



بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين

ما قولكم رضي الله عنكم في ارم ذات العماد هل لها حقيقة واذا قلتم نعم
فهل تدور بين السما والارض بما فيها وفي عوج بن عنق في طوله وعظمه
فهل لذلك صحة وهل تخلق بعد الطوفان احد وهل الخلق
اذا وقفوا في المحشر يكونوا على طول واحد كما انهم يدخلون الجنة
على طول واحد وهل السبعون الفا الذي يدخلون الجنة من غير
حساب هل يكون دخولهم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهل كل من قرا القران وحفظه يقروه يوم القيمة بين يدي الله
والخلايق تسمع وهل القران يقرا في الجنة وهل الميزان ميزان
واحد ام جمع موازين وهل الشخص اذا حاسبه الله ونجا
يدخل الجنة بمجرد النجاة او يتربص حتى يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهل الخلايق كلهم يقفون في المحشر سوا او كل امة على حدتها
وهل تختلط الامم في الجنة وهل اهل الكهف هل هم نيام الى
الآن لم يموتوا وفي محمد المهدي ما يكون شانه وفي قوم يونس هل هم
موجودون الى الان وفي الولي العارف بالله تعالى هل يعلم نبات
الارض وقطر السما وهل الباري جل وعلا يقرا سورة الانعام
في الجنة والخلايق تسمع وهل الشمس والقمر يعذبان يوم القيمة
فان الله عز وجل يقول فانكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها
واردون وفي تارك الصلاة كسلا يوكل معه او يشارك في معاملة
او سكن

او سكن وغير ذلك وهل السموات دايرة بالارض افتونا ماجورين
اثابكم الله الجنة امين الجواب الحمد لله
اللهم علمني من لدنك علما اما ارم ذات العماد فقال الحافظ ابن كثير
لا يغتر بما ذكره جماعة من المفسرين من ذكر مدينة يقال لها ارم ذات
العماد مبنية بلبن الذهب والفضة الى غير ذلك من الاوصاف وانها
تنتقل فتارة تكون بارض الشام وتارة تكون باليمن وتارة بالعراق
وتارة بغير ذلك من البلاد فان ذلك كله من خرافات الاسرايليين
ومن وضع الزنادقة منهم ليختبروا بذلك عقول الجهلة من الناس
فهذا وامثاله مختلق لا حقيقة له واما قوله تعالى الم تر كيف
فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد
فالمراد من الاية انما هو الاخبار عن هلاك القبيلة المسماة بعاد
الذي ارسل الله فيهم هودا صلى الله عليه وسلم فكذبوه فاهلكهم الله
وارم عطف بيان لعاد او بدل منه للاعلام بانهم عاد الاولى
فسموا باسم جدهم ارم كما يقال لبني هاشم هاشم لان عاد ابن
عوص بن ارم بن سام ابن نوح وقيل ارم اسم بلدتهم وارضهم
فالتقدير بعاد اهل ارم كقوله تعالى واسئل القرية اى اهلها وذات
العماد ان اصله كان صفة للقبيلة معناه انهم اصحاب خيام لها
اعمدة يظعنون بها او هو كناية عن طول اجسادهم
وتشبيها بالاعمدة فكان طول الطويل منهم اربع مائة ذراع وان كان

صفة للبلدة فمعناه انها كانت ذات عماد من الحجاره وتعقب هذا القول
بانه لو كان ذلك مراد القال التي لم يعمل مثلها في البلاد وانما قال لم يخلق
فالقول الاول هو الصواب واما عوج بن عنق فقال الحافظ ابن
كثير قصة عوج ابن عنق وجميع ما يحكون عنه هذيان لا اصل له وهو من
مختلقات زنادقة اهل الكتاب ولم يكن قط على عهد نوح ولم يسلم من
الكفار من الغرق احد وسبقه الى نحو ذالك العلامه ابن القيم لكن قال
الحافظ الجلال السيوطي في امره يعني عوج ابن عنق انه كان من
بقية عاد وانه كان له طول في الجمله مايه ذراع او شبه ذالك لا هذا
القدر المذكور وان موسى عليه السلام قتله بعصاه وهذا القدر
الذي يحتمل قبوله انتهي واما من تخلف بعد الطوفان
فهو من كان في السفينة مع نوح عليه الصلاة والسلام وجميع من كان
معه في السفينة قيل ثمانون وقيل سبعه وثمانون نصفهم رجال
ونصفهم نساء ومن امن معه كانوا ستة رجال ونساوهم والناس كلهم
بعد ذالك من نسل نوح عليه الصلاة والسلام من بنيه الثلاثة
لانه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم وكان له ثلاثة
اولاد سام وهو ابو العرب وفارس والروم وحام وهو
ابو السودان ويافث وهو ابو الترك والخزرج وياجوج
وماجوج وما هنالك وهذا ايضا يبطل قول من قال ان عوج
بن عنق كان موجودا من قبل نوح وبعده الى زمن موسى
ابن عمران عليه السلام وانه كان كافرا متمردا جبارا عنيدا وانه
كان ابن اخت نوح وكان لغير رشده اي ولد زنا لان الله لم يبق
من الكافرين ديارا هلكوا بالطوفان والناس بعد ذالك كلهم من
اولاد نوح عليه السلام سيما تقدم واما طول الناس في الموقف

قال الحافظ بن حجر اذ كل واحد منهم يكون على ما مات عليه ثم عند دخول
الجنه يصيرون طولا واحدا ففي الحديث الصحيح يبعث كل عبد على
ما مات عليه وفي الحديث الصحيح في صفة اهل الجنه انهم على صورة
ادم وطول كل واحد منهم ستون ذراعا وفي رواية للامام احمد
وغيره في عرض سبعة اذرع وهم ابناء ثلاثة وثلاثين سنه
واما دخول السبعون الفا الجنه بغير حساب فيكون بعد
دخوله النبي صلى الله عليه وسلم الجنه فقد ثبت في الحديث
ان اول من يدخل الجنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل بني ادم على الاطلاق واول من يدخلها من الامم امته
واول من يدخلها من هذه الامة ابو بكر الصديق رضي الله
عنه وقد ثبت في الصحيح فيقال يا محمد ادخل الجنه من امتك
من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنه وهم
شركا الناس فيما سوا ذلك من الابواب واما قراة كل من
قرا القران وحفظه يقرؤه يوم القيامة بين يدي الله تعالى
والخلايق تسمع فلم اقف عليه في حديث لكن ذكر القرطبي في
التذكره على كتاب كشف علم الاخره للشيخ ابن حامد انه مما
تشهد الرسل على اممها نبينا صلى الله عليه وسلم يقرا القران
يوم موسى عليه السلام يقرا التوراه وعيسى عليه السلام
يقرا الانجيل ثم قال فيقول يا محمد هذا جبريل يزعم انه بلغك

فيقول نعم يا رب فيقال له ارجع الي منبرك واقرا فيتلو صلي
الله عليه وسلم القران فاتي به غضا طربا له حلاوه وعليه طلاوه
ويستبشر به المتقون فاذا وجوههم ضاحكه مستبشره والمجرمون
وجوههم صفره مقتره فاذا تلي النبي صلي الله عليه وسلم
القران توهمت الامم انهم ما سمعوه قط وقد قالوا للاصمعي
تزعم انك احفظهم لكتاب الله تعالي فقال يا ابن اخي يوم
اسمعه من النبي صلي الله عليه وسلم كاني ما سمعته قط
ولما ساق هذا القرطبي سكت عليه ولم يتعقبه ولم يذكر
له سندا من الحديث واما قراة القران في الجنه
فقد روي ابن ماجة عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقال لصاحب القران
اذا دخل الجنه اقرا واصعد فيصعد بكل ايه درجه حتي
يقرا اخر شي معه وروي ابو داود عن عبد الله بن عمر
قال قال رسول الله يقال لصاحب القران اقرا وارق ورتل
كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر ايه تقراها
وقالت عايشه رضي الله عنها كما ذكره مكي ان
عدد اي القران علي عدد درج الجنه فلم يرا احدا دخل
الجنه ممن قرا القران واما الميزان فقد ذكره تعالي في كتابه
بلفظ الجمع وجات السنه بلفظ الجمع والافراد فقيل يجوز
ان يكون هناك موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان
منها صنف واحد من اعماله ويمكن ان يكون ميزانا واحدا

عبر عنه

عبر عنه بلفظ الجمع كما قال تعالي كذبت عاد المرسلين كذبت قوم
نوح المرسلين وانما هو رسول واحد وقيل المراد به جمع موزون
اي الاعمال الموزونه تجمع باعتبار تنوع الاعمال الموزونه واما من
حوسب وخاف انه لا يدخل الجنه الا بعد دخوله صلي الله عليه
وسلم تماما عالم مما تقدم ويويده ما رواه الدارقطني وقال غريب
عن الزهري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال الجنه حرمة علي الانبيا كلهم حتي ادخلها وحرمه
علي الامم حتي تدخلها امتي واما وقوف الناس في المحشر فقد ورد
في احاديث صحيحه ان الله تعالي يجمع الاولين والاخرين في صعيد
واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر ويزدحمون
حتي لا يكون للبشر من الناس الا موضع قدميه وقد ورد في بعض
احاديث الشفاعه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ثم اشفع
فاقول يا رب عبادك عبدوك في اطراف الارض قال الحافظ
ابن كثير معني قوله عبدوك في اطراف الارض اي رقون في
اطراف الارض اي الناس مجتمعون في صعيد واحد مومنهم
وكافرهم فيشفع عند الله تعالي لياتي لفصل القضا بين عباده
ويميز مومنهم من كافرهم في الموقف المضي في الحال واعمال انتهي
وقد روي الامام احمد بسنده قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم انا اول من يوذن له ان يرفع راسه فانظر الي ما بين
يدي فاعرف امتي من بين الامم ومن خلفي مثل ذلك فقال رجل
يا رسول الله كيف تعرف امتك من بين الامم فيما بين نوح الي امتك

قالاهم غير محجلون من اثر الوضوء ليس ذلك لاحد غيرهم واعرف
يسعي نورهم بين ايديهم انتهي وظاهر هذا انهم يكونون سوا في
الموقف وانهم يميزون بعد ذلك حتي يقال لتتبع كل امة ما كانت
تعبد من كان يعبد الشمس الخ لكن وردت احاديث تقتضي
انهم وان كانوا سوا فكل شخص يكون مع قوم يعملون عمله
فاما ان يكون ذلك من اول الحشر واما ان يكون ذلك عند
تمييزهم وحشرهم الي الجنة او النار فقد اخرج البيهقي عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه قال في قوله تعالي احشروا الذين
ظلموا وازواجهم قال قرناءهم واخرجه سعيد بن منصور بلفظ
يقرن الرجل الصالح مع الصالح في الجنة ويقرن الرجل السوء مع السوء
في النار واخرجه بن ابي حاتم عن النعمان ابن بشير قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا النفوس زوجت قال
كل رجل مع قوم كانوا يعملون عمله وذلك باذن الله لقوله
تعالي وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة الاية وقد ورد
ان هذه الامة اسبق الي اعلا الاماكن في الموقف فقد روي
الامام احمد بن حنبل عن كعب بن مالك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي
علي تل ويكسوني ربي عز وجل يوم القيامة حلة خضراء ثم
يؤذن لي ان اقول ما شاء الله فذلك المقام المحمود واما
اختلاف الامم في الجنة فلم اقف علي تصريح في ذلك
وظاهر الاحاديث تقتضي انهم سوا في الجنة وان كان لكل
منهم قصر او محلا يختص به وقد ورد انه صلى الله عليه

وسلم

وسلم قال انتم يعني امته ثلث اهل الجنة وفي حديث بهز ابن حكيم
اهل الجنة عشرون ومائة صف انتم منها ثمانون وقد ورد في اثنا
حديث الطبراني انه جنة عدن لا يكون فيها احد الا الانبياء 160
والشهداء والصديقين وفيها ما لم يره احد ولا خطر علي قلب
بشر قال بعضهم جنة عدن اعلا الجنان وسيدتها وهي قصبة
الجنة وفيها الكثيب الذي يقع فيه الرؤية وعليها سور وثمانية
اسوار بين كل سورين جنة فالتي تلي جنة عدن من الجنان
جنة الفردوس واصله البستان وهي اوسط الجنان التي علي
جنة عدن وافضلها جنة عدن ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة
المأوي وهي التي ياوي اليها جبريل وميكائيل ثم قال
واعلم ان للجنة اسماء عديدة باعتبار صفاتها ومسماها واحد باعتبار
ذاتها فهي مترادفة من هذا الوجه ومختلفة باعتبار ذاتها فاسم
الجنة هو الاسم العام المتناول لتلك الذوات وما اشتملت عليه
من انواع النعيم والسرور وقرة العين وقد قسم بعضهم الجنان باعتبار
الداخلين فيها ثلاثة جنة يدخلها الاطفال الذين لم
يبلغوا الحلم ومن اهلها اهل الفترات ومن لم تصل اليه دعوة
رسول والجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة
من المؤمنين وهي الاماكن التي كانت معينة لاهل النار لو
دخلوها والجنة الثالثة جنة الاعمال وهي التي ينزل الناس
فيها باعمالهم فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك

محرم الاول له جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من داخلها
واما اهل الكهف هل هم نيام الي الان ام ماتوا فالجواب
عند ان نومهم الاول قد ايقظهم الله منه كما نص عليه
في كتابه المبين واما بعد ذلك فقد اختلف فيه اقوال
السلف فعن مجاهد لما ارسلوا الفتي الي المدينة واطلع
عليهم وانطلق الملك واهل المدينة واطلع عليهم وانطلق
الملك واهل المدينة معه ليدلهم علي اصحابه حتي دنوا
الي اهل الكهف اسمع الفتية حس الناس فقالوا انتم
ظهر علي اصحابكم فاعتق بعضهم بعضا وجعل يوصي بعضهم
بعضا بدينهم فلما دني الفتي منهم فلما قدم الي اصحابه ماتوا
عند ذلك ميتة الحق فلما نظر اليهم الملك شق عليه اذ لم
يقدر عليهم احيا وقال لادفننهم فاتوه في صندوق من ذهب
فاتاه ات منهم في المنام فقال اردت ان تجعلنا في
صندوق من ذهب فلا تفعل ودعنا في كهفنا فمن التراب خلقنا
واليه نعود فتركهم في كهفهم وبني علي كهفهم مسجدا وعن
وهب ابن منبه انهم لما انطلقوا مع الفتي حتي اتوا باب الكهف
قال دعوني ادخل الي اصحابي قبلكم فلما راوه ودنا ضرب علي
اذانهم فاذا انهم فارادوا ان يدخلوا فجعل كل من رعب فلم يقدروا
ان يدنوا اليهم فبنوا عليهم مسجدا يصلون فيه وعن عكرمه
ان الفتي لما دخل علي اصحابه وابصروه وابصرهم ضرب علي

اذانهم

اذانهم فلما استبطاهم دخل الملك ودخل الناس معه فاذا
اجسادهم لا ينكر منها شي غير انها لا ارواح فيها قال الملك
هذه اية بعثها الله لكم فعن ابن عباس مع حبيب ابن مسلمة فمروا
بالكهف فاذا فيه عظام فقال رجل هذه عظام اهل الكهف فقال
ابن عباس لقد ذهب عظامهم منه اكثر من ثلثماية سنه وعن ابن
عباس انهم لما دنوا من الكهف قال الفتي مكانكم انتم حتي ادخل
علي اصحابي ولا تهجموا فيفزعون